

# تاريخ المعتزلة

## فكرهم وعقائدهم

دراسة في إسهامات المعتزلة  
في الأدب العربي

دكتور فالح الربيعي

المركز الثقافي للنشر



رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .  
وبعد فقد كان دافعي الأول لتأليف هذا الكتاب هو أن موضوع أدب المعتزلة ،  
واسهاماتهم في الأدب العربي ، وانعكاسات وأثار التفكير الاعتزالي على مؤلفاتهم  
ومصنفاتهم وآثارهم ، يعد من المواضيع التي تشكل فراغاً كبيراً في الدراسات الأدبية  
المتعلقة بالأدب العربي القديم رغم أن الكثير من المعتزلة عرفوا كأدباء كبار ومعروفين في  
تاريخ الأدب العربي ، ورغم أنهم لعبوا دوراً كبيراً في إغناء الدراسات الأدبية وخصوصاً  
الدراسات المتعلقة بالعلوم البلاغية ، وأسرار الإعجاز القرآني ، وفي تطوير النثر العربي  
شكلاً ومضموناً ، وإدخال موضوعات وأغراض جديدة عليه ، وإغنائه من ناحية الأسلوب  
والمحتوى إلى آخر ذلك من خدمات جليلة دان لهم بها الأدب العربي بفضل طريقة  
تفكيرهم ، والثقافة الخاصة التي تميزوا بها والقائمة في الأساس على التفكير العقلي  
والمنطقي والفلسفي ، صحيح أن أدباء المعتزلة حظوا - كأفراد - بنصيب وافر من الاهتمام  
الأدبي ، إلا أن دراسة آثارهم ونتائجهم جاءت بمعزل عن بيان تأثيرات مذهبهم الاعتزالي  
على هذه الآثار والنتاجات ، وتسلط الأضواء على دورهم - كأشخاص اعتنقوا مذهب  
الاعتزال - في إغناء وتطوير الأدب العربي ، وترك لمساتهم ، وبصماتهم الواضحة عليه ،  
أي أن الموضوع لم يطرح ولم يعالج - على حد علمنا وإطلاعنا - من وجهة النظر هذه  
ولذلك فقد جاء كتابنا هذا كمحاولة لسد هذا الفراغ ، وإعطاء المعتزلة حقهم من الدراسة  
الأدبية لمؤلفاتهم ومصنفاتهم وما أثر عنهم من روايات ، وأخبار ، وأقوال تناثرت في  
مصادر وكتب الأدب والتاريخ العربي .

ونظراً إلى أنه من الثابت تاريخياً أن بداية ظهور المعتزلة كمذهب مستقل له أصوله  
ومبادئه وأساسه الخاصة به كانت في أوائل القرن الثاني الهجري ، فقد امتدت الفترة الزمنية

التي حللت ودرست فيها أدب المعتزلة ( من ناحية الأعلام والشخصيات ) اعتباراً من هذه البداية وحتى القرن السابع الهجري رغم أن الباحثين والمؤرخين يعتبرون نهاية القرن الرابع الهجري الفترة التي أفل فيها نجم المعتزلة ، ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك ، إلا أننا وبعد أن رأينا أن وجود المعتزلة على صعيد العقيدة ، والأدب ، استمر - وإن كان على نطاق ضعيف ومحدود - بعد نهاية القرن المذكور وامتد حتى مرحلة متأخرة من العصر العباسي (القرن السابع الهجري) متمثلاً في ظهور بعض من أعلامهم البارزين على صعيد المذهب ، والأدب كالزمخشري ، وابن أبي الحديد ، والجبائي والقاضي عبد الجبار وغيرهم ممن لعبوا دوراً كبيراً في الأدب العربي ، ومتمثلاً أيضاً في بقاء مذهبهم مزدهراً في شرق العراق ، وإيران ، وبلاد ما وراء النهر حتى بعد نكبتهم الثانية على يد أهل السنة بعد موت عضدهم ، ودعائهم الكبرى المتمثلة في الصاحب ابن عباد وزوال الدولة البويهية في بغداد ، فقد رأينا أن من المناسب لموضوع هذا الكتاب أن نغطي في دراستنا نتائج وشخصيات المعتزلة بعد القرن الرابع الهجري وحتى الفترة التي سبقت بقليل سقوط بغداد سنة (٦٧٨هـ - ١٢٥٨م).

إلى هذه العوامل والأسباب وغيرها ، فقد رأينا أن من الأفضل والأنسب أن نتجاوز بدراستنا لأدب المعتزلة حدود الفترة الزمنية التي دأب المؤرخون والباحثون على اعتبارها الفترة التي يجب أن تتوقف عندها الدراسات المتعلقة بنشاط المعتزلة ، لنوغل إلى ما بعدها من عصور امتدت إلى ما يقرب من سقوط بغداد ، حيث شهدت هذه العصور ظهور بعض الشخصيات المعتزلية الكبيرة التي لم يقل دورها ، وإسهاماتها في الأدب العربي عن الشخصيات التي ظهرت قبل تلك الفترة إن لم تتفوق عليها في بعض الحالات كما نلاحظ ذلك فيما يتعلق بالزمخشري صاحب أعظم وأغنى تفسير أدبي وبلاغي للقرآن الكريم ، وابن أبي الحديد الكاتب المقلق والشاعر المجيد ، ومؤلف أفضل شروح نهج البلاغة .

وبطبيعة الحال فإن اختيار موضوع كهذا يتميز بكونه جديداً وبكراً ، تكتنفه الكثير من المصاعب والمشقات ، فمن أولى المشاكل والصعوبات التي واجهتني ، عدم وجود كتب مستقلة تناولت المعتزلة من ناحية دراسة نتائجهم الأدبية وبيان آثار التفكير الاعتزالي فيها ، وتقصى إسهاماتهم ودورهم في الأدب العربي ، ولذلك فقد اضطررت والحالة هذه إلى أن أعتمد على نفسي في جمع واستقراء واستقصاء آثارهم ، ونتائجهم الأدبية من الكتب والمصادر التاريخية والأدبية التي اهتمت بالترجمة لهم وذكر أخبارهم ورواياتهم وأقوالهم

والتي ذكرتها في قائمة مستقلة في نهاية الكتاب عدا الكتب الأدبية المستقلة التي وصلتنا من أدبائهم، ومن ثم تحليل تلك الآثار والنتاجات وإخضاعها للبحث والدراسة على أساس الهدف الذي توخيناه من تأليف هذه الرسالة.

ومما زاد هذه المشكلة تعقيدا وتشابكا أننا اضطررنا في معظم الأحيان إلى الاعتماد على المصادر والكتب التي ذكرت أخبارهم فيها من قبل غيرهم، ذلك لأن من الثابت تاريخياً أن القسم الأكبر من مؤلفات ومصنفات المعتزلة (ومن ضمنها المؤلفات والمصنفات الأدبية) قد جاز عليها الزمن فضاعت من جملة ما ضاع من تراثنا الأدبي والفكري، وهذه المشكلة تتأكد لنا أكثر بالنسبة إلى المعتزلة خصوصاً إذا علمنا أنهم تعرضوا لنكبات وانتكاسات كثيرة من قبل أعدائهم وخصوصاً أهل السنة الذين يعتبرون الأعداء والألداء للمعتزلة، والذين - على الأرجح - لم يألوا جهداً في حرق مؤلفات المعتزلة وكتبتهم وإتلافها في الفترات التي ضعف فيها النفوذ السياسي للمعتزلة مقابل سيادة أهل السنة على صعيد السلطة والنفوذ السياسي، كما نلاحظ ذلك في عصر المتوكل الذي نكب المعتزلة وأطلق يد السنة فيهم، وكذلك بعد سقوط الدولة البويهية في بغداد.

وعلى أية حال فإن من المؤكد أن المعتزلة تركوا لنا تراثاً فكرياً، وعقيدياً، وأدبياً ضخماً خلال فترة حياتهم الطويلة (ثلاثة قرون على أقل التقادير) تحدثنا عنه الكتب والمصادر التي أرخت لهم (مثل الفهرست لابن النديم)<sup>(١)</sup> من خلال ذكر أسماء الكتب والمصنفات التي ألفوها، ومن خلال الإشارة إلى أن العالم، أو الأديب، أو الشاعر الفلاني منهم له مؤلفات غزيرة في هذا الفرع من المعرفة أو ذاك، إلا أننا - للأسف - نسمع بهذه المؤلفات ولا نراها، للسبب السابق الذي ذكرناه، دون أن ننفي أن هناك احتمالاً بوجود بعض النسخ الخطية لهم متفرقة في البلدان والمكتبات المختلفة لم تنلها لحد الآن يد العناية، والتحقيق التي توصلها إلى مرحلة النشر والطبع لكي يتسنى للباحثين الاستفادة منها في تسليط الأضواء على هذا الجانب الهام من الفكر الإسلامي.

ومن بين الصعوبات الأخرى التي واجهتها، هي أن معظم الكتب التي تحدثت عن المعتزلة لم تبد كبير اهتمام بدراسة الجانب الأدبي من تراثهم، بل ركزت اهتمامها على

(١) (انظر: إرجاعاتنا لهذا الكتاب في الفصل السادس من الباب الأول).

دراستهم من الناحية العقيدية، والمذهبية، والفكرية، ذلك لأن المعتزلة حظوا دائما من قبل الباحثين المسلمين، والمستشرقين، بالدراسة باعتبارهم يمثلون مدرسة فكرية وفلسفية وكلامية، كان لها الأثر الأكبر في نقل الثقافة اليونانية إلى الحضارة الإسلامية، والدفاع عن الإسلام باستخدام الأساليب والقواعد العلمية والمنطقية للمجدل والمناظرة، وإغناء التراث الفلسفي والعقلي للمسلمين، وهذا هو الجانب الذي يلفت النظر أكثر من غيره في نشاط المعتزلة، ولذلك فقد تركزت الدراسات على إشباع هذا الجانب دون الاهتمام بالجانب الأدبي لهم والذي لم يخضع للدراسة والتحقيق بشكل مستقل، بل طرح ممزوجا بالأدب العربي ككل.

وعلى أية حال، فإن موضوع دور المعتزلة في إغناء الأدب العربي، وتوسيع موضوعاته وأغراضه، وتقصى واستقراء آثار الاعتزال فيه يعد - كما قلنا - من جملة المواضيع التي مازال يكتنفها الغموض والإبهام، والتي هي بحاجة إلى إشباع أكثر من ناحية جمع المعلومات الكافية حول هذا الموضوع، وإخراجها من حالة التششت والتبعثر في بطون المصادر التاريخية والأدبية المختلفة، ومن ثم التوفر على دراستها وتحليلها لكي يتسنى لنا من خلال ذلك إلقاء المزيد النثرى وبالأخص العوامل الفكرية والعقيدية.

ونؤكد لنا أهمية هذا الموضوع أكثر عندما نعلم أن تلك العوامل كان لها القسط الأكبر من التأثير على هذا الأدب شكلا ومضمونا اعتبارا من العصر الأموي وحتى نهاية العصر العباسي، ففي هذه الفترة اتسع نطاق الفتوح الإسلامية، واضطر العرب إلى أن يتعاملوا مع الكثير من أصحاب الحضارات، والثقافات، والديانات والمعتقدات الأخرى، ومما لاشك فيه أن التعامل الفكري والحضاري والعقيدى يشكل الجزء الأكبر من مظاهر التأثير والتأثر، ومن المسلم به - أيضا - أن الأدب شعرا كان أم نثرا كان أكثر مجالات حياة المسلمين تأثرا، واستجابة لظاهرة التفاعل تلك، فكانت النتيجة أن مارست المؤثرات الحضارية والثقافية الأجنبية تأثيرها على الجانب الأدبي من الحضارة الإسلامية وطبعته في بعض الجوانب بطابعها، فطرات على أثر ذلك تغيرات وتطورات على الأدب العربي من الناحيتين الشكلية والمضمونية تركت آثارها وبصماتها الواضحة على هذا الأدب، وجعلته يدخل مجالات جديدة، ويتأطر بأطر أخرى بما يتناسب ومتطلبات الحياة الجديدة التي دخلها العرب.

وكانت الحضارة اليونانية من بين تلك الحضارات التي امتزجت وتفاعلت مع الحضارة الإسلامية، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إنها كانت صاحبة القسط الأوفى والأكبر من هذا



الامتزاج والتفاعل وخصوصا في الجانب الفكري، ونقصد بالجانب الفكري هنا، أساليب وطرق التفكير والبحث العلمي والتوصل إلى النتائج من خلال الاستناد إلى المقدمات وبالطبع فإننا لا نقصد أن هذه الأساليب والطرق كانت منعدمة الوجود لدى المسلمين، بل نريد أن نقرر حقيقة أن الحضارة الإسلامية مدينة إلى الحضارة اليونانية في ظهور بعض العلوم بفهمها العلمي الدقيق، ونقصد بالتحديد، الفلسفة، والمنطق، والكلام، والأساليب العلمية للجدل والبحث دون أن ننفي اتباع مصادرنا الإسلامية لبعض من تلك القواعد والأساليب، كما نلاحظ ذلك في القرآن الكريم، والأحاديث والسيرة النبوية الشريفة، إذ أن المواقف التي مرت بها الدعوة الإسلامية في بداية أمرها كانت تقتضي مواجهة أعدائها بما يحملونه من معتقدات وقناعات وأدلة وبراهين، ولذلك نرى في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي كانت توجه خطابها إلى أولئك الأعداء من خلال اعتماد مبدأ المناقشة والجدال لإثبات حقانية أطروحاتها المختلفة، ونفس الشيء يمكن أن يقال عن الأحاديث النبوية الشريفة، وسيرة النبي ﷺ ومواقفه المختلفة مع أهل الكتاب والمشركين.

ومع ذلك فإن تلك القواعد والأساليب ظلت على حالتها البدائية البسيطة البعيدة عن الإطار العلمي، والمنهجية المستقلة حتى بدأت الحضارة الإسلامية تتفاعل وتتلاقح مع الحضارات الأخرى المحيطة بها في جانبها الإيجابي، والعلمي وحيث نشأ تعرف المسلمون على أساليب وقواعد جديدة لم يكن لهم عهد بها من قبل، أو كان لهم عهد بها ولكن بشكل غير منهجي.

ونحن نريد أن نقرر في هذا المضمون أن المتكلمين - وبالتحديد المعتزلة - كانوا السباقين في مجال تعريف المسلمين بتلك الأساليب والقواعد، فمثلوا في هذا المجال حلقة الوصل بين الحضارتين الإسلامية واليونانية من خلال دراستهم، وتمثلهم الدقيق والعميق لمعطيات اليونانيين في مجال الفلسفة والمنطق، ثم توظيفهم لهذه المعطيات في إغناء الفكر الإسلامي في جانبه العقيدى، والدفاع عنه إزاء المعتقدات، والأديان، والمذاهب الأخرى التي أصبح المسلمون يواجهونها بعد اتساع حركة الفتوح الإسلامية خصوصا إذا علمنا أن هذه المعتقدات والأديان كانت تستخدم بشكل رئيس وعلى نطاق واسع ما زخرت به حضارتها من أساليب وقواعد متطورة في النقاش والجدال.

ومما لا شك فيه أن النشاط الذي مارسه المتكلمون عموما، والمعتزلة بشكل خاص كان على صلة وثيقة بالأدب إلى درجة أن مؤرخي ونقاد الأدب قرروا أن علوم البلاغة نشأت

أول ما نشأت بين أوساط المتكلمين، وإن البذرة الأولى لهذه العلوم نمت وترعرعت بين حلقاتهم، ومجالس دروسهم، ومواقف مناظراتهم، ومجادلاتهم مع أصحاب الديانات والمذاهب المختلفة، ذلك لأن علم الكلام - كما يدل على ذلك اسمه - كان يصب اهتمامه الأكبر على أساليب وقواعد المناقشة، والمناظرة والجدال الصحيحة وما يستتبعه هذا الاهتمام من عناية قصوى بفنون القول، وطرق إيراد الكلام، ومراعاة مقتضيات الحال المختلفة، ومن المعلوم أن هذه المواضيع تتصل اتصالاً وثيقاً بعلوم البلاغة وخصوصاً البيان والمعاني.

على أن تأثير المعتزلة وأهل الكلام عموماً لم يقتصر على الجانب البلاغي من الأدب العربي فحسب، بل اتسع نطاقه ليشمل الأدب العربي ككل وخصوصاً الجانب النثري منه، أى الكتابة والتأليف، فجاء تأثير الثقافة العقلية والمنطقية التى آمنوا بها واضحاً على أعمالهم ونتائجهم، كما سنرى ذلك من خلال الشواهد، والأمثلة، والتحليلات المختلفة التى تضمنتها رسائلنا هذه، والتى استهدفت - بالدرجة الأولى - تسليط الضوء على هذا الجانب الهام، والظاهرة الملفتة للنظر فى الأدب العربى.

فلقد حاولت أن أخرج بنتيجة معقولة من هذا الكتاب من خلال الاستناد إلى المعلومات التى جمعتها فى هذا الصدد من مصادر الأدب والتاريخ، وهى : بيان وتحديد الإسهامات الأدبية للمعتزلة، وتقصى آثار الاعتزال فى آثارهم ونتائجهم وبيان ما لهذه الآثار من دور فى ازدهار ونمو وتميز أدبهم بشكل خاص، والأدب العربى بصورة عامة، للأسباب التى ذكرناها آنفاً والمتمثلة عموماً فى أن الجانب الأدبى من نشاط المعتزلة لم يحظ بالاهتمام الذى يستحقه كما حظت الجوانب الأخرى وخصوصاً العقيدية والفكرية.

وهنا أود أن أذكر أننى لا أدعى أن هذا الكتاب قد استوعب جوانب وتفاصيل وجزئيات موضوع إسهامات المعتزلة فى الأدب العربى وآثار العقيدة الاعتزالية فى أدبهم خصوصاً وأن هذا الموضوع البكر لم يسبق أن خضع للدراسة والتحليل والتقصى بشكل مستقل ومستفيض، فمن المؤكد أن هناك الكثير من الجوانب الأخرى التى تحتاج إلى إشباع أكثر من ناحية استيعاب الأمثلة والنماذج على صعيد الشخصيات والنصوص، فنحن واثقون من أن هناك نصوصاً أدبية أخرى للمعتزلة لم تتم دراستها وتحليلها فى هذه الأطروحة، كما توجد شخصيات معتزلية أخرى كان لها إسهامات من نوع ما فى الأدب العربى لم نذكرها، أو لم نتحدث عنها بشكل أكثر تفصيلاً تاركين إشباع هذه الجوانب إلى دراسة أكثر استفاضة واستيعاباً للتفاصيل ربما تمتد إلى أكثر من مجلد.

وعنى أنه حال فإداسه يمكن بمكان أن يدعى أن مما حدث، منطروحة في هذه الدراسة قد أعطت هذا جانب اهتمام من جوانب الأدب العربي حقه في بيان مسيرته تطوره، و لعوامل والمؤثرات التي أسهمت في إنعاشه، وتوسع موضوعاته وأعراجه، وتكيفه مع متطلبات ومقتضيات عصره ازدهار الحضارة، وتفكر إسلامي، فيها استطاع - على الأقل - أن يعبر الموضوع الذي تثارته هذه الأطروحة خطوة لأولى أو من بين الخطوات الأولى في طريق تقديم دراسات وبحوث أكثر عمارة، وأوسع نطاقاً في هذا المجال الحيوي والهام لدى من شأنه أن يستطرد من لأصواء عني الدور الذي أدته واحده من أكبر وأخطر المدارس الفكرية التي ظهرت في التاريخ الإسلامي ألا وهي مدرسة المعتزلة وخصوصاً في مجال الأدب الذي يعبر من خلاله إلى انعكاسات عليها موضوعات وشمولية لتطورات واستحوالات الفكرية، والشفافية التي عمرت حياة المسلمين اعساراً من عصر صدر الإسلام، وحتى العصور الإسلامية المتأخرة

ومهما يكن من شيء فإن ما ان نكون قد أسهمنا من خلال هذا الكتاب في بحث الأدهان إلى هذا الموضوع الحيوي والهام، وان تكون نتائج التي نوصيها إليها بشأن دور المعتزلة في تفكير إسلامي عمومياً، والأدب العربي خصوصاً في عهده من الدراسات والبحوث على هذا الطريق من قبل الباحثين والمهتمين بدراسة القضايا ولطوابع المتصلة بالأدب العربي وخصوصاً تلك المتعلقة بتشخيص وتحديد العوامل والمؤثرات الثقافية والفكرية التي تمت بدور مؤثر في تشكيله، ولقاء طلابها وطوائفها عليه كما هو الحال - بالله إلى للمؤثرات الفكرية لأعرابية التي تشكل موضوع الرئيسي للكتاب وأخيراً أدعو الله أن يكون قد وفقي إلى تحقيق الأهداف والامتنان التي كتب أرجوها من تأليف هذا الكتاب، وأن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجه الكريم، وبه يعبري به بعمق المولى في نعم البصير

والحر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

طهران في ١٦ أكتوبر ٢٠٠٠

دكتور

فالح الربيعي



# تاريخ المعتزلة وفكرهم وعقائدهم

مقدمة عن بداية ظهور

## الاختلافات في التاريخ الإسلامي

لا يبت في أن الاختلافات الفكرية والعقائدية التي ظهرت بين مسلمين وبررت بشكل واضح ليست وليده العصر الذي بدأت تتحد فيه طبع المذاهب والفرق، أي أنها لم تظهر دفعة واحدة، بل إن حدودها تمتد إلى فترة مسكونة من تاريخ الإسلام، وإذا شئت الله فبدا إن هذه الاختلافات بدأت ما ظهر، مع رُؤية لسياسة واستحقاقه بدرع الأعمى، فهي رماح حسنة كآ وحوده ﷺ ومدرته إلى حل مشاكل التي قد تنجم بين المسلمين، وسد الفراع وحل الإشكالات الفكرية والعقائدية التي قد تنبدر إلى أذهانهم، أصعب إلى ذلك مرور الآيات القرآنية وتسمي المسلمين بحكمها، و شعاعهم بجملة بشر الدعوة الإسلامية، كل ذلك وعيره كآ محور ظهور أي خلاف فكري أو عقائدي بين المسلمين، بل لم يكن هناك أي دع أصلاً للاختلاف

وهي الحقيقة أن الاختلاف بدأ بالبرور بعد وفاة النبي ﷺ مباشرة وبالتحديد حول مسألة الخلافة، أي تحديد من هو لأحق بالحق رسول الله ﷺ في قيده مسلمين، وإدارة شئونهم، فظهرت على ذلك أهم الفرق الإسلامية في القرن الهجري الأول وهي المذاهب الأربعة، والشيعة، والبر حجة<sup>(١)</sup>

والتي قد كمت مسألة الإمامة والخلافة هي المحور الذي دارت حوله خلافات بين المسلمين، كما يشير إلى ذلك «شهرستاني في قوله (وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة) إذ لا سُر سلف في الإسلام علم قاعده منه مثل ما سئل على الإمامة»<sup>(٢)</sup>

(١) لغير الإسلام

٢ «تاريخ الخلفاء» وللموسم في معرفة قصة خلاف المسلمين حول خلافة رسول الله ﷺ ومعارف ذلك من أحداث تاريخ الطبري ج ٢، وانك من لابر لأد ج ٢، ومن وانحن شهرستاني ج ١ والفرق بين الفرق للمعادي

## • الأحراب التي تمحست عنها الاختلافات

### • الشيعة:

وهو الحرب التي تصم الموازين لأهل البيت رضى الله عنهم، وفي مقدمته الإمام على بن أبي طالب ودرسته من طغمة الزهراء رضى الله عنهم.

وعنك ستناد إلى الشواهد ولفرائض التاريخيه أن يقرر أن الحرب الشيعي بعد أول حرب سياسي وفكري ظهر في الإسلام<sup>(١)</sup>، ويمر إبي هذا برأى أيبض لأسناد (أحمد أمين، حيث قل في معرض حديثه عن شوء الأحراب السياسية في الإسلام في كتابه (فجر الإسلام).

(وكتب المدرة لأوى للشيعة جماعة من دين، أو بعد وفاة إبي في أن أهل بيته أوى ساس أن يحلوه)<sup>(٢)</sup>

ودعب إلى هذا لم يأت أيضاً الأسناد (ماكدونالد) حيث أشار إبي ظهور أربعة أحراب أثناء حدوثه السقيمة ذكر منها لشعة<sup>(٣)</sup>

### • الحوار

ويعبر هذا حرب من صمم الأحراب التي ظهرت في مرحلة مبكرة من لتاريخ الإسلامى بعد الحرب شيعي، وكتب حادثه لتحكيم في حرب صميم بين الإمام على بن أبي طالب ومعاوية هي العامل الأول بظهور هذا حرب<sup>٤</sup>

وعلى ما يذكر مصدر لتاريخيه فإن السبب المباشر بظهور هذا الحرب هو اضطراب على بن أبي طالب أخيراً إبي القول بمدأ لتحكيم بيته وبين معاوية بعد أن كدد جيش على بتحقيق الانتصار على جيش معاوية في وضعه صميم المعروف، إلا أن حدة لتحكيم التي خأ بها معاوية لكي يبع نفسه من لاد حار الأكيد، ورفع شعاعاً (حسابات له) وبتعللاه بسدحه اعص من ندين في وافكرة لتحكيم، كل هذه العو من وعبره اضطرب أمير المؤمنين إلى اقتراب بهد، لاقتراح مكرهاً على أثر الصعوط التي وجهت في هذا المحال، فمكد من

(١) انظر محضر تاريخ الشيعة

(٢) كتاب فجر الإسلام لأحمد أمين

(٣) انظر Mac Donalda, Development of Muslim Theology p 8-1

(٤) انظر وضعه صميم بضمير بن عرحم، وشرح بهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢، وتاريخ إبي الفداء، وتاريخ القسري ج ٥

بعض من أصحابه و حدوده إلا أن أعلنوا رفضهم لهذه الفكرة، فاشتدوا على الإمام على  
وكان عددهم سبع شئى عشر ألف معلين أحباهم عليه لهوله فكرة لحكم بعد أن  
أوشكوا أن يلحقوا الهزيمة بجيش معاوية، وبتصروا المسلم الذي هو به (١)

## • مبادئ ونظريات الخوارج

ورغم أن الخوارج انقسموا فيما بعد إلى فرق كثيرة، إلا أنهم اتفقوا على ثلاثة مبادئ  
ونظريات رئيسة، أمواجها وميزانهم عن غيرهم من الأحرار، وهي

١ - الحكم على الأئمة والخلفاء وأعمالهم

٢ - وجوب الخروج على السطوة الخاطئة

٣ - أن الخلافة ليست حكر على عشيرة أو طائفة معينة، بل إن أمرها يصح لاحتبار  
المسلمين، وأن الشخص الذي يقع عليه لا حيب هو خليفة المسلمين وإن كان عبداً حشياً  
(متأثرين في ذلك بمبدأ الشورى)، وليس من حقه أن يشارك في خلافة وعينه أن يطبق  
الأوامر والأحكام الإلهية بحداها، ولا واجب عونه (٢)

هذا من ناحية السياسة ونظام الحكم، أما من الناحية العقائدية والتي لم تكن مقصودة  
بحال من الأحوال عن الناحية السياسية، فقد كان محور برون فيما يتعلق بمناهضة الإيمان  
والكفر والتي تعتبر أهم قضية عقائدية ظهرت بعد الفتن الكبرى التي حدثت بعد مقتل  
عائش، وحادثة نهكهم وأدت بشكل مباشر إلى ظهور الفرق ذات الطبع الكفرى  
والعقائدى كالأحناف ومعتزلة، كان محور برون أن لعمل حرة من الإيمان، ولا يستلزم  
الدين، بل يتفق بالشهادتين ثم لا يؤدي فربص للإسلام من حج وصوم وركعة صلاة كفر ولا  
يؤثر له بطلان بالشهادتين، كما اتفق رأيهم على تكفير مرتكب الكفر

## • المرحلة الأولى

١ - تفرقة النسي وقصص موقف وسط بين الشيعة الذين رأوا أن الخلافة والإمامة حرة  
شعر من معين من قبل الله تعالى - ورسوله ﷺ على من أبى طاعة ﷺ وأما من  
الطائفة، ومن منارهم في هذا الحزب ومنهم طائفة من الذين كفروا عبداً

(١) راجع الملل والنحل ج ١ ص ٤ ١٥ فجر الإسلام ص ٢٥٦

(٢) الظفر فجر الإسلام ص ٢٥٧، وانظر أيضاً انقضى بين المرق ص ٥٥

ﷺ، وعثمان، ومعاوية، وذهبوا مذهب منتزعا في الحكم على مرتكب الكبيرة ومن لم  
يجسد الإيمان في عمله وحكموا بكفره

وقد أجاد ابن عساكر في تاريخه تلخيص فكرة المرحنة والعوامل التي أدت إلى ظهورهم  
في قوله

(هم لشكاك الناس شكوا، وكانوا في معارى، فلما قدموا المدينة بعد مقتل عثمان،  
وكان عهدهم بالناس وأمرهم وحد ليس بينهم خلاف، فبوا بركبكم وأمركم واحد  
ليس بينكم خلاف، وقدما عليكم وأنتم محضون، فبعضكم يقول قتل عثمان مظلوماً  
وكان أوصى بالعدل وأصحابه، وبعضكم يقول كان على أولى بالخيار وأصحابه، كنهم  
ثقة، وكنهم عدواً مصدقاً، فمن لا سرّ منهم ولا لغيرهما، ولا يشهد عنهما، ويرحى  
أمرهما إلى الله حتى يكون الله هو الذي يحكم بينهما)<sup>(١)</sup>

وبذلك فقد كان ظهور المرحنة صدى للاختلافات السياسية والعقائدية بين المسلمين  
بعد الفس التي عصفت بالناس للإسلامي عقب مقتل عثمان، فقد فصل أصحاب هذه  
الفرقة أن نجدوا مرقفاً وسطاً بين المعتزتين وهو إرجاء أمر الناس إلى أصحاب هذه الفرقة  
أن يستجدوا موقف وسطاً بين المعتزتين وهو إرجاء أمر الناس إلى يوم القيمة، ومرت الحكم  
عليهم بعد وحده دون تحفظه فربى من المسلمين وبصويته فربى حر، والحكم كهر طائفة  
منهم دون طائفة أخرى، ومن هذا سبب (المرحنة)، أي الذين قابوا إرجاء أمر الناس إلى  
الله تعالى

وعلى ضوء ذلك، فقد اتفق معظم المرحنة من لدنيه، لعقيدة - على أن حقيقة الإيمان  
هي الاعتقاد القلبي، والمعرفة بالله ورسوله، وأن أعمال الخوارج، الظاهريين ليست حراً من  
الإيمان، فمن اعتقد بالله وصدق فهو مؤمن، ولا يصح إيمانه ما يفارق من معاصي أو  
بركات من كثائر كما لا تنفع مع الكفر طاعة<sup>(٢)</sup>

وقد لخص شاعرهم (ثابت قطيب) مبادئهم ومعتقداتهم خير تلخيص في قوله

ب هذا فباستنمعي إلى إن سيرت

أن تعبد لله لم تشرك به أحد

١ راجع ابن عساكر ج ٢٠ ص ٥٧٧

٢ انظر ابن عساكر ج ١٣٩ ص ١١١، ومقالات الإسلاميين ج ١ ص ٩٧



سرحي لأموال كسب مشتهه  
 وصدق قلوب فيمن حر أو عدا<sup>(١)</sup>  
 المسلمون على لإسلام كلهم  
 والمشركون استووا في دينهم قديماً<sup>(٢)</sup>  
 ولا أرى أن دسـ سـ بالـ أحـ  
 من أساس شركاً إذا ما وحده الصمد  
 لا نسفك الدم إلا أن يسراد سـ  
 سـكُ أدماء طريفاً واحداً حديداً<sup>(٣)</sup>

وهكذا مهدت تلك لاختلافات، وتلك الأحرار حتى ظهرت على أثر هذه  
 الاختلافات الأرضية لظهور الفرق، والمذاهب، والتيارات، والاتجاهات الفكرية المتجذرة  
 هي الفكر والعقيدة الإسلامية، وكان مذهب الاعمال الذي يعتبر من أكثر وأصح المذاهب  
 الفكرية والفلسفية الإسلامية التي عرفها التاريخ الإسلامي، من بين تلك المذاهب التي  
 نشأت وترعرعت في ظل تلك البيئة المشحونة بالاختلاف في مبادئ وجهات النظر،  
 كلها تنبثق فيما بعد

(١) مذهب مدني ومحيضه

(٢) الفقرة من الناس مختلف أهواءهم

(٣) الإلهاني ج ١ ص ٥٠ (يوجد النص الكامل بتفصيلة في هذا المصدر) والجديد جمع أجداد، لأن  
 الغلبة المستوية، يريد يقول إن صراط مستقيم مشر

## بشاشة المعتزلة

بالإضافة إلى الاختلافات السياسية والعقيدية بشأن تعيين الأصح لتوحي مصاب  
خلافة، ولما ظهرت بعد وفاة النبي ﷺ وبتى ذكر ما فيها أنها هيأب الأرض به سرور  
الاختلاف العقيدى، والسياسى بين المسلمين الذى أدى فى النهاية إلى ظهور المذاهب،  
والتيارات الفكرية المتميزة وخصوصاً فى العصور الإسلامية التى تلت عصر صدر  
الإسلام، وعصر الخلفاء الراشدين، بالإضافة إلى كل ذلك فإن هناك حدثاً تاريخياً  
شهيراً ذكره أغلب المؤرخين كمنعطف بطلان مذهبهم. حركة الاعتزال كما ذهب مستعمل به  
مبادئه وأسسه الخاصة به، وقد نقل هذه الحادثة أكثر من مؤرخ ومفسر صاحب المناسبات والحل  
الذى روى قائله<sup>١</sup>

(دخول واحد من الحسن البصري، فقال يا إمام المسلمين، لقد ظهرت فى زماننا جماعة  
يكفرون أصحاب الكثر، والكثير منهم كفر يخرج بها عن الملة وهم وعبدية الخوارج،  
وجماعة يرحلون أصحاب الكثر والكثيرة منهم لا تنصر مع الإيمان بل انقلبوا على  
مذهبهم يسكنون من الإيمان، ولا يصبر مع الإيمان معصية كما لا يسمع مع الكفر طاعة وهم  
مرحون لأمه فكيف يحكم لك فى ذلك اعتقاد؟ فمكر الحسن فى ذلك وقبل أن يحسب فى  
واصل من عطاء أن لا أقول بـ صاحب الكثير مؤمن مطلق، ولا كافر مطلق بل هو فى  
مرحلة بين المؤمنين، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من سطوانات المسجد فقرر ما أحاط به  
على جماعته من أصحاب الحسن، فذهب الحسن وعمر بن عبد الواسل فسمى هو وأصحابه  
معتزلة

وفى هذه الرواية دلالة واضحة على ما ذهب إليه فيما سبق من أن (الاعتزال) لم يظهر  
ببشيرة ودون مقدمة بل سبحة سماعاً عواماً عديدة ذهب إلى مقدمتها الاختلافات  
السياسية والفكرية بشأن قصة تعيين الخليفة شرعياً للامة وما يخص ذلك من  
عصبة تكلم بسننهم، وحيث أن هؤلاء، فظهرت سيخة لتلك المذهب والاء  
حاول أصحابها من حلالها تحديد الموقف الصحيح من تلك الغش، فبالأساس، كان  
صميمهم الخروج، والمرحلة التى أسسها، يذهب فيها سبوا، ثم يعتزل بهذين اثراً

(١) الحسن والبصري ١٠٠ ص ٢٨ وما بعدها

مبنى في حبل عطاء، و سجدوا موقف وسطاً بين اهرينين اسديين فهدو بادرة بين هريين<sup>(١)</sup>

وعيمما ينعو بتحديد لناربح الدفق ادى صهرت فيه حركة الاعمال لكي سسنى ب درسة الأوصاع والظروف المختلفة (و خصوصاً ما يتعلق منها بالفكر) التي سادت معتزلة الهرمية لنى شطب فيها حركة الاعمال، فإن عاسيه لعصى من امور حى يكادون بتعقوب على أن حركة الاعتبار شأب بجهومها العلمى الدفق اعلى من سادة انقرب اثنائى الهجرى كما أشاء، انه ديك الميريرى<sup>(٢)</sup> اد أنه و ب معبره ظهر و بعد المائة لاولى من ابخرة فى رمن خمس لىصرى، وأكد ديك أبصه (هامس و) فى دائره معارف لإسلامية، (د قاس إن مدرسه المعتزلة بدأت بمو طس من لىصرة هم و حبل بى عطاء، و عمرو بن عبيد، و كانت فترة شطبهم أثناء خلافة هشام و حشائه الامويين، اى من سنة ٥٥ هـ إلى سنة ١٣١ هـ<sup>(٣)</sup>

وأم بالنسبة إلى مكان بدى بصلب سه حركة الاعتراض فهو بلا شك (اللىصرة) نظراً إلى أن تلك حادثة التي رويها كان وقوعها في مدينة لىصرة، كما أكد ذلك المصدر التي روتها، ونظراً إلى أن خمس لىصرى، وواصلان مركز شطبهم لىصرة و أم بالنسبة إلى سبب تسميتهم بالمعتزلة، فإن رأى المتلبدى اشباع في هذا المنحاز والذى رده أعلى المؤرخين هو أنهم سمو معزلة لأنهم اعزلوا أصحاب الرأين لمدين كما سائدين بش حكم مركب لكسرة فعترو أو سيقوا عنهم بقولهم بىسرة بين راين، أو لا عر بهم أسائهم الخمس، بصرى واستقلالهم عنه رأى يقول، بسعودى في هذا الصدد.

وسموا معتزلة وسمى مذهبهم بالاعزال لقولهم بالمرلة من المرس وهو الأصل الرابع وهو أن القسمة تكب بلكاثر بس مؤمن ولا كفر بى يسمى فسق عيو، حسب ما رد لوقيف بسمته و جمع أهل الصلاة على فسوقه، وبهذا سبب سميت المعتزلة وهو الأ، ال، وهو الموصوف بالأسماء و لأحكام مع ما تقدم من لو عدى فى لىسقى من اخلاود إلى اسار<sup>(٤)</sup>

(١) انظر I KB - Jamil on A R Mohammedans

(٢) محمد الميريرى ج ٤

(٣) Shorter Encyclo Paedia of Islam. ١ 422

(٤) مروج الذهب ج ٢ رطبه بىرا

وبالطبع فإن هناك راء أخرى وردت حول سبب تسميتهم بهذا الاسم وما يتعلق بهذا التسمية مثل شأنها، ومن الدير أطلق عليهم هذه التسمية، وهل هناك تسميات أخرى لهم<sup>(١)</sup>

### أثر المعتزلة في الفكر الإسلامي بصورة عامة

لا يمكن لأحد أن ينكر أثر المعتزلة ودورهم الإيجابي الفاعل في تحرير الفكر الإسلامي من حدة الحمود على النص، واتبع لأساليب التفسير في النقش و حوار، والاكتفاء بالنصوص القرآنية والأحاديث وحده في برد على معارضي الفكر الإسلامي من مشككين، وردده وملا حده، وأصحاب الأدبيات والمعتقدات لأخرى المعزلة عن روح الدين الإسلامي ومبادئه، ولدين كتاب المجتمع الإسلامي بحج بهم أثناء فترة الحكم عباسي كشحة لاختلاف المجتمع الإسلامي بعد عصر عديلة من الأمم والشعوب الأخرى إلى حملت معها معتقداتها، ومبادئها، وأفكارها، وشب ط حركة لرحمة من تراث تلك الأمم ولشعوب

وإلى ذلك لم تكن التفكير السبي سفي وحده كافاً بأساسه انتقيدته، وحرعه لميالة إلى انتهرت من الحذر و حوار، والاستعانة بالأساليب العفصة والمطعنة، و لمفسه التي دخلت المجتمع الإسلامي من ثقافات، والمصادر الأخرى

ويروى في هذا الشأن أن أحمد بن حنبل قد لرحبته حين نقش في مسألة حلول القرآن وسدت لدهب عبه (أعطوى شيت من كتاب له عز وجل وسة رسوه ﷺ أفول بها)<sup>(٢)</sup>، كما كان لشافعي بقول يد وحدهم أسسة فذبحوه ولا تلبسوا إلى أحد)<sup>(٣)</sup>

(١) رند بداري أن يسوع في حد الوصوح مصر حج كعب مشم حفظ لهريري، ونيل والسجل، ومسيه  
والأس والاصار وفجر الإسلام وحررة برهني حار الله، التراث اليوناني في لخصاً الإسلامية  
(ص ٧٣ - ١٩٨٠) البحث الخاص بالمعزلة الذي كنه عشتري (يو) في دائرة المعارف الإسلامية

(٢) في الإمام حماد

(٣) الصواعق المرسلة ج ٢

## • دور المعتزلة في التوفيق بين السنة والعقل

وهذا ما نادى به دور المعجزة الكبير في التوفيق بين السنة والعقل، وبين الفكر الإسلامي الأصيل وبين المعطيات الفكرية لثقافات وحضارات الأخرى وحصرتها الحصار اليونانية الهيلينية، فلقد اكتشفوا أن الطريق الأمثل للدفاع عن المعتقدات الإسلامية يراه أصحاب المعتقدات الأخرى الذين كانوا يحاولون دوماً النيل من تلك المعطيات، هو الاصطلاح على الأساليب العقلية، والمنطقية، والكلامية، والعلمية التي تتسم تلك الثقافات والخصائص في إثبات صحة أسسها ومبادئها، وغث تلك الأساليب وتوطئتها في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وتقديمها في صورة مقبولة ومقبعة إلى حملة المعتقدات والديانات الأخرى<sup>(١)</sup>

## • جهاد المعتزلة في نشر العقيدة الإسلامية

وتروى بنا كتب لتاريخ صورياً كثيرة عن جهاد المعتزلة في نشر عقيدة الإسلامية في حلال استخدام نفس السلاح الفلسفي والمنطقي الذي كان مسلح به أعداء الدين الإسلامي، بذلك من الرماديه والمحددين، وبروى في هذا الصدد أن أما التهديد بالعلاف كان من أشد رحل المعصرة صلابه عود وفوة حجة، وكان من أكثرهم دأباً يردد على المنادين، ومناظرة المنادين، فقد روى عنه أنه ألف سبعين كتاباً يظن فيها حججهم، ويهدأ فؤادهم<sup>(٢)</sup>، وأنه أكرم أصحاب يهودياً قدم إلى لصره فباطر طائفة من مشايخ المنكسرين فهدم قطعهم وأجمعهم<sup>(٣)</sup>، وشهد له صاحب بن عبد القدوس والرد بن الثوي المعروف بالردعة، وفوة الطحفة حينما باظروه وقطعوه، فقال في حقه

أبا الهديل جراك الله من رحل فأنت حقاً لعمرى مفصل جد<sup>(٤)</sup>

وهكذا كان الحار السسه إلى رعماء المعتزلة الأخرين، مثل وصل بن عصفاء، وثمامة بن الأحمرس، وبشر بن المعتز، والحاجظ، والنظام وغيرهم<sup>(٥)</sup>

(١) (Ham am A R Mohammed)

(٢) (٢٠٠٠، ١٠٠)

(٣) (٢٠٠٠، ١٠٠)

(٤) (٢٠٠٠، ١٠٠) المفصل بعص من الحق و باطل معطى و بابه، حدث منكم من بعد

(٥) (٢٠٠٠، ١٠٠) في هذا المجال، وفيه، وأما السيد الميرضى ج

## • خدمات المعتزلة للمفكر الإسلامي

وبذلك يمكن أن نحصر الخدمات التي قدمها المعتزلة إلى تفكير وخصخصة الإسلاميه والتأثيرات التي تركوها فيها في النقاط التالية

١. بهم أسهموا بشكل فعال في مثل التراث وثقافته السويديه في حاشيتها بفسفي واعملوا إلى خصخصة الإسلاميه، وحدث من خلال اطلاعهم على تلك الثقافه، وعشيم إعطياتها العمليه والعسعه<sup>(١)</sup>

٢. وحدث فقد كان لهم الفصل الأكر في الجمع بين الدين والفلسفه في حين كان يبدو أن من المستحيل الجمع بينهما وخصوصاً من وجهة نظر أهل السنة الذين كانوا يرون في لفرقة فلسفيه نوعاً من نردقة والإلحاد والخروج عن قواعد الدين

٣. وبفصل تسبح لمعتزله سلاح الفسفه، والمطلق، وعدم الكلام، وأساليب الخدان والمناظره فيهم قد أدوا دوراً كبيراً ودرراً في بدع عن تعميده للإسلاميه ورفه لعنفات والبدائيات الأخرى اسمويه المحرقه منها كالمسيحيه واليهوديه، واشتركة والإلحاديه كبحوسه، والشويه، والديوبه، وقد عكس هذا نه ورإم في مسافه وإبصار حجاج أصحاب تلك المعتقدات وحدثت أو في دعوة غير مستعير بطلين للحصنه إلى لا يدين بالعقيدة الإسلاميه

٤ - وأخيراً، فقد أرسى المعتزلة دعائم حركة عقليه واسعة كان لها أكبر الأثر في صياغة الخصصاره الإسلاميه، بظراً في ر مذهبهم كان يقوم في لأسس على حرام لعقل ومحصده، والسعييل عليه في مستطاد ومسح بكثير من الأحكام الشرعيه من جهه، وأساليب التفكير السليم من جهه أخرى<sup>(٢)</sup>

يقول جولدزسيهر (Goldzheer)، في هذا الصدد (نحن لا نستطيع نكر أنه كان مشط معتزله بشحة دافعه، فقد ساعدوا في جعل لعقل دافعه حتى في مسأله الإيمان، وهذا هو الفصل الذي لا يتحدد والذي به اعتماده وقيمته، والذي جعل لهم مكاناً في تاريخ الدين والثقافه الإسلاميه)<sup>(٣)</sup>

٥. وعلى أثر اعتماد المعتزله على لعقل كمرجع أساس في استيطانهم، وتقرير بهم،

١. راجع شرم في صيف سلاعه بطور وباريج، والحلله - مقدمه

٢. راجع الفصل الذي عتمده محبب عن تصور مذهب الاعمال

١٣ العقيدة والشرعيه في الإسلام - جولدزسيهر - حجه حسن عبدالقادر و حزين

وعدمه لعدم جمودهم على لنصوص، وتعندهم بها شكل مائع فيه، فقد لعبوا دوراً كبيراً  
 في إشاعة أجواء حرية التفكير، واعتقل، ونحن نلاحظ هذا الاتجاه بشكل واضح في عصر  
 المأمون، وفي القرن الرابع الهجري

و قد بلغت هذه النهضة العقلية حددها في أرسى المعترلة دعائمها حيناً من العصور  
 الأولى، والاتساع بحيث إنها ركب أثراً حتى على أهل السنة أنفسهم<sup>(١)</sup>، وقد تجلّى هذا  
 بشكل خاص لدى لأشعة رعم عدائهم للمعبر له، وحربهم الفكرية ضدّهم  
 باسم الكثير من أهل السنة إلى صفوفهم، فقد امتزج المعبره بأهل السنة المؤسّر  
 المعاصر لقبه لا يعطى أيّ تقييد<sup>(٢)</sup>، وكانوا في بحوثهم لكلامه متأثرين بالمعبره  
 الكبيرة<sup>(٣)</sup>

### تطوّر المعترلة في القرنين الثاني والثالث

في وأن قور. بأل شاء المعترلة كتب في بداية القرن الثاني الهجري، وقد قور. أب حبة  
 من طرفه من المسلمين اسموت مع شيء من انقلب، قوة وضعف، حتى يصل إلى  
 من الرابع الهجري، حيث يدعو دعوة تطوّرهم و ردهم ونشأ مذهبهم وحسباً  
 من عصر المأمون (١٧٠ ٨ ٢ هـ) حيث أصبح مذهبهم مذهب الرسمي للدولة كما سألني  
 الإشارة إلى ذلك في الفصل الذي عقده لدراسة تطوّر حركتهم في القرن الرابع  
 الهجري

منصور عامة بمحك القبول، معتبرة ثم كبروا على وثم مع سطه شاء المعصر  
 وولدت من مذهبهم ثم كتب له كبر انتشار ونوسه في هذه العصر فكان حاتم  
 السجاني سائر مذهب الإسلام له لأخرى، انهم لا إله ستنشأ بعض اشراق  
 التي تلمش فيها مذهبهم وشهد فيها بعض استنوا و مكة شحة بعض الخوالات  
 التي كانت تبجح عقده بعض معالقات يودية مع بعض خفاء الأمويين، وهو ما  
 هي إليه دوماً رعماء المعبرة لكي يصمموا المذهبهم الانتشار والسكن

العقيدة والشريعة في الإسلام

نظر المعترلة ومدى جوارحه

نظر لأربيع لأدب العربي كارت بروكلمان حدة، رأيضاً تاريخ العرب بمبب حتى، وأيضاً سكتون  
 رجعة هذه حصوص

ومن أوثق الخلفاء لأُمويين الذين جمعتهم علاقات ودية مع المعربة، إلى حد اعتناق  
 درائهم الوليد بن يزيد (٨٨-١٢٦هـ)<sup>(١١)</sup>، ومروان بن محمد (٧٢-١٣٢هـ) حر الخلفاء  
 لأُمويين الذي قيل به كان قلمه لأحد أعلام معربة وهو (الخضر بن درهم) وبه كان  
 يذهب مذهبه في النحو بحق انقرأ<sup>(١٢)</sup>

ومع ذلك فإن مسيرته، تنطوي على تحقيقى لدى كان من نصيب لمعتر به في اندراج الإسلامى  
 لم تكن إلا مع بداية العصر العباسى (١٣٢هـ)، حيث كانت حكومة العباسية كما تعلم  
 منفتحة أكثر من حكم الأموى من ناحيتين لسياسية ولتفكيره، فمن الناحية السياسية  
 شرت الخلفاء العباسيون في حكم لعناصر غير معربة وخصوصاً الفرس فوؤهم بعض  
 انصب في حكم، ومن اساحبه الفكرة مسح لعباسيون النجاشى بلمذ هب والفرق  
 الإسلامية وغير الإسلامية المختلفة لأن ثمار من نشاطاتها، وتعدو إلى مبادئها وأفكارها كما  
 رأينا فيما سبق

مثل هذه لأخواء منفتحة، وإلى سواد شىء من الحرية السياسية هيأت الأرضية  
 مناسبة لظهور معتز به من خلال ما يستهم بثقافتهم لفكرة المتمثلة في التأليف،  
 ومناظرات، والحدالات، ولعنايات على أوسع نطاق

وتروى ما نكتب انتم أرحب لمعتر به في هذه الفترة أى فترة التي سبق القرن  
 الرابع بهجرى وعصر الأموى (١٧٠-٢١٨هـ) ان بعض علماء لعاسيين كانوا يقررون  
 إنهم علماء معرلة ورعماؤهم. مثل ابن جعفر النعمان الذى عرف عنه انه اتحد من عمرو  
 بن عبيد صديق حميف له، فكان مطلب منه الموعظة ويستريده منها<sup>(١٣)</sup>، وهكذا حال  
 بالنسبة إلى (هرون الرشيد) الذى روى عنه انه كان يفرح بحال المعتر له، ويولى بعضهم  
 منصب رفعة في الدولة<sup>(١٤)</sup>

(١) تاريخ الطبرى ج ٥ - سنة خمس وخمسين وثمانمائة

(٢) شرح العيون

(٣) أماني المربضي ج ١

(٤) نظر ميران لا عندال بلدهي



### المحتلة في الضرر الرابع الهجري

بعد ذلك الانكماش والاضمحلال بسبب فرط عبث مذهب معبر له أثناء فترة حكم  
المؤخر، دست الحياة مره أخرى إلى هذا المذهب مع حلول القرون الرابع عشر ليعجز رعم أنه لم  
يستطع أن يطلع سابق ما تبعه من نفوذ سياسي وادهر واستبداد على عرار ذلك لمؤبد الذي  
ملأ به طيلة مدة حكم الأموي وولد به المعتصم وأوائل (١٧٠ ٢٣٢هـ)

مع ذلك فإن المعرفة استطاعوا أن يسعيوا شيئاً من أمجادهم لسيفه وذلك من خلال  
 أنهم لأسلوب ذكي تمس في استمارة سلطته الحاكمة المتمثلة بذلك في حكمه سي بويه  
 هبة من الاتحاد مع الشيعة ، وقد كذبوا فهم من الاثلاف مع الشيعة استمالة حكم  
 من أولئك يضموا أنفسهم للنفوذ السياسي ووقوف الدولة إلى جانبهم ، ونسوة  
 جهتهم امام أهل السنة ( )

١. من فقد استطاع المعتز به من حلال اتباعهم لهذا الأسلوب أو بشروا مذهبهم في  
٢. و سمع من دعائم الإسلامى منها العراق ، و حراسان و وراء النهر <sup>(٢)</sup> ، كما اعتنق  
٣. من مشاهير الفقهاء هذا المذهب <sup>(٣)</sup>

• المعزلة في عهد الصاحب بن عباد (٣٢٦-٣٨٥هـ) (٤)

لعب الصاحب من عباده في تاريخ المعتزة دوراً يشبه إلى حد كسر الدور الذي سبق وأن  
لعبه المأمون، والمعتصم، وبنو أمية في دعم مذهب الاعتزال، وتحسين في الدفاع عنه،  
وذلك على الخاصة والعامة من المسلمين.

والصواب حب من عماد يعمل، وريراً لمؤيد الدولة ثم لأخيه محمد الدين البهي، ومن  
دعاهم لمذهب المعبر به استطاع أن يعبد بهم قديراً من همتهم ونموذهم وسخطهم الذي  
أهمهم الأمان والوئديه، حصوا صاً وأنه كس صاحب قوة عظيمة، ونموذ شديد لدى  
الشيعة (٥)

۱۱۱) النظر: اعتناء به، توجه کردن، و خطاط: انقیراف کردن

(١٦) انظر: *سجل المقرري ج ٤*، والصو على المرسلة ج ٢.

١٨٨٨ م على مدى الانتشار والعمود نسي اصابته بعمرة في القوس الرابع، ير حج كتاب شعير الدين القاسمي  
 اعين الله بسم في معرفه لأقاليهم. وأيضا ميرزا الاعندال ٢٠٠ وخطبات شفاعته بامسكي ٣

(١) اجمع ترجمته فی معجم الأدباء ح

(١١) الطائر الذي يعرج لأدب = جأ

وقد أورد بقوت في معجمه لكثير من أحبار الصحاح من عتاد بشأن مصرته للذهب  
الاعتزاز، وحرصه على نشر أفكارهم ومبادئهم، وحمله للناس على الإيمان بهذا المذهب  
لكي يملأوا القرب والخطوة مدبه، حيث يحدث بقوت مثالاً

(حد الصحاح في نشر الاعتزاز وللدعوة به بكل وسيلة ممكنة، فقد كان يعقد المحاسن  
في حصرته ويسأل الناس أيهم في القرب أم محبوق هو أم غير محبوق، وتجري بينهم  
وبه منطرات في ذلك، فإن استجابوا رأيهم فقد ملأوا الخطوة مدبه وعمروا بما لديه  
وأن الناس قد دخلوا في مذهب ابن عتاد وقالوا بقوله رغبة فيما لديه، وإن لم يستجيبوا  
فلهم منه الويل والشور (١)

ويروى يافوت أن ابن عتاد جمع يوت في مجلس لصاحب وكان منهم رجل من  
أعداء المعتزلة يسمى الرعاعي، فطرح إليه ابن عتاد وقد (يها) الشيخ سرتي بقاؤك،  
وسأله عماؤك ويشد يعني عداؤك (٢)، وما حيله لك حلاؤك، وأرجو ألا أعيش حتى  
يُرد عليك علواؤك (٣)، ما كان عدي أنت تقدم عني ما أقدمت عليه، وسيتبني عدي لك  
لأهل لعدو ولو حدى عني ما نهيت إليه، وحي معك يا شاء الله عداؤك سل، وبس سعة  
س، وشور (٤) نصلى به وين، وقطر مدفع ومعه سبل (٥) وسيجسم لكفر من عصى أقدار،  
فقد به لرعاعي حسنا الله ونعم الوكيل (٦)

وكما هو معلوم فإن لصاحبه من عتاد نفسه بعد أحد الأدباء والشعراء، والكتاب  
المعروف في القرب الرابع الهجري، ولذلك فقد اعتز به في كتابه أحد أدباء المعتزلة  
وسيكوون لما عنه حديث مستقل في الباب الذي خصصه سر حمة أعلام وشخصيات  
المعزلة

ويبدو أن فترة الرخاء التي نعم بها المعربة بعد الحجب بقودهم كانت قصيرة جداً، وأنها  
كانت مرتبطة بفترة حياه لصاحبه من عتاد، وفي آخريات القرب الرابع الهجري (سنة

١ - معجم الأدباء ج٦

٢ - البعد - البعد

(٣) العنوة - العنوة والعنوة - خلاء العرور والبحر

(٤) الشور - الهلاك والويل والخراب

(٥) القطر - القطر

(٦) معجم الأدباء، ج٦

٣٨٥ هو في النص ، ليس من معناه ، هو من مكانة التي لا يواهم فيه بها .  
حكم المتوكل ، حسب تنكر حجر الدولة (١) .

وببدو أن هذه لائحة لي تعرض بها معتبره كانت بمثابة لصبره شبه النصية لتركهم  
التي سادت ساحه تفكير الإسلامي لما يقرب من ثلاثة قرون (عدا فترة حكم المتوكل  
٢٠٦ - ٢٤٧هـ) فلم نعلم لهم قائمة يمد بها بعد ذلك على الصعيد لسياسي رغم المحاولات  
التي نرى أنها تدور بظن إلى رحيل كفة الحرب التي سادت منذ ذلك الوقت فصاعداً  
حكم البويهيين ، وضعف وبلاشي الائتلاف الشعبي المعتزلي .

### المعتزلة في عصر المأمون ١٧٠-٢١٨هـ

مر دهب المذهب الأعزلي للمتم على العمل والمنسقة ، والحدس ، والماهره ، هو في  
مادة العاسي المأمون الذي كان شعوراً بالانتماء ، محباً للمحاذلات والمطارات ،  
للمعقل (٢) ، ومثل هذا انتقاد من وجهات نظره ومسوله ، وبين أفكار المعتزلة  
ديهم دفعه إلى أن لا يردد في اعتناق مذهبهم ، ونسب آرائهم ، ولتحسين في الدفاع  
وحملها المذهب الرسمي بدوله ، وبأنى عمده القول بحقيق القرآن في مقدمة العقيدة  
من أمم بها مأمون ، وتحسن في الدفاع عنها ، وحرص على فرضها على جميع بقصه  
مهمها إلى درجة أنه أنشأ مجلساً فصائلاً عرف باسم (ديوان المحلة) لكي يشرع موافقه  
الاندرس والنصه والقبول على القول بحلق القرآن ، ومن كان يعارض ذلك بحد  
اللف (٣)

بأن يكون صوره و صحته في أذهان عن مدى تحسن المأمون لأر ، المعتزلة  
مما فيما يتعلق بعمده خلق القرآن من خلال الاطلاع على الكتاب المسهب لدى وجهه  
في رئيس شريعته في بغداد بشأن سرير تشدده وحرصه على أن يأخذ المسلمون عنهم  
وم هذه العقيدة ، وقد أورد الطبري في تاريخه النص الكامل لهذا الكتاب (٤)  
وهذه ملاحظات منه

(أما ، فإن حق الله على أئمة المسلمين لاجتهاد في دفعه دين الله لدى استحفظهم ،

١- مع دين جاب لأمر ، للاطلاع على مصادر الاصطلاح التي تدفن في المعر على يد فتح الدولة

٢- في مخطوط الترغيب ج١ ، والصواعق المرسلة ج١ ، عصر المأمون ج١

(Nicholson, p 168 - 2)

٣- في الطبري ج٧ ، (أحداث ستة ثمان عشرة ومائتين) (وكذلك ، عصر مأمون ج٣)

وموارث لنسوة إلى أهله، وإثر<sup>(١)</sup> العلم بدي مستودعهم، والعمل بأخو في رعيهم  
ولتشمير<sup>(٢)</sup> لهدعه الله فيهم، والله يسأل أمير المؤمنين أن يوفقه لعريضة الرشد وصرافته<sup>(٣)</sup>  
والإسقاط فيما ولاه الله من رعيه برحمته ومنه، وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور  
لأعظم، والسواد الأكبر من حشو لرعيه<sup>(٤)</sup>، وسئل<sup>(٥)</sup> إمامه عن لا يطره ولا روة<sup>(٦)</sup>  
ولا استدلاله بدلالة الله وهدايته، ولا استنصاء بغير العلم وهداه في جميع الأقطار  
ولأفاق أهل جهانة<sup>(٧)</sup> بدينه وعمى عنه، وصلاة عن حقيقته دمه وتوحيده ولايمان به  
وذلك أنهم ساءوا وأبى الله تبارك وتعالى وبين ما أنزل من نوره فأحسوا محتجبين،  
وانغمسوا عبر متع حمين<sup>(٨)</sup> على أنه قديم أول لم يحدعه له ويحدثه ويخترعه، وقد قال الله  
عز وجل في محكم كتابه اندي جعلته في الصدور شفاء ودمؤمسي رحمة وهدى ﴿يَا  
جَعَلَهُ فَرَاتًا عَرِيًّا﴾ فكل ما جعله الله فقد حققه .

ثم يأمر بعد ذلك عمنه (إسحق بن إبراهيم) أن يسمع من أولاده في إيراد الناس ونقصه  
والقصه في الأحاد مذهب في القول بخلق القرآن فيقول  
( ) وجميع من حصرته من نقصه وأقرأ عليهم كتب أمير المؤمنين هديك وبدأ  
بامتدحيه فيما يقرونه، ونكشتهم عما يعتقدون في خلق الله القرآن وإحداثه، وأعلمهم  
أن أمير المؤمنين خير مستعين في عمه، ولا واثق فيما قلده له، ستحفظه من أمور رعيه  
بحسب لا يوثق بدينه، وخصوص بوحيدة ومثله، فإذا أفرقوا بذلك ووافقوا بذلك ووافقوا أمير  
المؤمنين فيه وكانوا على سبيل لهدى وإحاجة فمرهم بعض<sup>(٩)</sup> من يحصرهم من اليهود  
على الناس، ومسألتهم عن عدمهم في القرآن، وترك اثبات شهادته من لم يقرأ أنه محبوق  
محدث وبم يرد، والامتناع من توقعها عنده، واكتب إلى أمير المؤمنين يأتيت عن قصاه

(١) أثر من رعيه (٢) شمير الخد وقد ألهمة (٣) الصيغة والجمع صرائف العريضة

(٤) نحو وجميع حاشي ما حشيت به سي، فضل وجاهد الكلام

(٥) السئلة واحدها لسأل الله والوجه (٦) لا يطره ولا روة

(٧) هو جهانة حرم مبدوء الجمهور لأعظم

(٨) رعاكم الرحمن بكر وبقدر بالجمعة، وبما حكم الله منكم ووثق، و مراد به من أهل الخيل والصلابة الغمر  
فبعض منهم على أي القرآن قديم محبوق وكان عاصف هدا في الإعلان لأهلي حصاء مسير إلى وحشهم  
ومحرتهم

(٩) النص والجمع بصوص بكلام مقصود في نص من الكلام هو لا يحصر إلا معنى واحد ولا  
يحمل التأويل والنص من كل شيء، مثله

أهل غمرك في مساجدهم ، و لأمر بهم خسر دلت ، ثم اشرف عليهم ، وبنمذ انهم ، حتى  
لا سعد أحكم الله ، إلا شهادة أهل المصائر في له يس ، والإحلاص لسو جيد ، وكتب إلى  
أمير المؤمنين بما يكون في ذلك إن شاء الله (١)

هذه المحضر من قبل المأمون لدفاع عن ١٠٠ معتزله ، وتسى أصوبهم ومبادئهم ،  
ومحاولة مرصها على أربعة ، يدعى صبح المصود الذي حظى به المعبرة في عصره فقد  
ملوا بالمرن لرفيعة في بلاطه ، ووضع المأمون نفسه موضع لتلمذ المنفى من عثمانهم  
، من أبي التهديل العلاف ، وثمانه من أشهر ١ ، ويروي السعد دي أن ثمانية كان أستاذ  
المأمون في الاعتزاز (٢)

ولعل لشخصية الرئيسة لى لعب الدور الأكبر في نشر مبادئ المعتزلة وازدهارها في  
عصر المأمون ، معتصم و لوثق هي شخصية القاضي أحمد بن أبي دؤاد (الإبدي) (٣) ، الذي  
بمصادره ودامت خطوته في لبلاط العباسي حتى مدة خلافه أبو ثق ، و لأخبار التي  
تت في الكتب التاريخية حور مدح المصود و تأثير الذي حققه هذا الرجل في لبلاط  
العباسي أثناء حكم المأمون والمعتصم والوفاة ، إلى النصف الممتد من ١٧٠ هـ حتى ٢٣٢ هـ ،  
الشهرة ومتوانم ، حتى أن لارون بن إسماعيل الذي كان من المقررين لبلاط أبو ثق يحدثنا  
عن ذلك

(ما رأيت أحداً قط أطوع لأحد من معتصم لاس أبي دؤاد ، وكان يسأل أشياء يسير  
د يجمع منه ، ثم يد حن أن أبي دؤاد في كل كلمة في أهله وفي أهل نعو ، وفي الحرميين ، وفي  
أهل الشرق والمغرب ، فيجيبه إلى كل ما يريد) (٤)

وأما أبو ثق (٢٢٧ - ٢٣٢ هـ) فلم يكن تأخر من سلفيه فحمساً في نشر مذهب المعتزلة ،  
، أن الناس على انقواب يحلق لقراة حتى أن السعوي يروي لما أنه كان يعمد إلى رح من  
، عن يهله بمعدة في اسحر حتى سحر حقاً كثير (٥)

وقد استغل المعتزلة هذا ليعود غير لعدى الذي تأتي بهم حير استعمال وعمدوا حلال  
أن النيرة من حلال بدد جهود مو صبه ومكثفة على نشر مذهبهم على نطاق واسع ، ومن

١ - المصنفين ترجمتهما في باب الأخير من الكتاب

٢ - المعروف بين القرو ، وأيضاً عصر سامور > ٢

٣ - فقد ترجمته في وفيات الأعيان > ١ ، وفي الباب الأخير من الكتاب

٤ - الوفاة - مصدر السابق

٥ - التاريخ المعروف ح ٢

بروا ناساً من انوحصر ، لعصفه لقوة في حمل الآخرين على الأحاد نازتهم ، ولعل هذا هو الخطأ لقائل الذي ارتكبه معبرة ، والذي أدى فيما بعد وخصوصاً في عصر لتوكول (٢٠٦ - ٢٤٧هـ) إلى أن يتعرضوا هم أنفسهم للاضطهاد ، والملاحقة وخصوصاً من قبل أهل اسمه من رجال الحديث برغمه ، أحمد بن حنبل ، الذي تعرض للتحقيق والتعذيب و الاضطهاد في زمن النعمان بن سفيان لرفضه اعتناق مبدأ خلق النمران<sup>(١)</sup>

وهكذا ان سبب المعبرة لشكري واسياسي إلى الحقوق والأفول و بصعف اعتبار من خلافه المتوكل سنة (٢٣٢هـ) في حين أحد في المقابل المستقيوم المتعدون بالخصوص بالسرور و ظهور بعد أن تسلط معتبره على اساحة الفكرية في العالم الإسلامي رهاء قريب و بصعف ، وقد راد من ضعف المعترلة ، و بحسار يهودهم لشكري خروج أبي الحسن الأشعري عليهم ، واشفاقه عنهم بعد أن كان رعيماً من رعمائهم<sup>(٢)</sup>

ويقول فيلسوف حتى في تاريخه (إن حركة الاعتزال اسهت على يد أبي حسن الأشعري العدادي ، و به كذب قد قرا في حياته على فقيه معتزلي اسمه حمادي ، ولكنه تاب بعد حين عن الصور بعبث وخلق لهراب ، وأقع عن آراء أهل الاعتزال و شط بترد على تعاليم شيوخه منهم ، وهو مؤسس علم الكلام في الإسلام)<sup>(٣)</sup>

وقد ذكر في مقدمة أب لا يزيد هذا الرأي لقائل باشهد شاطد لمعتزلة مع نهاية العهد لربيع الهجري ، بل أن شاطهم سمر إلى فترة متأخرة من التاريخ الإسلامي وبالتحديد إلى سقوط بغداد سنة (٦٦٧هـ)

يقول (كارل بروكلمان) في هذا المحار ( ) ولكن الخليفة متوكل ثالث بعد النعمان سبب معبرة بطوبى تحت تأثير لشافعية ، و هم يكذب على حبل حتى صهر لرحل لدى وضع سلاح فسمي بمعبره في خدمة لسه أسوة وهو أبو حسن علي بن إسماعيل الأشعري ، و بعد سنة (٤٦٠هـ) سبب من أسرة عربية عريقة شريفة ، وظل تارة بدخائي المعبري حتى الأربعين من عمره)<sup>(٤)</sup>

١) انظر وفاء الأعيان ج١ ، والطبري ج ٧ ، وفيات الإمام أحمد

٢) انظر خطط المقريري ج٤

٣) انظر تاريخ العرب ، وحي لا تجد مع حتى في عدم الكلام تأسيس على يد أبي حسن الأشعري فبعد حبه علم الكلام فمع الأشعري عصره جويته تمتد إلى بداية القرن الثاني الهجري على يد المعبره وغيرهم من سكنه في حين أن الأشعري ظهر في فترة متأخرة عن ذلك ٢٦٠ - ٢٣٠ هـ (راجع تفصيل للمعبر بشاء معبره)

(٤) كارل بروكلمان

وطبيعته الحال فإن هـ لا شقاق جاء شحة طسعية لتطرف المعتزلة في الاعتماد على  
لعقل في استبط لأحكام الشرعية، ومناجاة أهل السنة في البعد بالصوص واستبعاد  
دور العقل في الاستبط والإصدار، لأحكام، ومناجاة ذلك انظر ف وهذه مسألة من صراع  
جندم طويل الأين المعترية وأهل السنة، فاشو أبو حسن لأشعري عن المعتزلة بسجد مبهجاً  
وسط بين المنهجين السابقين<sup>(١)</sup>

ويظهر وبرور أهل السنة ولأشعره حذو وح حركه لا اعتزالية بقرة من ابر من مدت  
من خلافة المنوكل (٢٣٢ هـ) إلى بداية اقرب اربع الهجرى، وفي خلال هذه البقرة تعرض  
المعتزلة بهجوم عيب، واصطهاد شديد من قبل خصوص منهم السلفيين والأشعرية، فألف  
الكتب والرسالات لرد عليهم، وتسعة رثهم، واستقصاء عيوبهم وخصوصاً من قبل  
علماء أهل السنة، ولعل أن مصو لعد دي المتوفى سنة (٤٢٩ هـ) بقف في مقدمه هؤلاء  
علماء الذين تصدوا، دون هو ده لرد على المنزلة وذلك في كتابه المعروف (المرق بين  
المرق)، وكثيراً ما كان العدادي يتجاوز الحد ود انعمية ليعر لتجاوز بقده إلى مجرد  
مجاهة مقدم لأعلام المعتزلة، كعبه في لضم أنه لم يكن بصافاً بكلام مشو و لشعر  
المرور، بل كدر مجرد ناظم لبحر في لسوق<sup>(٢)</sup>، وفي موضع آخر يقول عن الملاحظ  
(ولو عرصوا جهلانه في صلالانه لاسعروا الله تعالى من تسميتهم إيه إنسان فصلا عن  
أن ينسوا إيه إحسان)<sup>(٣)</sup>

ومن لعن الآخرين الذين شطو لرد على المعتزلة و بطعن فيهم، أمر سنة اندسوري  
(٢٧٦ هـ) في كتابه [أول محتف حديث في لرد على أعبداء أهل الحديث]، وأبو  
البحري (سنة ٥٩٧ هـ) في كتابه [مصاب لإمام أحمد بن حنبل]، وأشهر سني  
[للل والحر]، و ابن حرم في كتاب [لفصل]

أهل السنة إلى أعد من ذلك عدم كعروا المعتزلة، و سبت حواء دمءهم وأموالهم  
ماتلهم بقرة و ليرلهم عبد الله، وقد وى عن محمد بن يحيى أحد علماء أهل  
الدين هذلاً (مر رعم أن امروا محبو و فمد كعرو و حرح من لايت و سب مه  
(١) (٢) (٣) (٤) (٥) يستتاب (٥) يطلب منه أن يظهر الوجه  
في مفايرهم)

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد للعالي، و دي نور  
الإسلامية في القرب الرابع  
بين الفرق (٤) أي حرم عليه (٥) يستتاب يطلب منه أن يظهر الوجه

## خلاصة عن لأوضاع الفكرية والثقافية من بداية

### لقرن الثاني الهجري وحتى نهاية القرن الرابع الهجري

(١٠٠ - ٣٩٩ هـ)

سيطر على الاعتزال عُرف في اتريخ الإسلامى كمدرسة ومذهب فكرى وفلسفى تحت وانه ظهر كتنبيحة مباشرة للاحتلافات الفكرية من مسلمين أولاً وامتزاج الخصاص للإسلامة بالثقافات الأخرى كاليونانية، والفارسية، والهندية وغيرها ثانياً، هذه الامتزاج لى تمثل فى احتلاط العرب بالأمم الأخرى من جهة، وحركة الترجمة من جهة أخرى، فبوت سوف يركز حديثنا فى هذا الفصل على سار واستعراض لأوضاع الفكرية والثقافية التى سادت المجتمع الإسلامى خلال الفترة التى شططت فيها حركة الاعتزال

بدأ احتلاط الأعاجم بالعرب يدرس تأثيراته الفكرية على المجتمع الإسلامى بعد أن استقرت وبدأت حركة المنسوح عدى آل السلطان إلى سى أمسه (٤١-١٣٢ هـ) (٦١١-١٥٠ م)، فظهرت على أثر ذلك شريحتان رئيسيتان هما العرب والأعاجم، أى عرب العرب

وعلى أثر هذا الاحتلاط بدأت لثقافات والخصاصات الأخرى سى نلها لأعاجم معهم إلى الفكر الإسلامى فمدرس تأثيرها على الحية الفكرية والثقافية

#### • حركة الترجمة

وقد كانت حركة الترجمة لى بدأت فى العصر الأموى فمثل المظهر الرئيس من مظاهر تلك التأثيرات لأجنبية على خصاصة الإسلامى، ورغم أنها كانت لى بداية أمرها ذات نطاق محدده من حيث لسعة وتأثيرات، إلا أن هذه التأثيرات بدأت بالظهور بشكل بارز وواضح مع محىء عباسيين إلى الحكم وفساح المجال لعناصر غير عربية وخصوصاً لفرس بمارسه دور أكثر على الصعيد السياسى، و لاحتدعى، وللفكرى

#### • حركة الترجمة فى العصر الأموى

ولدىك لى العصر الأموى يكتسب أهميته فى أثر خصاصه الإسلامى بالثقافات والخصصاصات الأخرى من ناحية كونه يثر البنة لى وصعت فيها لأسس الأولى معمر هذا التأثير والممثلة كمال فى عباسيين نقل الأعاجم بدهيتهم وأطو تفكيرهم وموروثهم الثقافية والفكرية والنسوكية إلى العلوم، وصروب المعرفة الإسلامى



والتي تخصصوا وبرروا فيها فيما بعد، وإسهامهم الفاعل في برحمه لكتب التي  
جاءت بها حضاراتهم، ومن مكنه الأفكار، ولما هج إلى تصميمها هذه الكتب من تأثيرات  
عميقة في العلماء المسلمين ومن بينهم معتزلة

#### • حركة الترجمة في العصر العباسي

والذي هو من أساسها أن يستعز من حركة الترجمة في العصر العباسي والتي  
وشتت كتيبة طبعه لانساع وتوع محالات ومطلبات الحياة، وإحساس  
بأنهم في حاجة منه إلى البرود من معصات إحصارات وثقافات لأخرى من  
إلى وتشجيع حضارتهم الجديدة خصوصاً عند اتساع حركة الفتح، وانصواء مناطق  
ثقافية تحت لواء الخلافة<sup>(٢)</sup>

والتي شهدت العصر العباسي نشاطاً واسعاً ومستمراً في مجال ترجمة من خلال إقبال  
الطلاب العلم على قراءة ودراسة المترجمات، وتشجيع الخلفاء العباسيين  
بما قاموا ودعمهم لحركة البرحمه<sup>(٣)</sup>

فامت هذه الحركة على نقل ثلاث ثقافات رئيسية إلى الفكر الإسلامي، والعربي،  
الثقافة الفارسية، والثقافة الهندية، والثقافة اليونانية

#### • الثقافة الفارسية ومظاهرها

لفرس دوراً هاماً في التأثير على الثقافة الإسلامية، فقد قاموا من جهة بنقل  
الثقافة الفارسية لأصناف إلى حضارة الإسلام، ومن جهة أخرى أسهموا في نقل الفكر  
إلى الإسلام والعربي عبر نقل ما ترجمته من تأثيرات يونانية

والتي كان لها هذا المجال من المنفعة كوجود من أبرز أدباء أسهموا بنصب وإبرار في نقل  
الثقافة إلى العربية، فقد ترجم في مجال لتاريخ كتاب (الأدب الصغير) و(البيضة  
والكيلة ودمية) الذي هو في الأصل كتاب هندي نقل إلى الفارسية، وفي  
ترجم (عهد أردشير) و(كتاب أشرار في الدنيا) وكتاب (أدب وتوفعات

في هذا المجال كتاب مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب - أولري - ترجمة الدكتور غلام حسان

(Nadison. Literary History of the Arab World) 170

التي نقلت إلى الحضارة الإسلامية - ترجمة عبد الرحمن بدوي - وأيضاً عصر المأمون ج ١

كسرى) وكتاب (هرار احسانه) الذي تعتبر الأساس الذي قام عليه كتاب (ألف ليلة وليلة)<sup>(١)</sup>

وقد سح على مران هذه الكتب الكثير من الأدباء والعلماء المسلمين، كس لهارية لدى ألف كتاب (الصادح والسعم) وعبدالله بن أبي لقاسم بقرشي الذي ألف كتاب (سلوان المطاع في عدوان الطاع) على هرار كتاب (كبله ودمية)<sup>(٢)</sup>

ولا يصوب ان تشير هماري مؤلفات لعرس بلعريسة ويسي يمكن اعتبارها من جملة مظهر تأثيرهم في الحضارة الإسلامية من حيث بهم ألقوها متأثرين بشاعتهم الأصمعة، ومكرهت على سسل لمثال سهل بن هرون الذي ألف نوحى من تأثيره ثقافته الفارسية العديد من الكتب، منها (ديوان رسائل) و(نعله وعرة) و(تدبير الملك ولسياسه)<sup>(٣)</sup>

ولإضافة إلى ذلك، فقد كانت الثقافة الفارسية مدحلاً واسعاً دحت عبره المؤثرات الفقيه والأخيه، لأخرى إلى الثقافة العربية وفي مقدمها المؤثرات سوسية ولهسية، ويرى (وليري) في كتابه مسائل الثقافة الإيرانية العربية، أن مادة العدمية بمراسة ولعدك من المحتمل أن تكون قد انتقلت إلى الحضارة الإسلامية من ليونان وإهند عبر إيران<sup>(٤)</sup>، وهو يشير في هذا محاب إلى كتاب (لسدو لهند) الهندى الأصلى، ويحتمل أن تكون ترجمته إلى العربية قد تمت بمساعدة نسخة فارسية<sup>(٥)</sup>

ولا يصوت أن يذكر في هذا المحال مدرسة جديسبور) لى تعتبر معهداً عديم الدراسات الفلسفية والطبية أسسه كسرى بوشرو، (٥٣١ - ٥٧٦م) وما تبعه من دور رئيسى في نقل التراث اليونانى إلى العربى، وفي مقدمه كتاب (مطلق أرسطو) الذى يعتبر من جملة الكتب التى مارست أكبر تأثير في تشكيل عقيدة الإسلام، ولدى تأثيره المعبره إلى حد كبير في مرعتهم لكلامية ومطاراتهم<sup>(٦)</sup>

#### • تأثير الديانات والمعتقدات غير الإسلامية على المعتزلة

ومن ميعوم كما أشرو - أن عقيدة معتزله تمثل في لتربح الإسلامى مدرسة فلسفية وفكرية كلامية، كانت محاب شطحها بتركز شكل ييسى في حساب لعقائدى من مدير

ر، للاطلاع أكثر على أسماء المترجمين والكتب التى ترجمت من الفارسية يراجع كتاب العهرست لأبن النديم ويرجع أيضاً صحن الإسلام جـ

(٢١) انظر ضحى لإسلام جـ (١) (٣) انظر العهرست

(٤) انظر تاريخ الفلسفة فى الإسلام دى بور

الإسلامي، وقد أسهمت الديانات والمعتقدات التي كانت سائدة آنذاك في استبداد  
ولا أقدر التي شملتتها، لغو حات الإسلاميه، أو العصر عر العربيه وعصر المسيمة التي  
أثرت مع المجتمع الإسلامي، أسهمت في حد كبير في ترك تأثيرها، لواقحة على  
اسات والحوث العديدة لدى المسلمين عمومًا، واعترة خصوصًا

أما كتاب الإمبراطورية الإسلامية المترجمة لأطراف تضم في د حلي أقصرًا ونداءًا  
منها العرو، حيث عمت المحرسة برفق لتعددة واصابته والسسية، ومنها أيضًا  
ومصر حث مسيحه وبيهوديه، والله وه الدراسة (١)

لا شك فيه أن أتباع تلك الديانات أو من أسلم منهم أسهموا في إثراء مسائل  
وعات لاهوتية بين المسلمين تتصل بالعائد وأصول لدين، وأن الكثير من علماء  
(ومهم المترية بشكل خاص) اطلعوا على هذه المسائل ومواضيعات، ودرسوه  
ليقتابلوها بالتعاليم الإسلامية

#### ١٠٠٠ باب الديانة اليهودية

أسببة إلى الديانة اليهودية عاينها مدرست بعض لأثر في ظهور السرعات الكلامية  
لدى المسلمين، ومنهم نقول بحلق القران، فقد روى ابن الأثير في هذا المجال، أن  
الأعصم اليهودي كان يقول بحلق لتورة، وأن ابن أخت طلوب صنف في حق  
الملك أول من فعل ذلك في الإسلام (٢)، وذكر ابن الأثير أيضًا أنه كان رديف  
الرسالة (٣)

الحصيب لعدادي أن بشر مرسى (٢١٨هـ) بخرجي معترسي وأحد كبار مدعيه  
أمر أن كان أوه يهوديًا صاعدًا بالكوفة (٣)

#### ١٠٠٠ الديانة المسيحية

منه المسيحية ندمه الأكثر تأثيراً من الناحية العقيدية والكلامية في ظهور  
المعوم أن مسيحيين (نظرًا إلى أنهم شؤرا بين أحصاء الثقافة اليونانية) كانوا  
م لأدب إثارة للمسائل نلاهوتية التي كانت تحظى باهتمام علمائهم أنفسهم  
للتأثير الكبير الذي أحدثته الديانة المسيحية على مدرسه الاعبر أن أساعه

الذي والعمل ج٢، وفجر لإسلام، وعصر مأمون ج١

(٣) تاريخ بغداد ج٧

وحدوا، إلحاح بنمود في المجتمع الإسلامي عساراً من لعصر الأموي، والمصادر التاريخية تذكر في هذا المجال أن الأمويين كانوا يقربون مسيحيين، ويستحسنون بهم، ويسندون بهم بعض المناصب الرفيعة؛ وعلى سبيل المثال فقد جعل معاوية بن أبي سفيان سرحد ابن منصور الرومي المسيحي كنيسة وصاحب أمره<sup>(١)</sup>، ثم ورث تلك المكانة ولده يحيى، ثم مشي<sup>(٢)</sup> (٨١ ٣٧هـ) الذي كان عدك كبير لعدد من علماء الدين مسيحيين، وقد تـ محترمة في لكنيستين اشرافه وعربية، وحر علماء اللاهوت انكار في الكنيسة اشرافه، وأعظم علماء الكلام في الشرق لمسيحي<sup>(٣)</sup>.

وبنور مكفرت (١) للاهوت لمسيحي وصل دروته في زمن يحيى المشقى الذي وضع في كتبه خلاصه ما بدعه الفكر المسيحي في الشرق<sup>(٤)</sup> وقد وضع يحيى كتاباً في تفسير اللاهوت لمسيحي طبعه على نفسه أن يـ مطبوعه<sup>(٥)</sup>.

وتحى ما تأثير المسحبه شكل أكثر وضوحاً عند بعين المظرات بين المسلمين والمسيحيين كتب قائمة على قدم وساق في المسائل العقيدة كتب مشير إلى ذلك كتاب يحيى المشقى وتسميه ثيودور أبي قره (ت ٢١١هـ)<sup>(٦)</sup> وأشار (مكفرت) أيضاً إلى هذه المظرات، وذكر أن من جملة الكتب التي صنفها يحيى المشقى كتاب في الردع عن نصرته وضعه على شكل محاوره بين عربي ومسيحي<sup>(٧)</sup>.

وقد كتب هذه المحاورات ناشطه أيام عهد الأمويين الذين لم يبعوا قيام مثل هذه المظرات ثم توقف يعود إلى النشاط في عصر المأمون، فقد جاء في نص الطيب أن مظهره حررت بين بعثتي وأني مرة حول المسيح (عيسى) سلام، في بلاط المأمون<sup>(٨)</sup>، وكذلك حررت لأنني قره هذا محاوره في حصره المأمون به وبين بعض العلماء من العراق والشام<sup>(٩)</sup>.

(١) الطيب ج ٤، وابي الأثر ج ١

A. C. MC C. Den A history of Christian ٣٠٨ Early and Eastern ٢٢

MC C. Den P 330 ٣٢

(٤) مقال (John of Damascus) في موسوعة البريطانية ج ٣

(٥) انظر Mac Donald P. ٦. 132

(٦) الطيب ج ٧ McGiffert P3 0 ٦٦

(٨) مجلة شرق ج ١، مقال عن ثيودور أبي قره بقلم الخوري مسططين باشا انراهب، وعصر مأمون ج ٨

وهكذا يكسب القول أن هذا التأثير مسيحي قد شمل معتزلة بصورة عامة ممثلاً آراء يحيى الدمشقي، وحنيفة (ثيودور أبي فره)، فقد كانت - كما أشرنا - تجري مجادلات دسيسة بينه وبين عمداء المعتزلة في حاضرة المأمون ذلك لأن أبا فره كان يتكلم بالعربية ويكتب بها<sup>(١)</sup>، ومن كتاباته التي وصلت إلينا بالعربية مقال وردت فيه بعض مسائل شبيهة كثيراً بحسب المعتزلة كقولها في حشر الله لبعض وعصده انتهى لا تنهي<sup>(٢)</sup>، وكذلك عظيمة دليل الشري وعقوده أن الإنسان قدور بعقل على أن يعرف الخالق، وأن الإنسان إذا كان طليع بالعقل أن يعرف خالقه، ويبصر صفاته، فهو قادر كذلك أن يدرك به أحسن ما يح، ويعرف بين الخير والشر<sup>(٣)</sup>

## ٢. تأثيرات الثقافة الهندية

أثبتت الثقافة الهندية تأثيرها على حاضرة الإسلاميه في مختلف فروعها، فهي مجال تأملت الكثير من الفصوص الهندية إلى العربية، ونحن نجد هذه لقصوص مبثوثة في عدد من التاريجة والأدبة العربية، فكثير من تصادفها في هذه المصادر عندنا من مثل (وحي عن الهند) أو (وحي جاء في كتب الهند)<sup>(٤)</sup>

وقد سبق الإثبات إلى كتاب (كليه ودمه) لدى بعض النسخ أنه كتب بالهندية في الأصل ثم نقل إلى الفارسية ومنها إلى العربية، ولا بد في أن هذه الكتب ترك أعظم أثر على الأدب العربي، وسبح على مواهب الكثير من الأدباء العرب كما مر. وإذا ما رجع الفهرست لأنس لنديم لوحد أسماء الكثير من كتب الهندية انتهى إلى الكثير من الفصوص، والأسماء، والخرافات ومنها كتاب اسد دلكسر، أد الصغير، وكتاب (ديك الهند) وكتاب (مذك الهند)<sup>(٥)</sup>

مراجع أن يكون هذه الكتب قد ترك أثرها على كتاب العرب الرابع وما بعده من كتب الفصوص والأخبار والأساطير والمقامات مثل أبي حنيفة لتوحيدى، وأبي الفتح، وبيدع الترمذ، الهمداني وغيرهم، وفي هذا الملحق بذهب (أحمد أمين) إلى أن من قصص رائف ابنه وبنه) يرجع إلى أصول هندية<sup>(٦)</sup>

٢) ميمو مقالته في وجود الخلق والدين الثيودور أبي فره  
٤) انظر في هذا الملحق كتاب التوراة والكتاب، وعبود الأخيرة  
٦) هدى للإسلام ج ١، وعصر المأمون ج ٣

١) أبو حنيفة  
٢) أبي فره  
٣) الفهرست

ومن بين محلات لأخرى التي برزت فيها الثقافة الهندية أثرها على مصدر الإسلامية محل الحكمه نظر إلى غنى الحضارة الهندية بهذا الصرح من المعرفة، حيث عُرف اليهود بصبغهم ظنراتهم وتجر بهم وتأملاتهم في حجة في عذرات وحمل قصرة حياء على شكل حكم وأمثال، كما نلاحظ ذلك في كتاب (كيلة ودمه) مثلاً، وقد تم ترجمته بكثير من تلك الأمثال والحكم في عهد المصور والرشيدي<sup>(١١)</sup>، وذكر بن قسبة في عيون الأحبار مجموعة كبيرة من الأمثال والحكم الهندية

وكما تأثرت الثقافة الإسلامية بالثقافة الهندية في مجال الحكمه، فقد تلقت التأثير منها أيضاً في مجال البلاغة، ذلك لأن اليهود عرفوا امتلاكهم لأراء ووجهات نظر بلاغة يعد بها لاهتمامهم بالكلام وعمود القول واسطو السليم، ولا ننوينا أن نذكر في هذا المجال من نقله الخاطف في البيان والسير من ترجمته للصحيفة الهندية في البلاغة والتي حياء في مقدمتها.

(و) بلاغة حتمت أنه بلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابطاً حاش، ساكر، حوارح، قبل اللحن، متحير بلفظ، لا يكتم سيد الأمة بكلام الأمة، ولا اسوت بكلام اسوفة، ويكون في قوة فصل بصرف في كل طبعه، ولا يصدق المعاني كل استدقيق، ولا يفتح لالحد كل لسقيج، ولا يصغى كل اصصية، ولا يهدبها عدية نهديت، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيمًا أو فيلسوفًا عظيمًا<sup>(١٢)</sup>

ونقل الخ حط لقاطع من هذه الصحيفة وهو علم من أعلام المعترلة ليدل على تأثر معترلة وخصوصاً الأدباء و الكتاب منهم بالثقافة الهندية بالإضافة إلى التصادات الأخرى وهي مصدر الفلسفة كان للثقافة الهندية تأثير عميق على الحضارة الإسلامية وخصوصاً بين أوساط المتكلمين

ومن بين العتائد التي عرفت بها الفلسفة الهندية وانتقلت إلى بعض المذاهب الإسلامية القول بتناسخ الأرواح<sup>(١٣)</sup>

(١١) محمد مريح النسخة في الإسلام دس .

(١٢) البيان ونسب دس ، رشم خمس مفسر مسطر متحير اللفظ بحار الدامة دعية بسوفة دامة دسار ومن اللحن قبل النظر إلى ديبه

(١٣) (انظر ما كنه اليروني في كتاب ما للهد من مفرد حول هذه العقيدة)

وكان يذهب من ذلك إلى أن بعض من هؤلاء من بينهم من كان معروفاً حصصاً من  
العقيدة مثل (حمد بن حنبل) الذي نسب إليه إفقة خرافية من معبراً<sup>(١)</sup>

ويشير صاحب الأعشى إلى أن بعض من المتكلمين ومنهم حمير بن حارم الأردني  
من المذهب (السميه) الذي يعبر أحد المذاهب الهندية<sup>(٢)</sup>.

في مجال التصوف يذكر القول أن التصوف الإسلامي لم يسلم من تأثيرات المذاهب  
هية الهندية في مجال التصوف وأدبها صاب الروحانية التي عرمت بها الثقافة  
٣٠

### الآثار الثقافية اليونانية:

حدث عند معرضنا ذكر الدنابات السائدة في عصر المعركة ومنها المسيحية عن  
الرواية مسمته في الأدب المسيحية على علم الكلام في الإسلام، وسحدث  
مؤلفاً عن المحالات الأخرى التي تهمنا لتأثير الثقافة اليونانية على الحضارة  
وخصوصاً مدرسة الاعتزاليين

من شيء علم أن يقول بن بشاري سريون هم الذين لعبوا دور الأكبر في نقل  
اليونانية إلى الحضارة الإسلامية، حيث كانوا مشهورين في مناطق مختلفة من العالم  
في وخصوصاً الرها وبصيرين وحرّان وحلب ودمشق

من هذا لاء البشاري شطهم هذا اعتباراً من القرن الرابع الميلادي وامتد حتى لقرن  
ميلادي، ويذكر (دي نور) أن أحد المسدوسة الأطباء السريانيين القدمين من  
اسمه (بريوس) قام لأول مرة بنقل مجموعات من الحكم اليونانية<sup>(٣)</sup>، وقد  
المرحلة التي في هذا المجال من عصر المأمون، أي القرن الثالث الهجري، علماً  
بأن آخرى مت في القرن الثاني الهجري صاغت معظمها<sup>(٤)</sup>

المأمون العصر الذي تمت فيه أغلب الترجمات من اليونانية إلى العربية، بل  
يقول إن دار الحكمة التي أسسها المأمون تحولت إلى مركز هام من مراكز  
الدراسة بين العلماء

الأمم حرم جراً (٢١) لأعشى جـ

من هذا هو صرح بر جمع كتاب عميق ما يهد من مقوله) لليروس، بعد استعاض في بيان مظاهر تأثير  
الإسلامي بتيارات الفكرية المسيحية الهندية  
التي في الإسلام جـ

و بتأكد لنا تأثير المعتزة العميق بالثقافة اليونانية عندما نعلم أن المأمون جعل مذهب الاعتزال لمذهب الرسمي للدولة، وأنه هو نفسه كان معيقاً للمذهب الاعتزالي، ومؤيداً بالثقافة العقلية وحرية التفكير إلى حد بعيد<sup>(١)</sup>

ومع ذلك فإن تأثير المعتزة بالفكر اليوناني لم يبدأ من عصر المأمون، بل إن أغلب النظر يتجه إلى أن تأثيرهم بهذا الفكر بدأ قبل هذا العصر خصوصاً إذا عدنا أن حركة نقل التراث اليوناني إلى العربية كانت قد بدأت في عصر منصور، ثم هرون الرشيد حيث كان اسرامكة معثون الرسل بشرى المخطوطات الإغريقية من روم<sup>(٢)</sup>، وخصوصاً إذا علمنا أنصت أن مصطفى رأسيطو، كان قد ترجم من عصر المأمون من الفارسية على يد ابن النعمان<sup>(٣)</sup>، وهذا ما يجعل يرجح أن تأثير معتزة بالثقافة اليونانية يعود جذوره إلى مراحل مبكرة من العصر العباسي

ولا ريب في أن المعتزلة كانوا أكثر من التفكير الإسلاميه مثلاً بالفلسفة والمنطق اليوناني، وسجلاتهم لهما في حقلهم، وما طرائقهم الأدبية، وبصوره عامة ينعكس لقوب أن الفلسفة والمنطق كانا السعد الرئيسى لدى هذت من حلالهما لثقافة اليونانية إلى الحصره الإسلاميه، فقد كانت مباح وأسايب لبحث لعلمي لدى مسلمين بدائية وبسيطة في بدية أمرها حتى اطلع لمسلمون على انثقافه اليونانية ومعطياتها لتطوره في محار لبحث العلمي، وتوسع لعلوم الإسلاميه على أثر ذلك، واتحدت الفروع لعلمي والمنطقي حتى في مجالات التي تبدو في الظاهر بعيدة انصبة بالفلسفه و منطق كالقصة والحج والأصوب والسلاعة والخطابة والشعر

وقد يتفق بالمعتزة فقد رأوا أن خير سلاح يدفع عن اعتقيده الإسلاميه إراء للدينام ومعتقدات الأخرى هو لأقرب على منطق والفلسفه اليونانية ودراستهما بعمق بالاستعداد من فواعلهما، وفي سبيلهما، وأساليبهما في مباحرة، ومجادله، ومناقشه أصحاب تلك المعتقدات لمئات تمت كما كان يفعل هؤلاء في مباحراتهم مع المسلمين، حيث يحدث تقريرى في هذا المبحث مثلاً (إن المأمون قد بعث إلى بلاد بروم من عرب له كتب افلاسفه، فتلها معتزلة، وأقبلوا على تصحيحها و نظر فيها عاشت ساعدهم بها)<sup>(٤)</sup>

(١) انظر عصر المأمون ج ٢ (٢) أوبري

(٣) انظر ضحى الإسلام ج ١ وبروكلمان ج ٢، وعصر المأمون ج ١

(٤) حفظ التقريرى ج ١ وانظر أيضا الحية والأمن للمريسي



ويرى أن صاحب الميه والأمل رواية تدل على مدى إلمام معتزلة بثقافته اليونانية،  
 «أن جعفر اليرمكي ذكر أرسططدليس<sup>(١)</sup>، فقد استقام قد يقصّب عليه<sup>(٢)</sup> كتابه،  
 فقال جعفر: كيف وأنت لا تُحسن أن تقرأه؟ فقال: أي أحبُّ إليك أن أقرأه من أوله إلى  
 آخره أم من آخره إلى أوله؟! ثم ادفع يدك شيئاً فشيئاً، ويفحصه عليه، فصحب منه  
 جعفر»<sup>(٣)</sup>

#### • خلاصته ونتيجة

وبعد، فهذه هي باختصار البيئة التي نشأ فيها المعتزلة أعبراً من بداية القرن الثاني وحتى  
 نهاية القرن الرابع الهجري، وقد كانت - كما رأيت - بيئة مشقة، حافلة باليأس والمكرية  
 والعصبية، الخلفه التي كان مشوّه - شكك رئيس احتلاط العرب بالأهم ولشعوب  
 الأخرى من حملته خصومات، واتسع نطاق حركة الترجمة والنقل من الثقافات الأخرى  
 وخصوصاً الثقافة الفارسية والهندية واليونانية، فجاء على أثر ذلك مذهب لاغران مذهب  
 منظوراً يعتمد على الثقافة العقلية، وأساليب وأصول لبحث العلمي والمنطقي والفلسفي  
 في صياغة مبادئه، وفي تعامله مع الأدب، ومعتقدات، والمذاهب الأخرى

(١) هو اليوسوف اليوناني المعروف (أرسطو) (٣٨٤ - ٣٢٢ ق م)

(٢) أي أسقطت حجة وبراهينه

(٣) نسخة الأصل

## مبادئ مذهب الاعتزال وأصوله

بما أن مذهب المعتزلي القائم في الأساس على لعقل، وعدم الكلام، والحدس، والهندسة، قد ترك آثاره ولمساته لواقعته وأعمقه على اثراء الفكرى بالمعتزلة وحصرها الجانب الأدبى منه، ولدى نحن بصدد دراسته وسعراصه فى كتاب هذا، فقد أربأب أن نخصص فصلاً بسعرض فيه شكل محتصر الأصوب والمبادئ التى ارتكر عليها مذهب الاعتزال، ويبين خصوصيات المفكرة التى أسار بها معتزله عن أنساع الفرق والمذاهب الإسلامية الأخرى

قام مذهب الاعتزال على خمسة أصول أساسية لابد أن نتوافر جميعها فى الشخص لكي يكون معتزلياً دون زيادة أو نقصان<sup>(١)</sup>

وفيما بلى نذكر أصول مذهب الاعتزال مع شىء من الشرح

### ١ التوحيد:

ويعد هذا الأصل من أهم لأصول التى قام عليها هذا المذهب، أى المعتزلة فهم يعنرون أنفسهم أشد الطوائف الإسلامية بحدوث التوحيد ودهاعاً عنه إراء الديوت والمذاهب المشتركة التى تعتقد بوجود أكثر من إله واحد وذلك من خلال مآطراتهم، وكتهم ورسائلهم المتعمقة والواسعة التى ألوهى فى هذا أحجاب للرد على أصحاب تلك لعقائد والديانات ونتيجة تشددهم فى أصل التوحيد فقد هو أن يكون لله تعالى - صفات غير ذلك<sup>(٢)</sup> لأن ذلك يقتضى القول - حسب رأيهم - بالتعدد، وعلى هذا الأساس فقد حالمو انعقده لتقليديه مسلمة و لقائلة بقدام لفر، فقدوا بحقه<sup>(٣)</sup>، كما أولو الآيات القرآنية التى يميز ظهرها بأن لله تعالى - نخصه فى يوم القيمة<sup>(٤)</sup> وهوا الترقية هى استحالة وحكموا بكفر من يقول بها<sup>(٥)</sup>

وقد أحاد لشهرستى فى وصف عفة المعتزلة بشأن التوحيد وهى الصفات عن الدت الإلهية، ونظر إلى شمولية هذا الوصف ودقه وشماله على الخطوط الرئيسية لعقيدة المعتزلة بخصوص التوحيد، فقد رأينا أن من مناسب أن نقله، وهو:

(١) راجع الفصل لابين حرم ج٢ (٢) راجع مقالات الإسلاميين ج١  
(٣) الفرق بين الفرق، والمثل والحسن ج (٤) انظر الإبانة فى أصول الديانة للأشعرى  
(٥) نهاية الأدم فى علم الكلام لشهرستى، والفرق بين الفرق

(١) فالذي يعم طائفة معتزلة من الاعتقاد القول بأن الله تعالى قديم ، و عدم أحص  
وصف ذاته ، ونفوا لصفت لقديمة أصلاً ، فنام هو عاصم بدنه ، قادر بدنه ، حي بداته ،  
لا يعلم وقدرة وحياته ، هي صفات قديمة ومعد قديمة به ، لأنه لو شاركته الصفات في عدم  
الذي هو أحص الوصف لشاركه في الإلهية ، واتفقوا على أن كلامه محدث مخلوق في  
محل ، وهو حرف وصوت كتب أمثاله في المصاحف حكايات عنه ، فأسماء وخذ في المحل  
معرض فقد في الحرف ، واتفقوا على أن الإرادة والسمع والبصر ليس معاني قائمة  
بذاته ، لكن احتلوا في وجوده وجودها ، ومحمد معانيها واتفقوا على عدم رؤية الله  
تعالى بالأبصار في دار البصر ومعنى التشبيه عنه من كل وجه ومكاناً وصورة وجسماً  
والهزا وتقالاً ورو لا وتغيراً ونثراً وأوحوا تأويل الآيات المتشابهة فيها ، وسمو هذا اسماً  
لترجيدها<sup>(١)</sup> .

## ٢ العدل :

ويأتي هذا الأصل في الدرجة الثانية من الأهمية بعد التوحيد من ناحية اهتمام المعتزلة  
به ، وتوسعتهم فيه ، وكتبهم للدراسات والبحوث المستقصية حوله ، صحيح أنهم يتفقون  
في هذا الأصل مع سائر الفرق الإسلامية ، إلا أن هناك مسائل وموضوعات كثيرة ومشعبة  
طرحوها حول أصل التوحيد وكان لها أثر كبير في مجادلاتهم ومناظراتهم  
ومن تلك المسائل والقضايا التي أثارها المعتزلة فيما يتعلق بمبدأ العدل وأدبو بدلوهم  
لهم مسألة القدر ، وهل الإنسان محير في أفعاله أم مجبر ، فقلوا بأن الله تعالى ليس له  
في أكساب العبد ولا الحيوان صاع ولا تقدير لا بإيجاد ولا سمي<sup>(٢)</sup> ، وأن الإنسان يمتلك  
الاختيار وحرية إرادته في أفعاله ، ذلك لأن القول بأن الإنسان محير في أفعاله يستلزم  
حسب رأيهم - نسبة لظلم إلى الله تعالى - ، فما كان تعالى ليحاسب ويعاقب العبد  
على فعل شيء أحبره على فعله<sup>(٣)</sup>

يقول ثمانية من أشهر أعمدة المعتزلة في بيان هذه العقيدة

( لا يحدو أفعال العبد من ثلاثة أوجه ؛ إما كلها من له ولا فعل بهم ، ثم يستحقوا ثواباً  
ولا عقاباً ولا مدحاً ولا ذمماً ، أو تكون منهم ومن الله ، وحب المدح و لدم لهم جميعاً ، أو  
منهم فقط كان بهم الثواب والعقاب والمدح والدم)<sup>(٤)</sup>

(١) إلهل والحل ج١

(٢) الفرق بين الفرق

(٣) راجع الفصل لابن حرم ج٣

(٤) إلهل والألس

ولعل من أهم القصص التي أثارها المعترضة فيما يتعلق بأصل العدل الإلهي قضية الحسن والقبح وهل هما دنيان أم أنهما أمران بسيان يحددتهما لشرع؟ فعنى صوء إيمان المعترضة المطلق بالعمل، ويعود إليهم عليه في تحديد الكثير من الأحكام، فقد قرروا أن تحديد الحسن والقبح هو أمر موكول إلي العمل، فهو باستطاعته أن يصدر لقول الفصل في هذا المجال وبياناً على ذلك فقد مو بأن حسن وقبح الأشياء أمران ذاتيان وأن دور لشرع في هذا المجال هو تقرير وثبات هذا الحسن أو القبح، وعلى هذا فإن لهم وجوداً مستقلاً قبل أن يقرره لشرع<sup>(١)</sup>

والذي بهما من ذلك إيمان المعترضة المطلق بدور العمل في استبطان الأحكام، واعتمادهم عليه في مجادلانهم ومناظراتهم، وانعكاس هذه السرعة لعقيدته على تجاتهم لشرعة ومن بينها التناجات الأدبية التي تتميز بطابع عملي ومطقي قوى استطاعوا من خلاله أن يبرحو مرحاً رتعا بين لأساليب العنينة والمضامين والموضوعات الأدبية كما سري ذلك في صرح في الفصل الذي خصصناه بدراسة وبحث واستعراض أدب المعترضة وتأثير الاعتراف عنه، نقول شو في صيف في هذا المحار

(أفاد المعترضة من الفلسفة أن نظم عقوبتهم تنظيمًا منطقيًا دقيقاً وأن جمعيتهم يحسبون سسائط لأراء وخصائص لأشياء، كما جمعيتهم يقدرون على إبراز الحق والبرهان وتشعيب المعاني وتفريعها حتى يعمون بشرب المعتمرون أنهم فوق أكثر الخطباء، وأبلغ من كثير من الخطباء)<sup>(٢)</sup>

### ٣ الوعد والوعيد،

وهذا لأصل متفرع من الأصل لثاني (بعد)، وهم لا يحتفلون في تفسير هذا الأصل عن سائر فرق المسلمين، سوى أنهم يعمون الشفاعة على اعتبار أنها تنافي مع (الوعيد)، ولذلك فقد أوبو جميع الآيات التي طاهرها بثبات الشفاعة، وتمسكوا بالآيات التي تنافي معها<sup>(٣)</sup>

وأما بالنسبة إلى مرتكبات الكبيرة وحكمه الأخرى، فقد قرروا أنه محله في ب

(١) راجع المستقصى من علم لأصول لعمالي، والمثل بالحل ج'، وبهذه الأقدام

(٢) البلاغة بطوراً وتاريخاً - شوقي ضيف

(٣) راجع الفصل لابين حرم هذا

فصلاً إلى أصل الوعيد الإلهي، إلا أن عدده أحف من عدده لمشرك أو كافر نظراً إلى أنه يعتبر فاسقاً من وجهة نظرهم وليس مشرك ولا كافر<sup>(١)</sup>

المنزلة بين المرتبتين؛

كما مر في هذا الأصل هو الذي مير المعترلة عن غيرهم من الفرق، وهو الذي ارتبط بهم وشأنهم، إذ انحسروا من خلاله موقفاً وسطاً بين الخوارج والمرجئة

حل المناظرة التي حدثت بين وأصل وصديقه عمرو بن عبد والتي بقنها المرتضى في

تسلط لنا الكثير من الأصواء على طيع الموقف الوسط والحد الذي اتحدته المعترلة

الخصوص، ولذلك فقد أثرت نقلها فيما يلي نظراً إلى أهميتها

أما وأصل سمي مرتكب الكبيرة فاسقاً<sup>(٢)</sup> لا تنفق أهل لإسلام على هذه التسمية؛

رح يسمونه مشركاً فاسقاً، والشيعة يسمونه كافراً سعة فاسقاً، والحنس يسميه

فاسقاً، والمرجئة تسميه مؤمناً فاسقاً، فاجتمعوا على تسميته فاسقاً وحبسوا فيما عدا

من أسمائه، فواجب أن يطلق عليه الاسم الذي اتفقوا عليه وهو الفسق، ولا يسمى

ذلك من الأسماء التي اختلفوا فيها، فيكون صاحب الكبيرة فاسقاً، ولا يقال إنه

ولا منافق ولا مشرك ولا كافر، فهذا أشبه بأهل الدين<sup>(٣)</sup>

الأصرب المعروف والسهي عن المنكر

الحكم اتفق على وجوبه جميع المسمين، إلا أن المعترلة افسروا فيه عنهم في

ع به من ناحية الوجوب إلى مرتبة أصوب لدى في حين ترى فرق المسمين الأخرى

فرعاً من فروع الدين مع اختلاف في وسائل تطبيق هذه الفريضة بين المدارس فقط،

سان وأبند والسيف، أما المعترلة فيروون وجوب استعمال السيوف في تطبيق هذه

بالإضافة إلى الوسائل الأخرى<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: الملل والنحل ج ١

(٢) الأصل: هو المخرج عن طاعة الله، وطريق الحق والضلال

(٣) المرتضى ج ١

مع مقالات الإسلاميين ج ١

# الاعتزال في الأدب العربي

## مقدمة عن دور المعتزلة في الأدب العربي

يسمع حديث عن لدور الإيجامى، اندى لعه المعترلة فى دفع مسرة تطور الأدب العربى إلى الأمام وخصوصاً فى مجل انشر، فإنهم يعرى الفصل لأول فى نصح وتطور لدرسات لللاعفة عما شتمل علفه من الأسباب لشى فى المحادنه و ساطرة، والموصوعات لخاصة نعم الببان، ونداحت للملاعبة لمعلقة بإعجار القرآن، ودراسات النقدفة، أصف إلى ذلك إسهماتهم فى تطوير أسلوب الكتفة، ورفضه اتجاهات جدفة علفها لم تعهده من قل

يقول الدكتور (طه حسفن) فى هذا الصدد.

(لهد أثرف إهلفففة فى الأدب العربى النحث عن طرفق عفر مباشر لنأففرها أول فى مكفمى المعترلة الدفن كانوا جهانفة لفصاحة لعرفه عفر مءفعفن واندفن كانوا فصلعهم فى الفلففة مؤسسى اسان العربى حقا، نعم لا سلفطفع أن فمطع بأنهم كانوا مफलفن عفى سبان لفونافى لعهدهم، ولكن لاشك أن فكفرهم لففسمى فء أعدهم لأن ففصدرو صباعه الففن، كما كان ففصدرها الفونافون من بعض الفوفه)<sup>(١)</sup>

ومى لاشك فف أن الفممل الأول اندى جعل المعترلة ففرون فى محال من لكتافة و لشر، وسهمون فى تطويره، وإعفاء مواصفعه هو سرعتهم الكلامفة، و فباعهم ساء الفوف و ساطره و ففدن فى لفعامل مع أصحاب المذهب والعقائء واندفنات الأحرى، هاء الفرعه ففدت بهم إبنى أب ففصبوا اهتمامهم فى صباعه الكلام، وفونو أساسفة وطرفه، وماهجه عانة فاففه لكى فكون كلامهم مفعف، ففوف ففبه شروط وأسس الففن لفصح وفد روى صاحب كتاب (مفاضرف الأدب) فى هاء الففن روفة مفره ولطفة ففدل عفى مءى الدور لكفر لى أءه المنكمون بصورة عامة، والمعترلة شكل فاف فو

(١) الففلاء، لفمفة فعلاً عفى فففف الشعر والففر

أبصر علم البلاغة والبيان وما يتصل به، من وضع لأسس لعلمية الصحيحة لأداء الكلام والمعاني، فقد روى قائلًا

(اجتمع متكلمان ففاز أحدهما هل يك في لمظرة؟ فقال على شرائطه ألا تعصب، ولا محجب، ولا تشعب<sup>(١)</sup>، ولا تحكم، ولا تقبل على غيري وأن أكنمك، ولا تجعل مني دليلًا، ولا تجور بنفسك تأويل آية على مذهبك إلا إذا جورت لي تأويل مثله على وجهي، وعنى أن تؤثر المصدق، وسعد أكتعارف، وعلى أن كلا ما بيني ماظرته على أن يبرهن لي، والرشد عايتة)<sup>(٢)</sup>

هذه الرواية وغيرها من الروايات ندلنا بوضوح على عظم الدور الذي لعبه المتكلمون في ديانة، والمعتزلة بصورة خاصة في تأسيس و ظهور علوم اللغة، وخصوصاً لغوهم في بيان معاني، والمعاني، والدراسات المتعلقة بأسرار الإعجاز القرآني، وبيان الكلام على أنه لأدب عند العرب كما كان قصده عظيمًا في شأن البلاغة وطوره واتحدده صورته علمية ذلك أنها شأت أول ما شأت بين معتزله ثم طلبت وثيقة الصلة بالبرعة الكلامية في أدوارها المختلفة فقد كان أسلوب متكلمي الأساليب وأسمجها وأكثرها مرونة وطواعية وهم لم ينفتحوا باب علم سيبويه إلا في القرن العربي<sup>(٣)</sup>

لما مات انتهى قدمها المعتزلة إلى لأدب العربي والتي امتدت من أواخر العصر الأموي إلى أواخر القرن الرابع الهجري (وشكل مشرق بعد ذلك إلى القرنين ٦٦٧ هـ) تجلت أكثر ما تجلت على صعيد لشر بظراً إلى طبيعة لتوجه الذي عليهم وهو التوجه الكلامي والاسمي والحددي، ومن لمعوم أن لقائب الال هذه الموضوعات هو انشر بفتونه، لمختلفه

وإن أثر ذلك أجب المعزلة الكثير من الكتب والأدباء والمصنفين الذين أعبر الأدب في الناحيتين الكمية والوعية فمن الناحية الكمية<sup>(٤)</sup> أسهم المعتزلة في رفد الأدب

١- مجمع البشر من عن الطريوق ٢- مختصرات لأدباء ح ٢٠ (٣) البحلاء  
٤- لأطلاع على المقائبات العربية التي كتبها المعزلة من «الزمان ح ٣» ومجمع لأدباء ح ١٦٤، وبيان  
٥- ح ٤٠، والمجبه والأمل، ومقالات الإسلاميين، و يرق بين الفرق، وكتاب لا نصير  
٦- إلى آخر هذا الكتاب، فهرست باسماء هذه الكتب، وشرح بهج البلاغة، وبيان المير ح ١٠ والنسبة  
٧- ووفيات الأعيان ح ٥

العربي في عصوره المختلفة بالعديد من المؤسسات و مصنفات في فروع المعرفة المختلفة تقف  
 الدراسات انكلامية ، والساسة ، والبلاغية ، والنقدية في مقدماتها ، ومن لاجه النوعية لا  
 يحصى ما كان للأدباء ومتكلمي المعتزلة من دور صرح في تطوير فن الكتابة والنثر ، ووضع  
 اتجاهات ، وأساليب ، وطوائف جديدة عليه ، وفي هذا المجال تبادر إلى الأذهان أسماء  
 لامعة من رجال المعتزلة وأدبائهم مثل الخياط<sup>(١)</sup> ، وأبي حبان التوحيدي ، والنزحشي ،  
 وابن أبي حديد ، بالإضافة إلى رجال المعربة الأوائل أمثال واصل بن عطاء ، وعمرو بن  
 عبيد ، وانظّم (ت ٨٤٥هـ) ، وخائى ، وشربس المعتمر ، وأبي هذيل لعلاف ، وعلى  
 الأسوارى وغيرهم ممن شهد لهم المؤرخون وعلماء الأدب والدعة ومبصرهم  
 بالفصاحة ، والبلاغة ، والتبحر في علوم اللغة والأدب

ولعل الخدمة الكبرى التي أسداها المعتزلة إلى الأدب العربي وخصوصاً في حاسة النثر  
 تتمثل في صفاء العمق والتشعب عليه من خلال ذلك المرح الرائع الذي قاموا به بين  
 الأسلوب الكلامي والعمى والمسمى في ناول وطرح انقصب والموضوعات المختلفة ،  
 وبين انثر الأدبي بطبعه الفنى كما يرى هذا الاتجاه بوصوح لدى الخياط وأبي حبان  
 لتوحيدي<sup>(٢)</sup> وكما يشير إلى ذلك الدكتور شوقي صيف في قوله

(أفاد معتزلة من لمسة أن نظمت عقوبهم تنظيمًا دقيقًا وأن جعلتهم يحسبون مساط  
 الآراء وخصائص الأشياء كما جعلهم يقتدرون على إبراد الحجج والبراهين وتشعيب  
 المعاني وتفرعها )<sup>(٣)</sup>

وهكذا فصّل ، معتزلة وغيرهم من المكلمين سادب البرعة العقلية والانكلامية لنثر  
 العربي وخصوصاً في القرن الرابع الهجرى ، وجاء شراً برأى إلى الإطبات والتفصيل  
 معتمداً على القويين والقواعد المنطقية في طرح وسط المو صبيغ التي ناولها ، ومشموغ  
 بالأدبة والبراهين ، والمصدمات والنتائج المنطقية (فى هذا العصر علبت البرعة العقلية على  
 الخيال ، وارتفع شأن النثر على شأن الشعر وكثر لكتابات وقل الشعراء)<sup>(٤)</sup>

ونمة خدمة أخرى قدمها المعتزلة إلى الأدب العربي في جانبه اليباني والبلاغى ، وهى  
 أنهم بعوا النور الأكر فى نثر لثقافة اليونانية فى محان علم لبيان والبلاغة إلى الأدب  
 العربى ، فعد أسهمو بشكل فاعل من خلال اطلاعهم التوسع على هذه لثقافة عبر

(٢) رجع الفصين اللذين حصصهما لهما فى الباب الثالث

(١) انظر انبيال والتبيين ج١

(٤) طه حسين من حديث الشعر والنثر

(٣) البلاغة تاريخ و تطور



مجاوراتهم مع النصارى والسريانيين في نقل آراء اليونانيين في مصماز لعوم البلاغة إلى علماء البلاغة المسلمين، فكان لهم فصل كبير في معرفه آراء الأمم لأحسية في البيان والبلاغة لكي يوارثوا بين آراء الأحناف وآراء العرب في بلاغة الكلام محاولين أن يصعوا لبلاغة العربية فواعدها وقوانينها الذاتية<sup>(١)</sup>

وبالمعل فون هاتك شبه، جمع بين مؤرحي لأدب على أن علمي السان والبلاغة يتم وضعت أسسهما، وعميا وترعرعا في مدرسة المعرلة الكلامية، والتدليل على ذلك أن المعالنية المعظمى من المربين في هذين العلمين، وواصعي المؤلفات والمصنفات فيهما، ومشيدى أسسهم هم من المعرلة كالحافظ في كتابه الذي شاد به أساس علم البلاغة (البيان والتبيين)، وقبله بشر بن معتمر المعنري في صحيفته لشهيرة، وقد وصفت هذه الصحيفة بأنها خير ما أثر عن المعرلة في البلاغة حتى أواخر لقرن الثالث، وقد نقلها الحافظ في كتاب البيان والتبيين<sup>(٢)</sup>، وصاحب الصاعتي<sup>(٣)</sup>، وهي تدل على مدى استعمال المعرلة لملاحظات العرب والأحناف في البلاغة وكيف أنهم كانوا يحاولون للعود من ملاحظات الطرفين إلى تين قواعدها السليمة محتكمين في ذلك إلى عمولهم الفاصجة، وبصائرهم الباقدة<sup>(٤)</sup>، التي ألفها في بيان أسس ومبادئ لبلاغة وطرق إيراد لمعاني والكلام، والعتبي، والرماني، والرمحشري صاحب التفسير البلاغي والأدبي الشهير (الكشاف)، وكتب (أساس البلاغة)، والقاضي عبد خمار المعنري الذي حصص حرواً كاملاً من كتابه (المعنى في أبواب النحو جند واعدن) لبحث عجز وأسرار البلاغة القرآنية، وأبي حيان التوحيدى في كتابيه (المعاني)، و(الامساع والمؤسسه) ورسدته في هلم الكتانة

(١) شوقي البلاغة

(٢) شوقي البلاغة ساني حديث مصلأ عن هذه الصحيفة في الفصل الذي حصصناه للحديث عن بشر كأحد أديبه وأعلام المعرلة

## دور المعتزلة في ظهور علوم البلاغة وتطورها

نظراً إلى اندراج الكبير مدى أدبه المعتزلة عمومًا وأدباؤهم خصوصاً في نشوء، وتطور دراسات البلاغة في الأدب العربي، فقد ارتأى أن يخصص موضوعاً لاستعراض جهودهم وإسهاماتهم في هذا المجال انهم من مجالات الأدب العربي ويمكننا أن نقسم هذا البحث إلى قسمين رئيسيين هما: دور المعتزلة في تطوير علوم البلاغة عمومًا، ثم دورهم في تطوير وإعطاء الدراسات البلاغية المنهجية بالقرن الكريم والتي نقتفي في مقدمتها موضوع بلاغة القرآن وعجازه، فمما لا شك فيه أن علماء المعتزلة وأدباءهم كان لهم النصيب الأوفر في هذا المجال من بين العلماء والأدباء الآخرين.

وفيما يرتبط بموضوع دور المعتزلة في ظهور العلوم البلاغية وتطورها يمكننا القول أن انبوه الأصلية لهذه العلوم بشأن أساليب أو أساطير المتكلمين الذين كانوا يعنون عناية فائقة بالكشاف لطرق وأساليب لصحيحة لإيراد الكلام لكي تكون مظهرتهم لأصحاب المذاهب الأخرى قائمة على أسس بلاغية ومطابقة لصحيحة فظهرت على أثر ذلك اهتمامات تتعلق بأساليب البيان الصحيح، وطرق اختيار المعاني والألفاظ، والمواصفات واشتراطات ينبغي تجنبها أو تنويعها في التكلم أو الخطيب أو السليح على الصعيدين لظهور وتصميمي لكي يكون كلامه مؤثرًا، ومملاً لألدى المحاضرين، وفي مواقع فيون مثل هذه الاهتمامات، والاتجاهات تمثل انبوه الأصلية للعلوم البلاغية.

وفي حقيقة الأمر يستطيع أن نقول إن نهضة بلاغية واسعة واسعة وناشطة حدثت بفضل المتكلمين وعلى رأسهم المعتزلة اعتباراً من بداية القرن الثاني للهجري، فلقد نشط أنباء كل مذهب في محاولة استقطاب أكبر عدد ممكن من الأنواع الآخرين إلى مذهبهم، وكانت الخلفيات لدراسيه والعلمية قائمة على قدم وساق هناك في لمساعد كل خلقه منها عجم أنباء مذهب ما مشد رسوب، ويحدثون ويستنجون لأساليب صحيحة للكلام والمحادثة، ويدعون من خلال تطبيق هذه الأساليب ليس إلى اعتناق مذهبهم.

وقد وصّر بهم أمر الخرص على تعلم أساليب وفنون القول، وأسرار ومهارات إقناع الخصوم إلى حد أن عماء تلك المذاهب كانوا يعتمدون على تدريب تلامذتهم على أساس المناظرة الصحيحة؛ فانتابح يحدث في هذا المجال أن الحسن البصري دعا تلميذه عمرو بن عبيد إلى مناظرة وأصل من عطاء بشأن حكم مرنكب الكسرة وإثبات أن أنه مؤمن بباطن أو

فاسق، فما كان من واصل إلا أن استطاع بفصل مهادته، وتمكنه في حشد والمظرة أن  
يلتفع عمراً برأيه وهو أن مركب لكيرة بن منزلي المؤمن والكافر<sup>(١)</sup>

ومن حملة مواضع التي خطبت بهتمم لعزبه والتي تتصل نصلاً مباشراً ووثيقاً  
بعلوم البلاغة والتي موضوع محارح الحروف، وضرورة أن يكون المتكلم والخطيب يمتلك  
القدرة على إخراج الحروف من محارحها، للصحيحة وأب لا تكون فيه عيوب في الطل  
ويخصص الخاطي في كتابه (اللسان واللسان) فصلاً مطولة في بيان محاسن لفظ  
السليم وأثره في نفس المسمع، وعيوبه والإبابة أثرها في أذهان المخاطبين،  
وليراد جملة من الأخبار والروايات المتعلقة بخطباء المتكلمين وما اشتهروا به من عيوب  
أو محاسن في اللفظ، ومنها الأخبار المتعلقة بواصل بن عطاء وما كان يعاني من لشعة في  
الراء ثم تخصصه فيها بفضل مكافئته نفسه، ومعالجته إيها حتى استطاع أخيراً الاستعانة  
بمن حرف الراء في كلامه<sup>(٢)</sup>

ومن بين الأخبار التي يرويها الخاطي شأ سلامة اللفظ وأثره في وقوع الكلام الموقع  
بالحسن في النفوس، قوله (خطب الخمجي حطة أصاب فيها معنى الكلام، وكان في  
كلامه صميمٌ يخرج من موضع ثبته<sup>(٣)</sup> المروعة، فأجابه زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) في  
سنة ١٢١ هـ) بكلام في حوده كلامه، إلا أنه فصله بحسن المخرج، والسلامة من الصميم،  
وذكر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذلك، فقال في كلمة به يدكر فيها حطة زيد

صحب محارحها وتم حروفها فنهكك مرة لا تُكر<sup>(٤)</sup>

وهكذا فإن المعتزلة - من أمثال واصل، والطائفة، وثممة، وبشر، وعمرو بن عبد  
غيرهم - يعتبرون المؤسسين الأوائل لعلوم البلاغة والتي إلى درجة أن أقدم تعريف  
للبلاغة وصل إليها من قبل علم من أعلامهم هو عمرو بن عبيد (ت ١٤٤ هـ) إذ عرف  
البلاغة بقوله أنها (تخير اللفظ في حسن الإقحام)<sup>(٥)</sup>

ومن ضمن مظاهر إسهام المعتزلة في تطوير الدراسات البلاغية وإعدادها ودفعها أشواطاً  
مهمة إلى الأمام مساهمتهم الفعالة في نقل راء الأمم الأخرى وخصوصاً اليونانيين إلى

(١) أمالي المرتضى ج ١

(٢) البيان والبيان ج ١، وأيضاً الفصل الذي خصصه بواصل في الباب الثالث

(٣) الثبوت الثاني إحدى الأسان الأربع التي في مقدم القم بشار من فوقي وثبات من تحت

(٤) البيان والبيان ج ١

البلاغة العربية، ونحن نلاحظ في كتاب (لسان ولسانيين) لدج حظ نقلاً واقتباساً عريضاً من الآراء البلاغية لمصنفات الأخرى، كقوله

(قيل للعارضي ما البلاغة؟ قل معرفة الفصل من الوصل وقيل لليوسى ما البلاغة؟ قال تصحيح الأقسام واختيار الكلام وقيل بدرومي، ما البلاغة؟ قال حسن الاقتضاب عند الندوة والحرارة يوم الإحالة وقيل بلهدي ما البلاغة؟ قال وصوح الالة، وانتهد العرصه، وحسن الإشرية)<sup>(١)</sup>

وفي موضع آخر من كتابه، ينقل عن خط صحيفة في البلاغة لدى اليهود جاء فيها (و علم أب حق معنى أن يكون الاسم له طبقاً<sup>(٢)</sup>، وتلك الحن به وفقاً<sup>(٣)</sup>، ويكون الاسم له لا فصلاً ولا فصلاً ولا معصراً ولا مشركاً ولا مصمماً ومدار الأمر على إقحام كل قوم بقدر طاقهم، ولحمل عليهم على أقدار مدارهم، وأن نواته آتاه، وتتصرف معه أدواته)<sup>(٤)</sup>

ومن بين مظاهر إسهامات المعتزلة محاولة تقديم تعريف للبلاغة، وكان حصص السليح ومواصفاته ويعتبر العتبي بلاصفاً إلى عمرو بن عبدة<sup>(٥)</sup> من بين أوائل لعلماء المسلمين الذين حاولوا تقديم تعريف للبلاغة، وبين حدودها، وشروطها، وقد نقل عن خطه في (اللسان واللسانيين) جملة من آرائه ووجهات نظره في البلاغة، منها قوله في تعريف البيع (كل من أفهمك حاجته من غير عادة ولا خبسة<sup>(٦)</sup> ولا استعانة فهو بليغ، فإن أردت اللسان الذي يروق الألسنة ويهوق كل خطيب فإطع ما عمص من حق وبصوير لبطل في صورة حق)<sup>(٧)</sup>

ومنها أيضاً قوله في ضرورة المواءمة بين الألفاظ والمعاني والعلاقة الوثيقة بينهما ولتى يصمم بأنها كالعلاقة بين حسد و لروح

(الألفاظ أجساد والمعاني أرواح، وإي تراها يعيون لعبوب، فإذا قدمت فيها موحراً أو أحرب منها مقدماً أفسدت الصورة وعبرت المعنى كما لو حوّل رأس إلى موضع يد، أو يد إلى موضع رجل لتحولت الخنقة، وعبرت الخنقة)<sup>(٨)</sup>

(١) البيان والبيان ح (٢) أي مطابقاً (٣) موافقه

(٤) رجع في ترجمته لأعاني، ومعجم الأدباء، و شعر والشعراء، وخصاب الشعر، لآب المعز

(٥) الخبسة نقل في اللسان جمع من لإمانه (٦) الصاهتين

وقد أوردنا في الفصل الذي خصصناه لمحدث عن بشر من المعاصر المعترلي في الباب الثالث مقاطع من صحفته الشهيرة في البلاغة، وسلطنا الأصواء على أهميتها، ومبرراتها في الدراسات البلاغية وتطويرها<sup>(١)</sup>

#### • دور المعترلة في إغناء وتطوير دراسات الإعجاز القرآني،

نشط المعترلة وغيرهم من المتكلمين في هذا المجال، وأسهموا في إغناء الدراسات البلاغية المتعلقة بالقرآن الكريم، فقدموا في هذا الصدد مباحث ودراسات واسعة وتبرر لنا في هذا المجال أسماء عديدة من علماء ومتكلمي المعترلة أدلوا بدلوهم في هذا المضمار أي مضمار دراسة أسرار الإعجاز القرآني، ومنهم النرمحشري المفسر المعروف بالقرآن الكريم، وصاحب تفسير (الكشاف) الشهير الذي ملع من الروعة والكمال والقيمة حداً يحمل حصوم المعترلة أنفسهم (ومنهم الأشاعرة وأهل السنة) على الاعتراف بقيمته، والاستناد إليه كمصدر هام من مصادر لتفسير البلاغ للقرآن الكريم، يقول الدكتور (شوقي صيف مشيراً إلى قيمة تفسير الكشاف البلاغية والأدبية بين التفسير الأخرى

(د. النرمحشري - شهرة مدونة في العالم الإسلامي منذ عصره بسبب الكشاف إذ استطاع أن يقدم فيه صورة رائعة لتفسير القرآن، تُعنه في ذلك مصيرة نافذة تتلعل في مسالك التبريل وتكشف عن حفايه ودقائقه كما يعينه دوق أدبي مرهف يمس خمار البلاغ قياساً دقيقاً وما يطوى فيه من كمال وحماس، وهو من هذه الناحية ليس به قريب صائق ولا لاحق في تزيح التفسير، بل لقد مد<sup>(٢)</sup>، الأوائس والأواجر حتى لرى أهل اسمه يشيدون به ويتفسيره على الرغم من اعتراضه ومخالفاتهم له في عقيدته الاعرابية<sup>(٣)</sup>)

ومن علماء المعترلة الآخرين الذين ألفوا في البلاغة والإعجاز القرآني على بن عيسى الرماني فقد كتب رسالته سماها (الكت في إعجاز القرآن) والقاصي عبد الحدر<sup>(٤)</sup>، فقد يخص الجزء السادس عشر من كتبه (المعنى في أبواب التوحيد والعدل) بحث مسأله إعجاز القرآن

(١) راجع برحمتهم في الباب الثالث

(٢) بله بله عيه، وفاه، وسبقه

(٣) شوقي صيف البلاغة تطور وتاريخ

(٤) ستاني برحمتهم في الباب الثالث

## إسهامات المعتزلة في النثر

اشتهر المعتزلة في لدرج الإسلامى كثر من شهرتهم فى مجال الشعر ، ذلك لأن طسعة منهم ، وكفهم المسمو واندؤوب من أجل شره ، ومقارعة لخصوم بحججه وبراهنه ، كل ذلك وعسره كان يتطو منهم أن يبررو فى ميدان انثر أكثر من مبادئ الأدب الأخرى كالخطبة ، والمناطرة والجدل ، والنكتة ، ولتألف ، فظهر منهم على أثر ذلك أداء وكتاب ولاء فء داشتهروا فى تاريخ الأدب العربى ، وبركوا أبلغ الأثر عيه ، ولونوه (وخصوصاً فى النثر الراب انهجوى) بطابعهم فى التفكير وهو الطبع انعقلى مبان إلى الإطسب ، وإبرء الحجح والسرهن ، والمافشة ، واستطاعوا بفصل معدرهم الأدبى ولسيه أن يدحو الموضوعات العلمية والعقلية ، والحدلة نطاق الأدب ، ويطوعوها للأسلوب الأدبى انسى ، كما يلاحظ ذلك شكل حلى فى مؤلفات الحاحط ، وأبى حبل التوحىدى على ما سرى

وفما يلى نتحدث عن أنواع لصور انثرة لنى برر هه المعتزلة ، ونجلى هه برعتهم انفسية ولكلامية ، وأسهموا فى إعاء وتطير الأدب العربى من حلالها

### ١ - الجدل

وهو أحد لصور انثريه لنى أنسع فيها المعتزلة وتصور أيا افتتان نظراً لى أن مذهبهم كان يقوم أساساً على الجدل وناطرة ، وأنهم وطموا كل الأساسى ولهجات و لصور لحدس فى مناظراتهم مع أصحاب المذهب الأخرى

ونعى بالجدل هه القسرة على إفحام خصم ، وانتصرف فى صور الكلام والنقو بما يقع هد لخصم أو بفحمة سبداً إلى أصول وقواعد وأساسى الجدل وناطرة اننى انفسى المعتزلة من لىونائى وبرعو فى نظيفه ، بعد أن تمثلوها وهضموها جيداً

وفدروا ما كتب التاريخ وخصوصاً سب اننى اهتمت بنقل أحرر العنزة انكثير من أحررهم ووادرهم بشأن مقدرتهم احدىة على إفحام لخصوم مثل كتب الانصار ، وأمالى المرتضى ، وتاريخ بغداد ، والمية والأمل وعبرها ، وفبم بى بنقل غمدح من تلك الأحرار

نفس المرتضى فى أماليه (قال أبو الهذيل لموسى متقول فى لار؟ فب بت له قلت فاسمر؟ قال ملائكة الله قص أحتتها وحطها على الأرض بحرث عليها

فقلت فإلّا؟ فإن نور الله قلب فما أخوحوه وانعطش؟ قال فقر السطاب وفاقبه  
فقلت فمن يحمل لأرض؟ قال يهمن منك، فقلت فما في أدب شر من المحوس؟  
أخذوا ملائكة الله فدسحوها، ثم عسوها نور الله، ثم شوهوها ببست الله، ثم دفعوها إلى  
فقر الشيطان وفاقته، ثم سلحوها على رأس يهمن أعر ملائكة الله، فانقطع المحوسى  
ونحجل بما ربه (١)

وهي الخفصة فإن هذا المودح اندى أوردناه يدل على ثقافة واسعة كان لعترله يسلحون  
بها أنفسهم قبل أن يحدوا أصحاب الديارات الأخرى كما أنه يدل على أنهم كانوا يعدون  
العدة أولاً فاشته الخصم من حلال وصنع حطة محكمه وطرح أسئلة معبته تنتهى بهد  
الخصم إلى بوم لخصت في نهاية المظرة، وسلب لعدوه مه على الاستمرار في  
المجادلة؛ فالأسئلة التي طرحها أبو الهديين على خصمه المحوسى بدلتا بوصوح على أنه  
يعرف الأجابة مسبقاً، وسكنه استهدف من وراء طرح هذه الأسئلة الوصول إلى نتيجة  
معينة حسب لها حسبها سلفاً

• وروى عن النظم، أحد أبرز رعماء معتزلة، ومجادتهم، ومكدهم، مدح كثيرة  
من قدره معتزله على إقحام خصومهم بالحجة، والدليل، وفنون الحدل، ومن ذلك ما روه  
أبو الحسين الخياط في كتاب الانتصار

(اعلم - علمت الله خير - أن أساسه ترعم أن لصدق؛ الكذب محضها متصدد وأن  
الصدق خير وهو من نور، والكذب شر وهو من ظلمة، فسألهم إبراهيم (أى النظم)  
عن مسألة ألزمهم فيها أن الماعل الواحد يكون منه شئان محضها - خير وشر وصدق  
وكذب، وفي هذا هدم القول بقدم اثنين أحدهما خير، والآخر شرير وهي مسألة  
مشهورة، قال لهم حدثونا عن إسماعيل فإن قولا كذب فيه من لكذب؟ قلوا انظمة،  
قال فإن بدم بعد ذلك على ما فعل من لكذب، وقال (قد كذبت وقد أسأت) من لعائل  
(قد كذبت)؟ فاحلظوا عند ذلك ولم يدروا ما يقولون، فقال لهم إبراهيم إن رعمتم أن  
النور هو انشائ (قد كذبت وأسأت) فقد كذب لأنه لم يكن الكذب منه ولا قانه، والكذب  
شر، فقد كان من النور شر وهذا هدم قولكم، وإن قلتم إن لظمة قانت (قد كذبت  
وأسأت) فقد صدقت، وانصدق خير فقد كان من الظمة صدق وكذب، وهما عندكم

(١) أمالي المرتضى ج

محتملان، فقد كان من الأشياء الواحد شيئان مختلفان، حشرٌ وشرٌ على حكمكم، وهذا هدمٌ قولكم بقدوم الآثيين، فإذا كان على ما وصفتم فكيف امتزجت وتداخلت، واجتمعا من تنقاء أنفسهما وليس فوقهما قهراً قهرهما، ولا جامعٌ جمعهما ومعهما من أعمالهما كما يجمع الحجر على طبعه من لا حدار، وكما يجمع الماء في طبعه من السيلان، بل يسعى أن يكونا لا يردان إلا تبييناً ومعارفة على قولكم<sup>(١)</sup>

وهكذا يتصور النظام على خصوصية الملحددين بمفصل دقة ملاحظته، وتدرجه في إبراد الصحيح والرائع استناداً إلى مذهبهم هم أنفسهم، وإلى الأساليب المنطقية في الحد والمناظرة، وبراعته هو نفسه في الاستخدام الصحيح لهذه الأساليب، وهي ظاهرة جديدة في الفكر العربي الذي كان قبل دخول الثقافة اليونانية عليه شراً بسيطاً يعتمد على الأساليب وأما عند العقلية البسيطة والساذجة، ولكن ما برح ظهر المعرلة، وما برح قام بدورهم التاريخي في نقل الثقافة اليونانية في حاشياها المنطقي والعلمي إلى الحضارة الإسلامية حتى دخلت الفكر العربي طواهر جديدة لم يكن له عهد بها من ذلك وروى صاحب لمية والأمل لثمة بن شرس<sup>(٢)</sup> قائلاً

(قال ثمة يومٌ للماثور أنا أين كنت لفسر بحرفين وأريد حرفاً للضعيف، قال ومن انضعيف؟ قال يحيى بن أكثم<sup>(٣)</sup>، قال هات، قال لا تحلو أفعال انعم من ثلاثة أوجه، إما كلها من الله ولا فعل بهم، لم يستحقوا ثواب ولا عقاباً ولا مدحاً ولا ذمّاً، أو يكون منهم ومن الله، وجب المدح والندم بهم جميعاً، أو منهم فقط، كان بهم الثواب والعقاب والمدح والندم، قال: صدقت<sup>(٤)</sup>)

وثمة في النص السابق في معرض إثبات عقيدة المعرلة التي عرفوا بها وهي أن الإنسان حر مختار في أفعاله وأن لشئ والخير مسؤولان كلاهما إليه، وقد ستعرض خلال عممية الإثبات هذه جميع الاحتمالات الممكنة ومدى تطابق كل منها مع حكم العقل وبنطق، مشتتاً في نهاية جدله صحة مقولة اختار الإنسان في أفعاله لتطابقها مع العقل وبنطق، وحقاً عقيدة الحرية

(٢) أوردنا ترجمته في الباب الثالث

(١) الانتصار

(٣) يحيى بن أكثم (ت ٢٤٢هـ) فقيه كبير ذو اجتهاد، وديارمرو ويوفي في الرقة، روى نصيب البصرة وعمره

عشرون سنة، عاصي نصيب بغداد على أيام سامون ومدير للمكة عونه غثوكل، له كتب في الفقه [مصحح في

الأعلام]

(٤) فيه والأمل



ويعتبر أبو عبي الحسائي<sup>(١)</sup> عملاً آخر من أعلام الجدل والأدب لدى المعتزلة، قال المرتضى شأنه راوياً إحدى نوادره في جدل

(وكان على حداثة سنه معروفاً بقوة الجدل، حكى القطان أنه اجتمع جماعة لما طره فانتظروا رجلاً منهم فلم يحضر، فقال بعض أهل المجلس أليس هامن بتكنم؟ وقد حصر من عليه الحبرة رجل بقدره صقر، فإذا علام أنبص، لوجه رخ<sup>(٢)</sup>، مصه في صدر صقر وقال له أسألك؟ فطرب إليه بعض الحاصرين وعصوا، من حرأته مع صعر سنه، فقال هل الله تعالى يفعل العدن؟ قال نعم، قال أفسميه بفعل العدن عدلاً؟ قال نعم، قال فهل يفعل الحور؟ قال نعم، قال أفسميه حائر، قال لا قال فيلرم أن لا سمية بفعل العدن عدلاً فنقطع<sup>(٣)</sup>)

وهذا النموذج من الجدل يجري مجرى السدادح السابقة من اعتماد الأساليب و لمواعيد المنطقية والعقلية في إقحام الخصوم، وسد مسبب الجدل والنقاش عليهم، وهذه السدادح إن دلت على شيء فإنها تدل على تأكيد على سعة اطلاع المعتزلة ونعمتهم في قواعد وأصول وأساليب الجدل كما حددها علماء المنطق، رمدي تمرسهم، ومهارتهم في استخدام تلك الأصول والأساليب

#### • ظواهر ومواضيع جديدة ميزت نشر المعتزلة:

امتار المعتزلة عن غيرهم من امتنهم النشر والكتابة بحصائص قلما يلاحظ عند غيرهم، وبالنسبة فإن العنصر في ذلك يعود بالنسبة لأولى إلى طبيعة المذهب لدى اعتنقه أو شئت الأدباء والكتاب، وهو مذهب المعتزلة القائم على أساس احترام العمل وتقديسه، ولزوع إلى الجدل، وتفصلي التفاصيل، والدقة في العرض، وما إلى ذلك من حصائص غير المتبحرين في علم الكلام، والمنطق، والفلسفة كل تلك الاتجاهات والبرعات انعكست على ما تركه لنا المعتزلة من آثار نظرية وأدبية فجاءت هذه الآثار مكتسبة الطابع لا عترالي في تناول، والعرض، والتحليل على ما يسرى في الصفحات التالية

(١) رجع مرجعته في الباب الثالث

(٢) رخ رمي

(٣) سمية ولأمس

## • أثر السرعة الكلامية على أدب المعتزلة

فمن آثار الاعتزال في أثر المعبرية أدب يرى أدباءهم كثيراً ما يتحدثون في شرفهم عن موضوعات بوحى من تأثرهم بمرعبيهم الكلامية، والعقلية، كالحديث مثلاً عن الشيء وبصيصه، وهي ظاهرة بردها في ثل لكثير من أدباء المعبرية وكتابتهم وخصوصاً الخياط الذي قال عنه (بن قنينة) مشيراً إلى هذه خصوصية أنه بردها بمرارة في مؤلفاته (ثم بصير لي الخياط وهو آخر المتكلمين والمعايير على منقذين وأحسنهم لصحة استشاره، وأشدهم سطفاً لتعظيم البصير حتى يعتزم، وتضعير بعظيم حتى بصير، ويسع به الاقتدار إلى أن يعمل الشيء وبصيصه، ويحتج بقص لسودا على البصير، ويحتج مرة للعثمانية على لروضة، ومرة مروسة<sup>(١)</sup> على لعثمانية وأهل السنة ومرة يفصل علياً<sup>(٢)</sup> ومرة يؤخره<sup>(٣)</sup>)

## • معادج من البخلاء للخياط

وقد حصل كتاب (البخلاء) للخياط بصورة فيه دعة من هذا اللون من الأدب الذي من المؤكد أن معتبره مالم إليه سيحة مأثرهم بالسمعة والمنطق السوي في حاسبه المستطائي المائم على أساس المبالغة، وإثارة لشكوك حول انصافاً المحتج، أصف إلى ذلك أن سوانيين كانوا يعمدون إلى سمر على قلوب بقول، والمطرفة، من خلال إثبات شيء، ثم بعده

وهيم يورد نموذجاً من ثل الخياط في هذا المجال، وهو يصف أحد بحالته ويدعى (تمام ابن حمير)

( وكان إن قال له بديم له مافي الأرض أحد أمشي<sup>(٤)</sup> مبي، ولا على ظهرها أحد أقوى على خصر<sup>(٥)</sup> مبي، قال وم يبعث من ذلك وأنت نأكل أكل عشرة؟ وهل بحمر امرجل إلا انظر؟ لا حمد الله من يحمذك فإن قال لا والله إن<sup>(٦)</sup> أقدر أن أمشي، لأني أصعب الخلق عنه، وإني لأسهر<sup>(٧)</sup> من مشي ثلاثين خطوة، قال وكيف تمشي وقد جعلت في بطنك ما بحمته عشرون حملاً، وهل بطنك أساس إلا مع حمة الأكل؟ وأي بطين<sup>(٨)</sup> بقدر على الحركة؟ وإن تكسب<sup>(٩)</sup> نعد عن لركوع ولسجود فكيف بالمشي الكبير<sup>(١٠)</sup> ؟

(١) وهم طائفة من الشيعة يسمون يومئذ ريد بن عيسى بن الحسين

(٢) أمشي أكثر منه على الشيء (٤) خصر العدو الركض

(٦) أبهر أبهر وانهر انقطع نفسه من السعي الشديد

(٨) انكسب المشي من الطعام

(٩) الكبير السيد الصعب

(١٠) أي بطين عظيم البطن

فلان شكاً صريحاً وقال ما كنت انا راحه من وجعه وصريرته، فان عجزت كيف اشتكى واحداً وكيف سم تشك الخمض، وكيف نقب إلى اليوم في فيك حاكه<sup>(١)</sup> وأي صرس يقوى على الصرس والطحن وإن قال لا والله إن شئت صرسي قط، ولا تجلجل<sup>(٢)</sup> لي من عن موضعه مد عرفت نفسي، فان يا مجنون لأن كثرة المصع شد العمور<sup>(٣)</sup> ونقوى الأساب وتدع البش واعدو أصوبها، وإعفاء الأصراس من المضغ يريحها، وإعما العم جره من الإنسان (

وإذا حظ يدونا في لص السبق أديب، وفناء قدير، حذاً برمام الكلام، ممكاً من نصريه حيث شاء وقناع الصانع بما يريد أن يطرحه من أفكار، وهو في شاع لدى كتاب القرن الرابع عموماً، وكتاب المعترضة خصوصاً اعرض منه أن يبرر الكتاب معذره ومهارنه في نصريه وحوه الكلام إثباتاً ونفياً من حلال ذكر الشيء ونقصه، وهناك عرض آخر يلحظه البعض (كالحط) وهو الهكهم، والسحرية بواسطة ذكر المقارنات ونقص قصاص وهو من ثرى آخر أمدع فيه المعترضة، سنأني على ذكره في الصفحات التالية

#### • ذكر الشيء ونقيضه

ومن المادح الأخرى الطريقة التي ذكرتها كتب الأدب لهذا لصرب من البشر ما رواه المرتضى في أماليه عن النظام من (أن أماء جاء به يوماً إلى الخليل من أحمد يعلم منه فقال له الخليل يوماً ليمتحنه وفي يده قدح زجاج يابس صف لي هذه الرجاجة، فقال أمدح أم يلم قال يمدح، قال نعم، تريث المدي، وتيق لأدي، ولا تسر ما وراء فان قدمها قال: سريع كسرهم، بطي جبرها، قال عصف هذه لبحه، وأوماً إلى بحلة في داره، فقال أمدح أم يلم قال يمدح، فان حلوا محتاه، باسو متهاه، باصر أعلاه، فان ألدتها فان هي صعة لمرتقى، بعيدة المحتنى، محموفة بالأدي، فقال الخليل يابى لص إلى التعلم منك أوح<sup>(٤)</sup>

وهذه الأخوة من النظام تدل على الدكاء الخاد، وسرعة المديهة، ومفسرة أدبية هائلة هلى الإتيان بالصاعات ليدعيه كاسجع

(١) الحاكه الس

(٢) لجلجل تصمصع

(٣) العمور واحداً عمر وهو لحم ما بين الأسنان

(٤) أمالي المرتضى ج١

## • الوصف،

ومن ضمن المحالات الشربة الأخرى اننى برع فيها المعترلة أكثر من غيرهم، وعرفوا بها الوصف نوعياً حسنى، والمعوى؛ أى وصف لأشياء حسنة، والمعانى والمفاهيم المعنوية وقد تميز وصف المعترلة بالندى، واستيعاب المتصور، والخيال الخصب، ولصور البلاغة والبيانية المدعمة، والإصا، ومن ضمن الطواهر الجديدة انى أتو بها فى مجال الوصف والتى لم تكن معهوده قدام فى الشعر العربى وصفهم لمفاهيم والحقائق المعنوية كالندى، والألم، ولسعادة، ولشقاء والعشق، والخوف، وخس، والكرم، والبخل، ولتأكيد فى الاتجاه إلى وصف المعانى والمفاهيم بعد أثر من آثار الاعتراف القائم على السرعة لعقلية فى آثار ومؤلفات المعترلة، هذه سرعة انى دفعتهم إلى أن يعالجوا كل ما به صلة بعالم المعانى فى نثرهم

وبطبيعة الحال، فإن مثل هذا الاتجاه الوصفى لم يكن قبل ازدهار خصرة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى شائعاً فى الشعر العربى، وإلى كى مصوراً عادياً على الشعر، وبذلك فقد كان للمعترلة فصل كبير فى إدخال هذا اللون من الوصف إلى الأدب العربى فى العصور الإسلامية المتأخرة بعد القرن الثانى الهجرى

## • تصادج من وصف المعترلة

تصادج فى كتب البحلاء، والخيول، والجحوظ، لكثير من السادج لرائعة الطريقة لوصف بالوصف التى ذكرها منها قطعة وصمة وصف من خلالها، لاحظ صوره معركة عبيه حدثت بين دمانه صحاح، والقصصى (عبدالله بن سوار) قاصى الصخرة، يقول لاحظ فى تصوير هذه المعركة لطريقة

(ك) ما بالصخرة قاص يقرب به (عبدالله بن سوار) ثم ير الناس حاكماً لظاً ولا رميتاً<sup>(١)</sup>، ولا ركياً<sup>(٢)</sup>، ولا وقوراً حسماً، صسط من نفسه، ومك من حركته مثل لدى ضبط ومك، كان يصلى اسعده فى مرله، وهو قرب لدار من مسجده، هيأتى مجلسه فيحبنى<sup>(٣)</sup> ولا يشكى، فلا ير ل متصلاً لا يتحرك له عصور ولا مكفت، ولا يحس حيوته<sup>(٤)</sup>، ولا يحس رجلاً على رجل، ولا يعتمد على أحد شفيه، حتى كأه ماء مسى أو صخره

(١) جمللاً وقوراً (٢) الركيز الثابت الرير

(٣) حبى بالثوب اشمل به، جمع بين ظهره وساقه بجمامه ويحوى

(٤) الحيوه والحيوة ما يحبنى به

منصوبة فسيما هو كذلك ذات يوم وأصحابه حوائيه، وفي السماء<sup>(١)</sup> بين يديه، إذ سقط على أنه يذب، فأطاع البكت، ثم تحول إلى مؤق عسيه، فرام البصر في سقوطه على المؤق<sup>(٢)</sup>، وعلى عصه وبعاد حرطومه، كما رام من لبصر على سقوطه على أنه من غير أن يحرك أرسه<sup>(٣)</sup>، أو بعض<sup>(٤)</sup> وجهه، ويد<sup>(٥)</sup> بأصبعه فدما طان ذلك عليه من اللذات، وشغفه، وأوجعه، وأحرقه، وقصد إلى مكان لا يحتمل التعاض أطبق جفه الأعلى على جفه الأسفل، فلم يهض، فدعاه ذلك إلى أب وإلى بين الإطباق وانفتح، فتتحى ريشما سكن جفه، ثم عاد إلى مؤقه بأشد من مرته الأولى، فعمس حرطومه في كل مكان أوهاه قبل ذلك، فكان حتماله به أضعف، وعجزه عن البصر في الثانية أقوى، فحرك أجهانه، ورد في شدة الحركة، وفي فتح العين، وفي تتابع الفتح والإطباق، فتتحى عنه بقدر ما سكنت حركته، ثم عاد إلى موضعه، فمد اليد على حتى استمرع صره، وبلغ مجهوده، فدم يحد بدا من أب يذب عن عسيه بيده، ففعل، وعيون القوم إليه، وكأنهم لا يرونه، فتتحى عنه بقدر ما رديده وسكنت حركته، ثم عاد إلى موضعه، ثم ألقاه إلى أن يذب عن وجهه نظرف كفه، ثم ألقاه إلى أن يذب بين ذلك، وعدم أب فعه كان يعين من حصره من أمانه وجلسائه، فلما نظروا إليه قالوا: أشهد أن اللذات ألتج من الخصباء، وأزهي من انغراب، وأستعمر الله، فما أكثر من أعجيبته نفسه، فأراد الله عز وجل أن يعرفه من ضعفه ما كان عنه مستورا، وقد عمدت أبي عبد الله من أرمب الدس، فقد علسى وعصحي أضعف حقه، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَرَبُّهُمْ لَدَيْهِ رُجُوبٌ﴾ لا يستعدوه منه ضعف الطبات والطبوبات، وكان نين اللسان، قليل فصول الكلام، وكان مهيب في أصحابه، وكان أحد منهم لما بطعن في نفسه، ولا في تعريض أصحابه للمالة<sup>(٦)</sup>

وبعد، فإن الخ خط يعرض له في المودح لسائق صور فيه طريقه رائعه مروة بعض التندر والنعكاهة، تشهد طريق بصور لما فيه معركة عبيعه حاميه الوطيس بين دابة الخوح ملجأح وبين عرف عنه الهيبة والوقار (وهذا ما يريد الصورة خرافة ويصفى عبيها أكثر الجانب تلك هي) حصصا وأن الخ خط أطلب كثيرا في مقدمة البصر في وصف وقار الرجل وهيته وعظم قدره لدى أصحابه، ولما أن نتصور مدى طرافة الصورة النعكاهة لهذا

(٢) المؤق مجرى البصر من العين

(٤) بعض يسي ويجعد

(٦) الخزان حذ

(١) سماء القوم صيدهم والجمع سُمَد

(٣) أربه لألف حوه

(٥) يذب يدفع

الرحل المسكين الذي يحاول جهداً لا يمكن أن يبدو على هيئة وقوره مهينة أمام الناس، وهو يدفع تلك الدسالة المرعجة التي آلت على نفسها أن تخرجه عن وفاره وسكونه المعهودين عنه

وسواء أكانت هذه الصورة حقيقية أم من مسح حبل الححط الذي عُرف بخياله الخصب، وقدرته لينة على اتداع الصور والمعاني، فإنها تدلنا على مدى قسرة أدباء وكتاب المعترلة على استعراى صعبة لوصف بكل مفرداتها وتفصيلاتها، ومحاولتهم من خلال هذا لوصف الدقيق المنسحب انحداد من لطواهر الحرحشة إلى أعماق المشاعر والأحاسيس الإنسانية الكامنة وراءها

#### • نمدح من وصف المعترلة للأمور المعنوية

ومن نمدح وصف المعترلة للأمور المعنوية ما نقل عن أبي هذيل العلاف في وصف حقيقه لعشق، حيث يقول في هذا المجال

(العشق يحتم على النواطر، ويطع على الأفتدة، مرتعه<sup>(١)</sup> في الأحسم، ومشرعه<sup>(٢)</sup> في الأكاد، وصاحبه متصرف لطوب، متفنن لأوهام، لا يصحوله مرجو، ولا يسم له مدعو، تسرع إليه لنوائب، وهو جرعه من نبع<sup>(٣)</sup> الموب، وبقعة<sup>(٤)</sup> من حياض لشكل غير أنه من أريجيه نكول في الطمع وحلاوة بوجد في الشمائل، وصاحبه جواد لا يصع إلى داعيه المبع، ولا يصيح<sup>(٥)</sup> لسرع العدل<sup>(٦)</sup>)

#### • إدخال الموضوعات العلمية والفلسفية في مجال الأدب

ومن من لا يساهمات الأخرى التي أسهم من خلالها المعترلة بشكل فاعل ومؤثر في إغناء الأدب العربي، وتنويع أعراضه وموضوعاته التي كانت تقتصر، على لأعرص لتقبيديه كبرسائل الإحوائية، ورسائل الاعتذار، والاستعطاف، والإخوانيات وما إلى ذلك، إدحامهم بموضوعات علمية وفلسفية في مجال الأدب، وإحصاع تلك الموضوعات للأسلوب الأدبي، والمعالجة الفنية، وبسيطة هذه الموضوعات من خلال ديب وتقديمها إلى عامة الناس.

(١) مرمع المكان الخصب الذي لا يعدم الإنسان فيه شيئاً (٢) مخرج وجمع مشرع مو دال شربه

(٣) المصع الشراب أو ماء البارد العذب، والمراد هنا السم

(٤) بقعة العرق من ماء المجمع (٥) يصع ويجمع

(٦) وفيات الأعيان ج ٣

ويسرر لك في هذه المحال ثلاثة كتاب من المعترلة أعو، الأدب العربي في هذه المحال من خلال كتاباتهم وتأليفاتهم العربية في موضوعات العلميه والفلسفيه ونقدتها بأسلوب أدبي وفي رائق وجداد ، وهم الحاحظ وأبو حيان التوحيدي ، والصاحب بن عباد فمن شر الحاحظ في هذا المصير ، تحدته عن بعض العصباء الفلسفيه المعنده من مثل قصيه الخير والشر ، وضرورة متراجهم مع بعض ، وبواحدتهما معاً لكي نحقق مصلحة الكون ، وعمارة الأرض كقوله في كتاب (الحيوان)

(اعلم أن المصلحة في أمر الله الدلبا إلى انصاء مدتها ، منراج الخير بالشر ونصار بالدفع ، والمكره بالنار ، والصعبة بالرفعة ، والكثرة بالقله ، وبوكان الشر صرف هلك الخلق ، أو كان الخير محصناً سمطت المحبه ، وتقطعت أسباب الفكرة ، ومع عدم الفكرة يكون عدم الحكمة ، ومنى ذهب لتحسب ذهب التمييز ، ومن يكن للعلم شيت وتوقف وتعلم ، ومن يكن علم ، ولا يعرف باب التيقن ، ولا دفع مصرة ، ولا اجالات مفعه ، ولا صبر على مكروه ، ولا شكر على محبوب ، ولا تفصل في بيان ، ولا نفس في درجه ، ويطلب فرجه الظاهر وعرف العليه ، ولم يكن عني ظهرها محقق يجد عر الخو ، ومطل يجد ذلة اساطل ، وموفى يجد برد ليقين ، وشاك يجد نقص الخيره ، وكرب الوجوم ، ولم تكن للنفس آمال ، ومن تشعبها الأطماع ، ومن لم يعرف الطمع لم يعرف اليأس ، ومن جهل اليأس جهل الأمن ، وعددت الحار من الملائكة الذين هم صفوه الخلق ، ومن الأمن يدين فيهم الأسياء ولأوباء إلى حال السبع وللهمة فسبحان من جعل مافعه نعمة ، ومصارها نرجع إلى أعظم المنافع ، وقسمها بين مد ومؤم وبين مؤنس وموحش ، وبين صغير حقير ، وحيل كبير ، وبين عدو يرصلك وبين عمن بحرسك ، وبين مسالم يبعك ، وبين معين يعصك ، وجعل في الجميع تمام المصلحة ، وباحتما عهما تم النعمة ، وفي بطلان واحد منهما بطلان الجميع قياساً قائماً وبرهاناً واضحاً ) (١)

إن الأسلوب الأدبي واضح في ثايات النص السابق رغم أن الحاحظ بطرح قصبة فلسفيه يبحثه هي قصبة حقيقه امتراج الخير بالشر ، وضروره هذا لا متروح لتسيير أمور الكون والحياة ، وبكى يجد لثواب والعقاب معاهم ، مصداقهما ، ونحقق الحكمة من خلق الحبه والنار ، ويجد الإنسان طعم السعادة بعد الشقاء ، وبنده بعد الألم

ومع أن هذا الموضوع يعد من الموضوعات الفلسفية المعقدة نقائمة على التأملات والملاحظات الذهنية المجردة إلا أن الملاحظ ويفصل أسلوبه الأدبي والعلمي لثيق استطاع أن يقدم هذا الموضوع إلى القراء في حلة أدبية رائعة أبدت بحرف العبدى الرتيب عن الموضوع

## ٢ أبو حيان النوحيدى:

وكما عرف الملاحظ بهذا الاتجاه، فقد عرف أيضاً به جاحظ القرن الرابع أبو حيان لتو حيدى وربما معرفة أكثر لأن أبو حيان اتجه في مؤلفاته عائد إلى طرح القضايا الفلسفية بأسلوبه المبدل إلى الروح الأدبية كما نلاحظ ذلك موضوع في (المقاييسات) و(الإمتاع والمؤانسة)

ومن إسماء في هذا المجال لنص انتلى الذى اقتنياه من كتاب (المقاييسات) حيث نتحدث (أبو حيان) عن موضوع فلسفى هو أن العالم من حيث هو كائن فاسد، ومن حيث هو فاسد كائن.

(للعالم من حيث هو كائن فاسد، ومن حيث هو فاسد كائن، فذلك نظمه بدد، وبدده نظم، ومتصله مفصول، ومفصوله متصل، وعنده موسوم، وموسومه عمل، ويفظته رقاد، ورقاده يفظه، وعنده فقر، وفقره غنى، وحياته موت، وموته حياة. هاها مثل يبرع إلى الحس ضرورة، ويعرف به لعن صطراً، انظر إلى السماء نظراً شديداً، وتأملها تأملاً بليغاً وحل في آفاقها ببحت وبترك ملت، واستقر صورها استقرار تاماً، فإنك تجد نجومها منشرة متساقطة كأن سلكها قد وهى، ونظمها قد انحطط، وغنى هذا إدراك الحس، وسبق انبىء، وشهادة النظر، وصهر الحس ولائز، ثم إنك لا تستثت بعد إبعاد البصر، وبعام لمحص، ومواصلة البحث أن يجد منه منسقة انساقاً ومتعقة اتعاقاً، ومورونه ورناً، ومعدلة معدلاً، ومظومة بطماً، ومعاًة بعته، ومربية بكل رمة، ومحللة بكل حلية حتى يفضى احتبراً واصطراً، وانتهراً واقتداراً أبها رلت عن حلتها المعروفة، أو حالت من صورتها للألوة بأقل مشعب ذرة، أو هاءة نربة (١)

ويعالج لتوحيدى في النص - كما هو حال بالنسبة إلى الملاحظ - واحداً من المواضيع الفلسفية معاًحة دقيقة، متقصية بأسلوب تعب عليه الروح الأدبية والفنية من خلال

(١) المقاييسات، وسأنى شرح غريب هذا النص في الباب الثالث في الفصل الذى عده له لرحمة أبى حيان النوحيدى



توظيف السجع ، واستخدام المقاربات محاولاً بذلك أن يستعرض القصايا الفلسفية التي اهتم المعتزلة بسولها وطرحها بأسلوب أدبي مسط يهيمه عامه الناس ، وهي - ها - قصة اقتران الكون مع الفساد ، وظهور مع الزوال ، والنشوء مع الانتهاء في جميع ظواهر الكون فيما هي تتكرب وتظهر ، إلى الوجود إذا بها تسلك طريق الفساد والزوال ، وبما هي تفسد ويتولد نظمها إذا بها تعاود ، نساقها ، وانظمها من جديد

ولا يكتفى (أبو حيان) بعرض الظواهر إلى تزييد فكرته ، بل يدعو قارئه إلى أن يلاحظ ويستقري ذلك بنفسه عبر التأمل الدقيق والتمعن والعميق لظواهر الكون ومبانيها وما تحمل به من أراج ونجوم تدور متأثرة في غير ما نظم ونساق ، ولكن من خلال ملاحظة الدقيقة يكشف الإنسان لنظام والاتساق سهل ، واستقراره في مواقع محددة لا يحيد عنها تحقيقاً لهدف واحد عيه لها الخالق سبحانه -

٣٠٣ - صاحب بن عباد

ومن غمادح شر صاحب بن عباد الشاعر و لكاتب المعروف في القرن الرابع الهجري رسالة في الطب بعث بها إلى أحد أصدقائه وقد شكاه إليه علة ألمت به (قد عرفت ما شرحه مولاي من أمره ، وأتباعه من أحوال جسمه فدلني حمسه على بقايا في البدن يحتاج معها إلى الصبر على التنمية ، ولرفق بالتصعبة ، فأمدني بشكوه من ضعف معدته وقلة شهوته ولأمرين أحدهما أن الجسم كما قلت ألقاً لم يبق فتفتق شهوه الصادقة ، وترجع إعادة السبعة ، والآخر أن المعدة إذا مات عليها نظميات ، وبرب بها المردت ، وفنت لشهوه ، وضعف لهضم ، ومع ذلك فلا بد من أن يطهى ويعدى ، ثم يكن من بعد أن يتدارك ضعف المعدة بما يموى منها ، ويرين لعرض المكتسب عنها )<sup>(١)</sup>

### • التهكم والسخرية والنقد

ومن صمم الانجها ب لأخرى الشائعة في نشر المعتزلة بما يشكل إحدى خصوصيات نشرهم وإسهاماتهم في الأدب العربي المبلى إلى التهكم والسخرية ، ومرح خد بالدعابة والمرح ، وبعل هذه الخصوصية يعود بالدرجة الأولى إلى ما عرف عن معتزله من اعتداد

(١) نسخة الدهر ج ٣ - وهي رسالة طويته في الطب قال فيها الشعماني (سمعنا أن جعفر الطيّب المعروف بالبلاء الذي يعرفون أن ذهب حب رساله في الطب ما علمها أن مره وان كرى ذراعا عساه (إني أن عان) ووجدتها بجمع إلى ملاحه ابتلاعه ، ورشالة العبارة حسن الصبر في نظام الطب وحسنه ودين على البحر في عبه ، وبرة المعرفة بدلائله)

بأنفسهم وعبادتهم وأفك هم وإيمانهم بها إلى الحد الذي جعلهم يتحكمون من الآخرين  
ويسحرون بسد كياناتهم ومعتقداتهم وأفكارهم ولكنه مع ذلك ليس من نوع التهكم الذي  
منشؤه البصائر والأحقاد الشخصية والقضية كما يرى ذلك في انهجاء ، وبمكسا أن يقول في  
هذه المجال أن انهجاء معدوم في أدب المعتزلة ، وأب ليهكم والسحرية جاء ليحلا محل  
انهجاء في آثارهم ، وبدلت فقد أسهموا من خلال ذلك في ترسيخ دعائم لؤن حديد من  
ألوان الأدبية ألا وهو فن ليهكم ، والسحرية ، والمكاهة الذي شاع في العصور العباسية  
المتأخرة

#### • نماذج من نثر المعتزلة الساجر

قال ثمانية بن أشرس للمأمون وهم يصعدوا حديث عن لعنه ( إنهم كل أنعم  
من هم أصل مسلا ، والله يا أمير المؤمنين مررت بمد أيدم في شارع وأب أريد الدار ، فإذا  
إنسان قد بسط كساءه وألقى عليه أدوية وهو قائم ينادي هـد دواء سياض العين والعشوة  
والظلمة ، وإن إحدى عيسه مظموسة ، والأخرى موشوكة<sup>(١)</sup> ، والباس قد جمعوا ،  
فدخلت في غمار تلك العامة ثم قلت : هـدا ، ب عيبك أحوح من هذه الأعبى إلى العلاج  
وأنت نصف هذا الدواء ، وتحير أنه شفاء لوجع العين ، فلم لا تستعمه ؟ فقال : أنا في هـد  
موضع منذ عشرين سنة فما مر بي شيع أجهد منك ، قلت : وكيف ذلك ؟ قال  
يا جاهل ، أندرى أين اشتكت عسى ؟ قلت : لا فقال : شكيت بحصر وكيف شفعي دواء  
بعداد ؟ قال : فأقرب الجماعة وقالوا : صدق لرحل ، أنت جاهل ، فقلت : لا والله ما  
علمت أن عيسه شتكت بحصر ، فما تحلصت منهم إلا بهذه الخطة ، فصحت المأمون وقال  
ما بقيت العامة منكم ؟ قلت : ما لقيت من الله أكر ، قال : أحل<sup>(٢)</sup>

إن ثمانية يسحر في قصصه التي رواها للمأمون من جهن دهماء الناس وعامتهم ،  
وسدحتهم ، وبصديهم ادعاء كل مدع ، فهذا البشر يمكن أن يدرجه تحت عنوان الأدب  
الساجر من المجتمع وما شيع فيه من معتدات وفعاعات لا تستند إلى دليل ، ولا تعتمد  
على برهان وحجة مطلقيه ، ثم حماس هؤلاء العامة ، ودواعيهم الأعصى عن تلك  
المعتقدات

(١) لم يعثر بهذه الكلمة على معنى يناسب السياق ، وربما كان أصحها : مشاكه بمعنى دخل فيه الشوك

(٢) أمنية والأمل

## • التهكم من الخرافات.

ولذلك فقد شاع بين المعتزلة بؤس من السحرية يصب على التهكم من الخرافات  
والخرافات المنتشرة بين عامة الناس، وهو بؤس يصوي تحت عنوان الأدب السحر  
والتهكم مصدره الرئيسي البرعة العملية للمعتزلة، وزيانهم بصورته وجود الأسباب  
والمقدمات والعلل للظواهر، والحتمية والأسباب المطلقية المؤدية إليها، وبدت فليس من  
العجيب أن ترى المعتزلة بحصصون جرءاً من ثأرهم الشرية للسحرية من خرافات  
ومحاربتها، كقول الخاظم في كتاب (الخيوان) ساحراً من ادعاء العصف أن من الممكن أن  
تعتقد صلة بين الإنسان والخن

(وللناس في هذه الضرب صروب من الدعوى، وعلماء السوء بظهورون تجويرها  
وتحقيقها، كاندى يدعون من أولاد السعالي<sup>(١)</sup> من الناس كما ذكروا، عن عمرو بن يربوع،  
وكما يروى أبو زيد السحوى عن السعلاة لثى أقامت في مبي تيم حتى وبت فيهم، ولم  
رأت برقاً بلمع من شق بلاد السعالي حبت وطرب إليهم فقال شاعرهم

أتوا ماري فقلت موب أنتم<sup>(٢)</sup> فقالوا نحن، فلت عمراً ظلاماً  
فقلت إلى لطعام فعد منهم رعيم بحسد الإس لطعاماً

ولم أعب الرواية وإنما عبت الإيمان به والتوكيد لعانته، فم أكثر من يروى هذا  
الضرب على التعجب منه، وعلى أن يجعل الرواية له سناً معربف أساس حق دلت من  
باطله<sup>(٣)</sup>

وللنظام تفسير علمي صريف بظاهرة الاعتماد بوجود تلك الكتاب، الأسطورة بين  
لأعرب يدل على عظم ثقافة المعتزلة، ووعيتهم، ومكيرهم العلمى، فالنظام يفسر هذه  
الظاهرة في النص التالي تفسيراً عميقاً ير جعب إلى أسباب نفسية تتعلق بطبيعة البيئة لثى  
يعيش فيها الإنسان السوى والتي تفرص عليه أن يعيش حاة الوحدة والوحشة التي تملى  
عليه أن بتصور كائنات عرسة لا وجود لها أساساً، وكثره أوقات الفراع التي تعتبر عاملاً  
في به الأرض به لاحتلاق لأوهام، وتصوير لأحسة في صورة الواقع، يقوم النظام في  
هذا النص

(١) السعلاء، والسعلاء، والسعلى أنثى العرو أو الفول والجمع سعالي وصعيات

(٢) موب من على به من لهم

(٣) الخيوان ج١

(١) أصلُ هذا الأمر، وتداوُّه أن القوم، يربو، بلاد لُوحش، وعمِلت فيهم الوحشة، ومن انمرد وطلَّ مقمِه في البلاد والخلاء، وابتعد من الأُس استوحش ولا سيم مع قده، الأشعل والمداكِرِين، والوحدة لا تقطع أمامهم إلا بالملى أو بالتفكير، وتفكر ربما كان من أسباب الوسوسة وإذا استوحش الإنسان فمثل له شيء لصغير في صورة الكبير، وارتب وتفرق دمه وانتمصت أحلامه مرأى ما لا يرى، وسمع ما لا يسمع، وتوهم شيء اليسير الخفير أنه عظيم جليل، ثم جعلوا تصور لهم من دت شعراً تاشدوه، وأحداث بوارثوه، فارد دوا بدلت إيماناً، وشأ عليه الأشياء، ورى عليه لطفل، فصار أحدهم حين يوسط اليه في، ونشتم عليه العبطان<sup>(١)</sup> في الديالى الخداس<sup>(٢)</sup>، فعد دور وحشة وفرعه، وعند صياح يوم ومحاوِة صدى، وقد رأى كل باطل وبوهم كل رور، وربما كان في أصل طبيعته كدناً بفجاً<sup>(٣)</sup>، وصاحب تشيع وتهويل، فيقول في ذلك من لشعر عني حسب هذه انصعه فعند ذلك يقول رأيت العيلا، وكنت السعلاة، ثم تتجاوز ذلك إلى أن يقول فستها، ثم يجاور ذلك إلى أن يقول رافقها، ثم يجاور ذلك إلى أن يقول تروجتها، قال عبيد بن أيوب

فدله درُ لعول أي ريفة لصاحب قفر حائف متفتر<sup>(٤)</sup>

ومر ردهم في هذا السب وأعرهم به، ومدَّ بهم فيه أنهم ليس يلمون بهذه الأشعار، وهذه الأخبار، لا أعر بيا مثلهم، ولا عامياً لم يأخذ بعينه قطعاً نمير ما يستوحش الكديب والتصديق أو الشك، ولم يسك سس التوقف وانتشبت في هذه الأحاسر  
(٥) فط

إيمانهم في لخص السابق إراء رجن نور العلم عنه، ورفع يمينه بالأسماء والعوابع، المنطقية والعقوية من مستوى وعنه، فأرد أن يؤمن بالدين حاصلاً، بريئاً من الخرافات والأساطير والأباطيل إلى أصافتها إمامه إلى الدين وما هي من لدين في شيء، صحيح أن لدين طلب ما أن يؤمن باحسن وعيره من معينات، إلا أن عامة الناس أصافت إلى هذه

(١) العبطان مفرد، عبط، المظلم الواسع من لأرض

(٢) الخداس مفرد الخدس، الظلمة، الظلم الشديد الظلمة

(٣) النجاج التفكير، والذي يعجز عما ليس عنده

(٤) نمير فلان عصب بها نمير صمعة، وتمير بصيد، استمر في القُرة سجدته ويصيده، ونمر عنه سحى

وتقر فلاناً حاول حذوه عن عمة، والمراد في البيت (المستجير من الخوف)

(٥) الجوار جوار

المعتقدات من عندها الكثير من الخرافات والمبائعات كالادعاء لدى بعض المعتزلة والتمثل في إمكانية حدوث الاتصال بين الجن والإنس، وأن هناك مخلوقات من نوع الجن والعفريت استطاع البعض أن يراها، وسحدث معها، بل وأبشروا معها!<sup>(١)</sup>

وبالإضافة إلى كتاب البحلاء، والنصوص الأخرى التي وردت عن المعتزلة في الأدب التهكمي، الساحر، هلك رسالة التزييع والتدوير للجاحظ ولى تعتبر أعموداً راقباً ومتطوراً ومستقلاً للأدب الساحر، وهى رسالة خصصها للتهكم من شخص يدعى (أحمد بن عبد الوهاب) أحد أصحاب محمد بن عبد الملك البربات<sup>(٢)</sup>، وهى رسالة طويلة تلغ نحو خمس ومائة صفحة بدأها بمقدمة سقط فيها موضوع هذه الرسالة<sup>(٣)</sup>.

#### • نموذج من رسالة التزييع والتدوير

(كان أحمد بن عبد الوهاب مفرط «بقصر ويدعى أنه مفرط الطول، وكان مريعاً ونحسب لسة جفرت»<sup>(٤)</sup> واستمضة خصرته مذكوراً، وكان جعد لأطراف، قصير الأصابع، وهو فى ذلك يدعى السباطة<sup>(٥)</sup>، والرشافة، وأمه عتيق<sup>(٦)</sup>، لوجه، أحمد بن الطير<sup>(٧)</sup>، معتدل القدم، تام العظم وكان طويل الظهر، قصير عظم الفخذ، وهو مع قصر عظم ساقه يدعى أنه طويل اليد<sup>(٨)</sup>، رفيع العماد عادى<sup>(٩)</sup> القامة، عظم لهامة، قد أعطى السباطة فى الحسم والسعة فى العلم، وكان كبير السن، متقدم<sup>(١٠)</sup> الميلاد، وهو يدعى أنه معتدل الشباب حديث الميلاد .)<sup>(١١)</sup>

والجاحظ يرسم لنا فى النص السابق صورة كاريكاتيرية ساخرة لأحمد بن عبد الوهاب ويستخدم كل ما أوتى من قدرة ومهارة عرف بهما للتهكم من هذ الشخص، والإمحاء فى السخرية منه سواء من ناحية شكله، ومظهره الخارجى، أو من ناحية أفكاره، وطريقته فى التفكير كما نلاحظ فى النص التالى :

(١) الأغالى (طبع الساسى) ح ٢١

(٢) البحلاء، والبربات رب ٢٣٣هـ) أديب وشاعر، وزير المعتصم والوائق العباسيين، عمل صد المتوكل وانتقم منه هذ، بعد توليه الخلافة، وه ديوان شعر [المنجد فى الأعلام]

(٣) اختاره جوف الصدر، (٤) السباطة اعتدال القامة (٥) العتيق الخليل هـ

(٦) أحمد بن الطير (٧) اليد، يافى الفخذ (٨) عادى مر نفع

(٩) متقدم الميلاد أى بعيد عهد هـ برم ولادته أى طويل العمر

(١٠) العن ومده هـ فى السر العربى، شوى صيب، هلا عن سائل الجاحظ تحقيق شارل بلاب، أورد فى رساله بأكمه

(وبعد فأب أبقاك، إنه في يدك فأس لا ينكسر، وحب لا ينقطع، ولك حد لا  
 يصر وعرب<sup>(١)</sup> لا يثني، وهو قبسك الذي له نسب، ومدهمتك الذي إليه مذهب أو  
 بقول وما على أن يراى أساس عريصاً، وأكون في حكمهم عليلاً، وأب عبد الله طويل  
 جميل، وفي الخليفة مقدود<sup>(٢)</sup> رشيق، وقد علموا أبقاك الله أن لك مع طول البد  
 راكناً، طول الظهر حائلاً<sup>(٣)</sup>، ولكن سبهم فيك إذا تمت اختلاف، وعينك بهم إذا  
 اضطجعت مسائل، ومن عريب ما أعطيت، ونديع ما أوتيت أو لم ير مقدوداً وسع أخيره  
 عبرك، ولا رشيقاً مستفيض<sup>(٤)</sup> الخصرة سواك، فأنت لمديد، وأنت لسبب، وأنت  
 الطويل، وأنت اختفارت، ف شعراً جمع الأعاريص<sup>(٥)</sup>، وب شخصاً جمع الاستدارة  
 والطور<sup>(٦)</sup>)

ومن خلال تأمنا لهذه النصوص وغيرها يظهر لنا أنها من نوع الأدب الساجر النخب  
 الذي لا يقصد منه الاحتفاظ لهجاء وليس من شخصيه لأحرين، وإنما يهدف من وراءه  
 لتدبر ولتسكية وتظهر بهرة في مصريف وحوه لكلام، والإتيان بها على حسب  
 ما يريد لأدب، ومن المعلوم أن الاحتفاظ كان معروف شخصيته بديالة إلى المرح، والمرح،  
 وانسكه، وهذه شخصيه تنجى بنا في أغلب مؤلفاته إلى درجة أنه كان - في بعض  
 الأحيان - يوحه سهام سحرته، وتهكمه حتى إلى نفسه كما فعل ذلك في القصة التالية  
 التي رواها عن نفسه

(ما أحجني أحدٌ مثل امرأتين رأيت، أحدهما في المعسكر، وكانت طويلة القامة وكب  
 على طعام، فأردت أن أمارحها فقلت برلى كنى معاً، فقلت صعدت حتى ترى  
 الدب، وأب الأخرى فيها أنتى وأد على باب درى فمالت لى إليك حاجة، وأريد أن  
 تمشى معى، فممت معها، بى أن أنتى لى إلى صائح يهودى فقلت له مثل هذا  
 وانصرف، فسألت الصائح عن قوبها، فقال إنها أنتى لى نص، وأمرسى أن أنشئ لها  
 صورة شيطان، فقلت يا ستى<sup>(٧)</sup> ما رأيت الشيطان، فأنت بك، وقالت ما سمعت)

(١) عرب - حد (٢) مقدود - حسن المد والقوام

(٣) أى تجمع بين طول باطن الصحن في حاله ركوبك وبين طول الظهر في حال جلوسك

(٤) مستفيض - ملو (٥) الأعاريص - ولجمع عروض أو راند وحوار الشعر

(٦) مصدر مساقو بعلاً عن رسائل الجاحظ

(٧) أى يا سيدتى ولجمع ستات وهى كلمة مؤنثة

## ● خلاصة وبتائج

وبذلك يتبين لنا أن إسهامات المعترس في الأدب العربي تحولت أكثر ما نجحت في مؤلفاتهم ، وأثارهم انثريه ، وأن مذهب المعرلى بتجاهاته ، وبرعاته ، وأصوله التي عرفت عنه ، والتي قامت في الأساس على انثرفة العقبية التي تأثر وأثيها بالثقافة اليونانية قد إنعكس بوصوح على مؤلفاتهم وأثارهم بذلك وخصوصاً الأدبية منها فجاء أثرهم منميراً تظعي عنه روح الاعراب من لحييتي ، الشكسة والمصموبية ، فمن لحيه اشكلية ابتدعت أو طورب أفلام المعترلة أعراضاً وموضوعات جديدة في الأدب العربي كإسهامهم الصاعل والمؤثر في تأسيس علم البيان والسلاعة من خلال بحوثهم ودراساتهم المتعمقة في الألفاظ والمعاني والعلاقة بينهم ، وتأليفهم العديدة في لإعجاز لقراي ؛ هذا لموضوع الذي استعرضه وبحثه شكل مستقل في هذا الباب

ومن ضمن لإسهامات الأخرى للمعترلة في إعاء لحيه الشكلية من الأدب العربي انتكارهم موضوعات أدبية جديدة كالأدب لساحر والمتهم ، وطرح لموضوعات العلمية والفلسفة في كتاباتهم كإحديث عن الشيء وقبضه ، ووصف إختقائقي والمفاهيم المعروفة وقد عُرف المعرلة أيضاً بمدرهم العدة على إخلل وحروجهم متتصرين منه في أغلب الحالات نتيجة ثقاتهم العقلية والمنطقية الوسعة ، وقرسهم في قواعد وأساليب الإخلل التي اقتبسوها من اليونانيين بالدرجة الأولى ، بالإضافة إلى ذلك ، وخصوصاً لئديهة اللذين كان رعمؤهم يسميرون بها

وفي باب الوصف كان المعرلة من أمهر الأداء والمأثرين في تصديم أوصاف ذهنية مستوعبة لجميع تفاصيل الموضوعات سواء أكانت مادية محسوسة أم معوية مجردة ، كما رأي ذلك لدى الإحاط ، ولطلم ، وثمة من أشرس ، وأبي حياي التوحيدى وغيرهم ، وذكرنا أن الخصائص التي تجدها في وصفهم من دقة وشمولية ندى هي أثر من أثر مذهب الاعترالى الذي يدعو صاحبه إلى إلتأمل ، والتدقيق ونقصى الأشياء والطواهر المحبطة به كما سمت لإشارة إلى أن المعترلة لعبو دوراً كبيراً في تسييط اموضوعات لعممه والنسفية المعقدة ، واشككة ، وتقديها إلى عمة خمهور بأسلوب سهل مسط جداول يتمير بالطبع الأدبي وليس في الطرح ولتأول كما لاحظنا ذلك لدى مؤلفات الإحاط ، وأبي حياي لتوحيدى ، وذكرنا أن هذه الخصوصية (أي إحصاع اموضوعات لعممة بالأسلوب

الأدبي) تمثل إحدى الخدمات الكبرى التي قدمها للمعربة إلى الأدب العربي بعد أن كان شره مقصوراً على الموضوعات والأعراس التقليدية

ودكرنا أيضاً أن من بين موضوعات الخليفة في شعر المعربة والتي تدل على ثافتهم العقية والرقية، وسبقهم لعصرهم في طريقة تفكيرهم ومحتوياتهم بدعوات، والأوهام، والأباطل التي شاعت بين العامة وسسوها إلى لسان، كما خطا دت في لصوص التي أوردناها انفاً ثمة من أشرس، والملاحظ و لظام

### شعر المعترلة

أثر عن المعترلة كما هو الحال بالنسبة إلى الفرق والمدرس الإسلامية الأخرى - قدر لا يستهان به من الأشعار في موضوعات و لأعراس المختلفة يقف في مقدمتها اندفاع عن عقيدة الاعتزال بظراً إلى أن ألبا على أصب في هذا الكتاب أن يستقرئ وينقضي أثر الاعتزال فيما حلقه رعماءه وأدباؤه وشعراؤه في الحال الأدبي، وفي الأدب العربي بصورة عامة

وكما مدت آثار الاعتزال وصحة على المذلمة الشرية للمعربة وهو الجانب الذي برع فيه المعترلة أكثر أي الجانب لشرى فمدت واصحة أيضاً على ما أثر عنهم من قصائد وأشعار رويها لمصادر لدرجية شكل معشر ومتفرق

وفي مقدمه هذه لأثار التي نلاحظها في شعر المعرلة - كما هو الحال بالنسبة إلى شرهم - سرعة العقية والمسمية والمنطقة التي عرفوا بها، صحيح أنهم نظموا في نفس الأعراض وموضوعات المسمية لشعر العربي إلا أن لآتجه لعمى كان واصحاً في ثايا أشعارهم، معبراً عن نفسه في كثير من الأحيان في استخدام لمصطلحات والتعابير والمعاني الفلسفية والكلامية أو سجد م التشبيهات والعلاقات الخدية والمنظمة ونقلها إلى الموضوعات الوجدانية لشعر

### • الغزل وأثار الاعتزال فيه.

دوى عن بعض رعماء المعترلة وأدبائهم وشعرائهم كالظام، والقاصي الخرجاني ولصاحب بن عبّاد بعض الأشعار العربية بدأ فيها الاتجاه الاعتزالي في تفكير واصحاً وخصوصاً بالنسبة إلى الظام الذي عرف كأحد أبرز رعماء معترلة لسان تعمقوا في



الدراسات الفلسفية والمنطقية والكلامية إلى حد بعيد حتى أثر اتجاهه هذا على شعره أيضاً ،  
فمن شعره في العزل

توهمه طرفي فأتم حده  
وصافحه قلبي فسألم كنهه  
ومرّ قلبي حطراً فجرحتُه  
يمرّ فمن بين وحس وعظم  
فصار مكان الوهم من نظري أثر<sup>(١)</sup>  
فمن صفح قلبي في أنمله عقر  
ولم أر جسم قط يحرحه المنكر  
بقال به سكر وليس به سكر<sup>(٢)</sup>

وواضح لما لدراسات المعتزلة وبحوثهم في العدل والتوحيد وتربية الخلق - تعالى - من  
الصفات من أثر في المعاني والتشبهات والاستعارات التي استخدمها النظم في أبيات  
السابقة ، كما نلاحظ ذلك أيضاً في الأبيات التالية المروية عن النظام كدبت

وشاد<sup>(٣)</sup> بطق بالطرف  
رق قلبه بر<sup>(٤)</sup> سربله  
يجرحه ، للفظ بتكراره  
أفديه من معري بما ساءني  
بقصر عنه مسهي الوصف  
علقه الخو من اللطم  
ويشـتكي الإيحاء<sup>(٥)</sup> بالطرف  
فبه يعلم ما أحـمى<sup>(٦)</sup>

ويعتبر صاحب من عباد أحد أعلام المعتزلة لأخريين لدين يظنوا في العزل متأثرين  
بتركتهم العقلية والاعتزالية كقوله

كنت دهرأ أقول بالاستطاعة وأرى خبر صفة وشاعه  
فهدت استطاعتي في هوى ظبي فسمعا للمحجرين وطاعه<sup>(٧)</sup>

والصاحب يقدم لنا من خلال البيتين لسببين صورة فنية طريفة في العزل عبر الإشارة  
إلى مذهب المعتزلة الذين يرون أن العبد حرّ مختار في أفعاله ، وإلى مذهب الحنابلة الذين  
يقولون بأن الإنسان مجبر غير مختار في أفعاله .

ومن عزله أيضاً

ولا تهاوت بالأحبة دارهم  
يمكن مني الشوق غير سامح  
وصرت جميعاً من عيان إلى وهم  
كمعترلي قد تمكس من حصم<sup>(٨)</sup>

(٢) أماني ، مرقص ج .

(٤) برت ، سيبا وبرت

(٦) شرح الغيوب ، تاريخ بغداد ج٦

(٨) بيمة الدهر ج٣

(١) الأثر والأثر اثر الجراح بعد البرء

(٣) الشاد ولد نظيه والجمع شواد

(٥) الإيحاء ، الإشارة

(٧) رهر لأدب ج١

ففى البيت الأول سنجد المصباح فى غرله مصطليح من اصطلاحات الهندسية ،  
 وهم (العيان) و (الوهم) ، وفى البيت الثانى لا نرى أن يكتفى المدح للمعتزة من خلال  
 وصفهم بأنهم أقوياء الخجة متمكنون من حصونهم فى المناظرات

ومن أبياته العرلية لأخرى انتهى بلحظ فيها آثار التفكير المعتزلى وأصبحت ، قوله

على كالعبراء وكالعبراء      رأيت به هلالاً فى علاله  
 كأن يبصر غمرته (١) رشاد      كأن سواد طربه صلاله  
 كأن له أرسله بسبياً      وصيبر حسه أقوى دلاله (٢)

#### • المدح :

وفى موضوع المدح لا يكاد نطعم من شعر المعتزة شىء دى نال مدح على تأثيرهم  
 بمدحهم فى هذا اللون من الشعر أو تجديدهم فيه ، فالتعليق العظمى من الأشعار الترو  
 رويت للمعتزة فى هذا الباب أى باب المدح - هى من نوع الأشعار التقليدية ، التكميلية  
 العديدة الحظ من الاشكار والإبداع والسجدة

والشعر الوحيد الذى عثرنا عليه فى المدح والذى نظمته فى إطار تأثيره بالأفكار معتزلية ،  
 بيتان لنظام بمدح فيهما تلميذ الحظ

حتى نمر وجوهر ثاب      وحبلى عرص رائل  
 به جهاتى است مشعونة      وهو إني عبرى بها مائل (٣)

#### • الصخر :

وهو من الأعراس المهمة التى تدونها شعراء المعتزة وتجلت فيها برعتهم لتجديدية ذلك  
 لأن مدحهم - خلافاً للشعراء الآخرين - انصب على مدحهم ورجائهم معربين عن  
 الموضوعات التقليدية بمدح ، كالصخر بالاحسان والاسباب و خلوده إلى ذلك من  
 موضوعات ينطرق إليها شعراء الصخر عادة

وهكذا ، فقد طرح شعراء المعتزة موضوعات جديدة فى الصخر ، فإذا ما تراهم  
 يصيحرون بمدحهم ، ويرسماء هذا مدح ، ودفاعهم بالحلص عن مبادئهم ومعتقداتهم  
 وتحمسهم إلا محدود فى بشر هذه المبادئ ، معتقدات ، حتى قال عنهم الخورزمي (٤) :

(١) العره فى كل شىء أوله وأكرمه ، وهى يابص فى جهة الفرس ، والعره من الرجل وجهه

(٢) يسمه الدهر جراً - قد أورد صاحب البيت الشعر للقب حبيب بن عباد ج ٣

(٣) الجحظ - حسن السنوبى



إذا قاروا مرو في الشتاء تطاوعوا  
 بهجرة أو طان ودل وكلفة  
 فأعج مسعاهم وأثقب رندهم<sup>(٢)</sup>  
 وأوتد أراض الله في كل بلقع<sup>(٤)</sup>  
 وم كان سحبا<sup>(٥)</sup> بشق عبهم  
 ولا الناطق لسحر ولشيخ دعص<sup>(٦)</sup>  
 ولا انقالة الأعلون رهط مكحل  
 بجمع من (الحقن) راض ومباحط  
 تلقب بالعران واحد عصره  
 ومن خروري وحر رافص  
 وأسير معرو و بكار مسكر  
 يصيبون فصل القول في كل منطق  
 تراهم كأن النظر فوق رؤوسهم  
 وسيماهمو معروفة في وجوههم  
 وفي كل ركعة تأتي على الليل كله

وإن كان صيف لم يحف شهر ناجر<sup>(١)</sup>  
 وشده أخطار وكذا أسافر  
 وأورى بفتح للمحاصم قاهر<sup>(٣)</sup>  
 وموصع فتياهم وعدم النشاجر  
 ولا انشدق<sup>(٦)</sup> من جى هلال بن عامر  
 إذا وصلوا إيمانهم بالمحاصم<sup>(٨)</sup>  
 إذا بطقوا بالصلح بين العشائر<sup>(٩)</sup>  
 وقد رحفت براؤهم للمحاصر<sup>(١٠)</sup>  
 فمن لستامى ولقيس لكائر<sup>(١١)</sup>  
 وأحر مرعى وأحر حائر<sup>(١٢)</sup>  
 وتخصين دين لله من كل كاهر  
 كم طلق في العظم مدية جارر<sup>(١٣)</sup>  
 على عمه معروفة في العاشر<sup>(١٤)</sup>  
 وفي المشى حجاجا وفوق الأباغر<sup>(١٥)</sup>  
 وظاهر قول في مثل الصمائر

- (١) شهر ناجر من شهور الصيف الشديدة الحرارة لدى العرب  
 (٢) أخرج الشراة من رندهم، والرند العود الأعلى الذي يصح به الدار  
 (٣) أورى بفتح أصاء بالظفر والعدية (٤) بلقع أى الخالي من كل شيء  
 (٥) سحبا وأثل أحد الخطباء العرب انصحاء الذين ضرب بهم المثل  
 (٦) اسدي جانب الفهم أى محب الحق، وكانت العرب تتدح حابه الشديين لدلائلهم على جهلاء الخصوب  
 (٧) (٨) الحار بن أوس العدوي، ودغفل من حظله السدوسي من مشاهير خطباء العرب، وكان إذا قبضا على  
 عصبها ووصلا أيديهما بمحاصمهما أفعد كل باطن  
 (٩) العاة الأعين الخطباء في الشؤون الرفيعة رهط مكحل هم قوم عمرو بن الأهم  
 (١٠) الجماع هياكم وتعلد (١١) القيل، لكائر من كائر يعياله وليس له مال  
 (١٢) يريه من الخروري والخارجي سبيه إلى مريه بالقرب من بكوفة جتمع بها الخوارج بعد خروجهم على الإمام  
 على الرافض العالي من أشيعه المرجى من أبع مذهب المرجع  
 (١٣) المديه من الشجرة الكبيرة لجمع مدى الحار الناحر اندابح  
 (١٤) العاشر جمع معشر كل جماعه أمرهم واحد  
 (١٥) حجاج المفرد الحجج البديل والبرهان والعالم الثبت الأباغر الجمال

وفي قصر أهباب وإحساء شارب  
وعصفية مصنومة ولعله  
فتدك علامات تحيط بوصفهم  
وكور على شيب بصي لاطر<sup>(١)</sup>  
فلان في رد رحب الخو طر<sup>(٢)</sup>  
وليس جهول القوم في حرم خامر<sup>(٣)</sup>

### ■ تقديس العقل و العلم

وبالإضافة إلى الأعراس والموضوعات السابقة ، فقد روى عن المعتزلة شيء من الشعر  
في أعراس محتمة كالمدهم انقائم على تقديس العقل و لعدم لأثر لأكر في اتوجه  
إليها ، ومنها مثلاً يرب فصل العلم وميراثه السامية كقول الخياط

يطيب العيش رب تلقى حكيم  
فيكشف عنك حيره كن جهل  
سقام الحرام يس له شماء  
عده العلم وانظر المصائب<sup>(٤)</sup>  
وفصل العلم يعرفه لأرب<sup>(٥)</sup>  
وداء الجهل يس له طيب<sup>(٦)</sup>

ومن ذلك أيضاً قول القاصي الخرجاني  
ما قطعنت نذرة العيش حسي  
ليس شيء أغر عسدي من العلم  
إنما الدن في مسجدة اس  
صرت لميب والكتاب حليسا  
فما أنتعى موده أسب  
فدغهم وعش عريراً نسب<sup>(٧)</sup>

ولشاعر السابق نيات أخرى في الاعتزاز بالعلم والإعراس عن محالطة الناس في  
سبيل تحصيله وبيان أن العلم رسالة مقدسة يسعى الإنسان أن يحافظ على قدسيتها من  
خلال صيانة هذه الرسالة وعدم اتحاده و سلة تحقيق لأطماع لديويته ، وهذه الأبيات  
تعد من الأساسات الرائعة في الأدب العربي ذات المصامير الأخلاقية السامية ، حيث يقول  
القاضي الخرجاني

(١) أهباب من الثوب الخيوط التي تسمى في طريقه دور أن يكمل سجها ، ومن الحسن سعد إحساء الشارب  
نقصيره من لأسفل والكو يريد هب العمانم

(٢) العتمة شعيرات بين الشفة السفلى والذقن خفة شعها الخمع عافو مصنومه منطوعة مسنأصيه

(٣) أورد العصبه كامله الخاطف في البيان والتبيين ج ١

(٤) لأرب ذو العطف والبصر في الأمور

(٥) تاريخ بغداد ج ١ ، وشرح العيون

(٦) وفيات الأغيار ج ٢

يقوسون لي فيك انبساط ورتما  
ومارلت محمداً تعرضي حنن  
إد قبل هذا مشرب قلت قد أرى  
ولم أقص حق لعلم إن كان كذب  
ولم أبدأ في خدمة العلم مهجتي  
أشفي به عرساً وأجسه دلة  
ولو أن أهل العلم صابوه صبابهم  
ولكن أدلوه فسهان وديسوا  
وبشر من اعتمر في إحدى فصيدتيه لطويبتين اللتين يتحدث فيهما عن عالم حيوان  
أبيات في الإشادة للعقل ، وتعديسه ويبدل أنه لمعوب عليه في تمييز الحسن من القبح يقول  
فيها

لله در العقل من رائد  
وحاكم يصص على عائب  
وإن شيئاً بعض أفعاله  
بدي قوي قد حصه ربه  
وصاحب في العسر وليسر  
فصية الشاهد للأمر<sup>(٦)</sup>  
أن يعصل الخير من الشر  
سحائل التقديس والظهر

وهي حكمه أثرت عن معتزله بعض لأشعار المتفرقة التي سجلوا فيها خلاصة تحاربه  
وحجراتهم في الحياه ، كقول وأصل من عطاء رئيسهم

- ١) أحجم أعرض  
١٢ يزيد ربي إد ستعلب النظام وحلها لي سبيل الحمر مآري دني في هذه أخاله سوف لا أعطى العلم  
حله  
(٣) يقول هر من المعقوب ، أشفي في طلب العلم وبأسه ثم احني سانحه بعد ذلك دلا ومهانه ، وإد كان لأم  
كذلك فإن اباع الجهل يعسر أقرب إلى التلبير وخرم  
(٤) نعظم صار عظماً  
(٥) تيمم الدهر حواء غيبه ولأمل ، هان صار هبنا دسو لو تو محياه وجهه فجههم صار جهت أي  
عرب  
(٦) أي إن هذه العقل على الحكم على الأمور بيد حذا بمعنه يصدر حكمه على العائب بنفس القوة التي يصدر  
فيها حكمه على الشاهد للأمر

تخامق مع ، خمضى إذا ما لقيهم      ولا تنصهم بالعقل إن كنت عقل<sup>(١)</sup>  
 فإن العلى ذا العقل يشقى بعقله      كما كب من ليوم يشقى دوو الجهل<sup>(٢)</sup>  
 وفى الخففة فإن هدين أسيرين يدكرنا سيتين أحدهما لدمسى والآخر لأبى العلاء  
 المعرى عليهما أحدا معاهما من بيتى وصل ، إذ يقول المتنبى  
 دو العقل يشقى فى المعيم بعقله      وأحو الجهله فى لشهوة يعم  
 ويقول أبو العلاء

ولما رأيت أجهل فى أساس فاشب      تجاهل حتى قيل إني جاهل  
 ولج حظ وإن لم أعرف كشاعر      بعض الأشعار الحكمة أوردته له صاحب كتاب  
 وفيه لأعداء ، منها قوله

أترحوا أن تكون وأنت شيخ      كما قد كب أيام الشباب  
 نقد كدنتك معسك بيس ثوب<sup>(٣)</sup>      درس كخديد من ثياب<sup>(٤)</sup>  
 وقوله فى الرهد وذكر الموت

وكان لك أصدف مصوا      تمانو حميعاً وما حدود  
 ساقوا جمعاً كؤوس الموت      فمات الصديق ومات العدو<sup>(٥)</sup>  
 وقوله فى دم الدهر ، وذكر صروفه وتقلباته وتكره للإنسان لماضى

لئن قدمت قلبى رجال فطالما      مشيت على راسى فكيف بقدمي<sup>(٦)</sup>  
 ولكن هذا الدهر تانى صروفه      فترم مقوصاً وتنقص مرم<sup>(٧)</sup>  
 والبيت الأول يدكرنا بيت الطمراني فى لاميته حيث يفور  
 تفدسى أنس كان حطوهم<sup>(٨)</sup> وراء حطوى إذ أمشى على مهل

#### ■ التطرق إلى الموضوعات العلمية والفلسفية:

وهناك أعراض أخرى طرفها المعترية فى أشعارهم كالموضوعات العلمية التى أرادوا من  
 سطرها إثبات وجود الخلق - تعالى ، وبيان قدرته مثل قصيدتى (شرب المعتصر) هى

(١) تخامق أى تطاهر بالحمى (٢) معجم الأدباء ج ١٩

(٣) وفيه الأعيان ج ٣ (٤) على سبى أى على مهلى

(٥) أورد القصيدة كمنه لاحظ فى البيت والبيتين ج ١ ، صروف الدهر أحداثه وقصصه أى ان صروف الدهر

تلم ما يشب وسع من الأمور تارة ، ثم يعود لتسته ويغيرها فطعمتها عدم ترك لأشياء على حاله الثبات

و الاستمرار

«حيوان، صمغ أساسورد في ترجمته في باب الثالث فمدح من هاتين القصيدتين  
والذي يهمنها بهما يردد الأبيات التي يمحرفها بشرى عترته، ويهجو ويدم أصحاب  
المذاهب الأخرى، ويبين عقيدته وأفكاره، فهو يقول في قصيدته الأولى

لستُ بِناصِبٍ عِيبًا وَلَا	كِرَافِصِيَّ عِرَّةٍ اخْفُرْ <sup>(١)</sup>
كَمَ يَعْرِ الْأَلُ فِي مَسَبِّ	سَمَرًا وَأَوْدَى عَذَّةَ السَّمَرِ <sup>(٢)</sup>
كَلَاهِمَا وَسِعَ فِي جَهَنَّمَ	مَعَانِيَهُ عَدَاهِمَا كَمَرِ
لِسَامِنِ الْحَشْرِ الْخَفَاءِ الْأَلَى	عَانُوا، الَّذِي عَادُوا وَلَمْ يَدْرُوا
إِنْ عَنَّا لَمْ يُسَدِّمْكَ مِنْ تَهْمَةٍ	وَلَنْ رَدَّ فَنَحْظُهُ شَرَرِ <sup>(٣)</sup>
يَعْرِضُ إِنْ سَأَلْتَهُ مُدِيرًا	كَأَنَّمَا يَلْسَنُهُ الدَّنَرُ <sup>(٤)</sup>
أَنَّهُ حَبُّ صَعَرٍ قَلْبِهِ	لَهُ حَيَالٌ وَلَهُ مَكْرُ <sup>(٥)</sup>
وَانْحَبِرْ حِمَاغَهُ بِاسْمِهَا	وَفِرْ فَوَهَا فُهُمَ ابْيَعِرْ <sup>(٦)</sup>
وَأَهْوَجْ أَغْرَحْ دُونَ ثَوْنَةٍ	لَسَ لَكَ رَأْيٌ وَلَا فِرْ <sup>(٧)</sup>
قَدْ عَرَّةٌ فِي بَعْضِهِ مِثْلُهُ	وَعَرَّهُمْ أَبْصَا كَمَا عَرُّوْ
لَا تَجْعَلْ الْحِكْمَةَ فِيهِمْ كَمَ	يَنُوعُ عَنْ آخِرِ وَلَهُ الْقَطَرِ <sup>(٨)</sup>
فَلَوْ هُمْ شَتَّى فَمَا مِنْهُمْ	ثَلَاثَةٌ يَجْمَعُهُمْ أَمْرُ
إِلَّا لَأَدَى أَوْ بَهْتَ أَهْلُ لَتَفَى	وَيُهْمُ أَغْيِيهِمْ حَرَرِ <sup>(٩)</sup>
أَوْ ثَكَّ لَدَاءُ، لَعُصْبِلُ الَّذِي	أَعْبَا لَدَيْهِ الصَّبَابُ وَالْمَقَرِ <sup>(١٠)</sup>
حِيلَةٌ مِنْ بَيْسَتٍ لَهُ حِيلَةٌ	حَسَنُ عِرَّةٍ الْفَسْ وَالْعَمَرُ

١ (١) الإصبي المصوب إلى الإصبة وهي فرقة من الخوارج الحفر ولداءه يد عظم واستكرش، وفرداد حد  
الحفر حيث يقود الرافضة وفرداد بالرافضة هي غلاة الشيعة لا الشيعة (لائي عشرية) إن الإمام كتب بهم فيه كم  
ما يحتاجون إلى عمله وكل ما يكون إلى يوم القيامة

(٢) لآل السراب، والسفر جمع مسافرين، أودى منك، واليسب الصحراء القاحلة

(٣) شرر ينظر من حرة العين غضبا وحقق ما أدام النظر في سكون طرفه، والنقص النظر عن آخر العين

(٤) يلسنه يلسعه النديم النحل والرفانير (٥) الخطب نعتال الماكر

(٦) اليعر ليشاء أو الخدي [النسب] وفسرهما الجاحظ بصغار الحسم

(٧) الثلثة الأسرجاء والخمى والأهوج الغزول في حمى

(٨) الجرولة وحنه الخرون وهي الحجارة، القطر المطر

(٩) جمع أحرر وحرراء وهو الذي ينظر نحو حره، ويقطع عدو أحرر العين، أي ينظر عن معارضة

(١٠) الصباب والمقر بيتان موال



ومن هجاء بشر لأصحاب الفرق الأخرى، وبيانه - في نفس الوقت - مبادئ المعتزلة، قوله في إحدى أراجيره

لسنا من الرافضة العبالة ولا من المرجئة خفاة  
لا مُصرطين بل نرى الصديقا معدما والمرضى العاروقا  
برأ من عمره ومن معاوية<sup>(١)</sup>

فهو في المقطوعة، لسانه يوحى سهم بقده وهجومه لكل من ارافضة - على حد تعبيره - الدين اتحدوا موقفاً سليماً من انصحاها ومنهم أبو بكر وعمر لأنهم رأوا أنهم عتصبا الخلافة من على عليه السلام، ورحته الذين اتحدوا هم أيضاً موقفاً سليماً بإرثانهم حكم على الناس - ومن بينهم الصحابة - إلى يوم القيامة، ثم يبين عقيدته بهذا الخصوص، فيقول إنما يرى تقديم أبي بكر وعمر، وسراً في نفس الوقت من عمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان لأنهم كانوا السب في لسه التي حدثت بين المسلمين متمثلة في حادثة الحكمين

#### • الهجو العقائدي

ومن هذا اللون من الشعر - أي الشعر لدى يهاجم فيه المعتزلة أعداءهم، ويسبون مسادتهم ومعتقداتهم ويدفعون عنها، تعرض الأدلة والبراهين، ويحذرون من ذلك إلى إثبات حفيظة مذهبهم إن كانوا يفتشون أصحاب المذاهب الإسلامية الأخرى، أو إثبات وجود الخلق تعالى وأنه واحد أحد طبقاً للنظرة الإسلامية إن كانوا في معرض الدفاع عن الإسلام إزاء الردقة، وأصحاب المذاهب والديانات المشتركة، ويحدد موضوع هذه القصيدة التي نحن بصدد إيرادها مدح منها، وهي شاعر المعتزلة (صفوان الأصبغري) يرد فيها على (بشار بن برد) عندما تردق واعسو مذهب الديلمية من المحوس الذين يذهبون إلى أن العالم قائم على أساسين هما (الظلمة، والنور)، وأن النار حبر من الطين، وأن إبليساً كان محققاً في موقفه، فتصدي صفوان له وحده في هذه القصيدة مستعرضاً للأدلة والبراهين التي تثبت بما لا يقبل انشك أن الأرض حبر من النار بما تحويه من الآيات والدلائل لعجيبة على قدره الخالق تعالى أنه الواحد، فرد الواحد الذي لا شريك له، لا كما يدعى الديلمية من وجود فوتين شركاء في تدبير لعالم هما قوة النور، وقوة الظلام<sup>(٢)</sup>

(٢) (الظلمة الانحصار لأبي الحسن الخياط)

(١) نسبة لأسن

وبحمة فإن قصيده صغوان هذه تعبر من روح لشعر الديني أو المذهبي الذي قلما نجد به نصيراً في الأدب العربي، فهو يندث يعبر من سجع لأشعار لنبي أسهم في عصره في تجديدها وإعنائها والتوسع فيها

و فيما يلي نورد می‌دهیم شرح لغزین و مشکل موردنظر<sup>(۱)</sup>

فذلك تدسر ونسج وحكمة وأوصح برهان على الواحد الصمد  
ثم يستقل (صفوان) بعد ذلك إلى الموضوع الرئيسي للمصيدة وهو هجو ودمّ بثّر ومن  
نبح مذهبه، وتسفيه آرائهم وعصائدهم المشتركة، مدحمة، ولردّ عليهم لهجائهم، معتزلة،  
وتهجّمهم على الخلفاء، فيقول:

أفجعل عمراً والطاسي واصلاً	كأتبع ديصان، هم قُمش المد <sup>(١)</sup> ؟
وتفحّر بالميلاد ولعلّج عاصم	ونصحتك من حنّ ابن رئيس أبي جعد <sup>(٢)</sup>
وتحكى لدى الأفوام شُعة رابه	لتصرف أهواء النفوس إلى الرد <sup>(٣)</sup> ؟
وسميت العزل في الشعر مُطّب	ومولاك عند الظلم فصّته مُردى <sup>(٤)</sup>
فيا ابن حليف لطيف واللؤم والعمى	وأعد خلق له من طُرق الرُشد <sup>(٥)</sup>
أتهجّو أبا بكر وتحلّع بعبده	عديّ وتعرّو كلّ ذاك إلى بُرد <sup>(٦)</sup>
كأنك غصّان على الدين كله	وطالب دحل لا يسيبُ على حقد <sup>(٧)</sup>
رجعت إلى لأمصار من بعد واصل	وكنت شريداً في التّهائم وانجد <sup>(٨)</sup>
أفجعل ليسى العاطية بحله	وكل عريق في لتاسيح والرد <sup>(٩)</sup>
عميك بدعد والصدوف وفرتي	وحاصتي كُسف ور ملتى همد <sup>(١٠)</sup>
تواثب أقماراً وأنت مسشوه	وأقرب خلق الله من شبه القرد <sup>(١١)</sup>

(١) الطاسي العالم الخافق، ديصان مؤسس مذهب الديصانية الجوسى، وعمرو هو عمرو بن عبيد، قُمش  
عد الدرات الصغيره الثاقبه التي تتلاشى في ليله صاعده

(٢) العديج كل حاف شديد من الرجال اجمع عيوج وأعلاج أبي جعد كبه وصل بر عطية، بشر إلى ابن  
بشار عاب على واصل طول عنقه

(٣) شُعة فيج الرد أى لتدعو الآخرين إلى رفض ورد آرائه

(٤) مردى عصب أو خشبه طويده يدفع بها الزورق أو السفينة بالاسناد إلى الأرض اجمع مرادى يريد أن مولاه  
ملاح لأن للملاحين إذا نظموا رفعوا المرادى

(٥) حبيب النطس يعنى أن برد أب بشار كان غليظاً (٦) يقصد (برد) أما بشار (٧) الدخيل الثأر

(٨) النجد ما ارتفع من الأرض وصدف، واسم أرض في بلاد العرب التّهائم جمع تهامة أرض محفصة في  
بلاد العرب

(٩) فيلى الناصفيه امرأة من حواء العائلة كاتب داب مغل وبديير وحرص شديد، يريد أن يقول بشار انرحم أن  
لبيلى يعصيه وبدييرها تحمل روح محنة من طريق التماسح عصبه يعود بالعمال الروح من جسد إلى حر بعد  
الغروب وقد يكون حسداً للإنسان أو الحيوان، وتعيين الحسد الذى غل فيه ثأنة، هن يسوقهن في حياتهن لأولى  
(الموسوعة العربية الميسرة)

(١٠) أسماء لأعلام اندكوره في هذا البيت مساء من العانية، الرمنه مؤنث الرامل، وما بحبل عبده من الإبن  
وعبره اجمع . واصل، وسيد إلى العفلاء، على التشبّه في التحمل وعدم الدراية

(١١) البيان والتبيين - ١

# شيوخ الأدباء المعتزلة

## شيوخ الأدباء المعتزلة

عمرو بن عبيد<sup>(١)</sup> ٨٠ ١٤٤هـ

هو أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب ابنكم الزهد المشهور ، كان شيخ المعتزلة في عصره

قال عنه الحسن البصري في حوانه لسائل سأله عن عمرو بن عبيد  
(لقد سألتني عن رجل كان الملائكة أدبه وكأن الأبياء ته ، إن قام بأمر قعد به ، وإن  
قعد بأمر قام به<sup>(٢)</sup> ، وإن أمر بشيء كان أكرم الناس له ، وإن نهى عن شيء كان أترك الناس  
به ، ما رأيت ظاهراً أشبه باطن ، ولا باطناً أشبه بظاهر منه)

ويسدو من الأحبار التي ذكرت عنه أنه كان مشهوراً بالزهد ، ولتقى ، والإعراض عن  
الدنيا ، والخرافة في قول الحق وإطلاق المواعظ ، وعدم مدهة الحكام ، روى أنه دخل يوماً  
على أبي جعفر المنصور في خلافته ، وكان صاحبه وصديقه قبل الخلافة وله معه مجاليس  
وأحبار ، فقربه وأحسسه ، ثم قال له عطي ، فوعظه بوعظ ، منها إن هذا الأمر الذي  
أصبح في يدك لو بقى في يد غيرك عن كان ملكك لم يصل إليك ، فأحذرك لينة بمحض<sup>(٣)</sup>  
يوم لا لينة بعده ، فمما ذكره المنصور ، قال قد أمرت بك بعشرة آلاف درهم ، قال  
حاجة بي فيها ، قال والله تأخذها ، قال والله لا أأخذها ، وكان المهدي ولد المنصور  
حاضراً ، فقال يحدث أمير المؤمنين ويحدث أمنا ؟ فانتصت عمرو بن المنصور وقال مر

(١) انظر في ترجمته تاريخ بغداد ج ٢ ، مروج الذهب ج ٣ ، أمالي البرقي ج ١ طبقات المعتزلة السدانة  
والنهاية ، وقد عنيدها في ترجمته وذكر أخباره على وميات لأحياء ج ٣ ، وتاريخ بغداد ج ١٢ ، عنيدها في تاريخ  
بغداد ذكر أخباره بشكل مفصل

(٢) يريد أنه كان يهتمك بجد في لأعمال التي يقوم بها ولا يترك شيئاً منها

(٣) فمحض أصبب تمنحني أي تأتي بالمنحني يقال تمنحني المنحة عن يوم إذا كان حب حبها صبيح سوء

هذا، لمتى؟ قال هذا المهدي ولدي وولي عهدي، فقال أما بعد أنسته ساساً ما هو من  
 لاس لأبرار، وممينة باسم ما استحقه، ومهدت به أمر أمتع ما يكون به أشعل ما يكون  
 عنه، ثم انصب عمرو إلى المهدي وقال نعم يا ابن أخي، إذا حلف أنوك أحشه<sup>(١)</sup> عمك  
 لأن أباك أقوى على انكهارك من عمك، فقال به المصور هل من حاجة؟ قال لا تبعث  
 إليّ حتى أتك، قل إذا لا تلقى، قال هي حاجتي، ومصى، فأنبه المصور طريقة  
 وقال.

كلكم يمشي رويد كلكم يطب صيد

غير عمرو بن عبيد

ولعمرو بن عبيد رسائل وحظ، وكتاب التفسير عن الحسن البصري، وكتاب الرد  
 على القدرية، وكلام كثير في العدل والوحد

كان ولادته سنة ثمانين بهجرة، ووفاته سنة أربع وأربعين ومائة، وقيل ثنتين، وفيه  
 ثلاث، وقيل ثمان، بموضع يقال له (مراب) وهو موضع بين مكة والنصرة على ليلين من  
 مكة

وذكر له الخطيب البغدادي شعراً في لوعظ، أشده في حصره أبي جعفر المصور، وهو

يا أيها الذي قد غره الأمل	ودون ما بأمل التعيس ولاجل <sup>(٢)</sup>
ألا ترى في الدب وريته	كمرل المركب حلوا ثم ارتعد <sup>(٣)</sup>
حتوفها رصد وعيشته	وصسموه كسر وملكها دول <sup>(٤)</sup>
تظن بصرع بالروعب سبكه	فما يسوع به دين ولا حدل <sup>(٥)</sup>
كأنه للمميا ولردي عرص	تظن فيه سات الدهر نتصل <sup>(٦)</sup>
تديره ما أراده - دوائرها	مها لمصيب ومها المخطئ اسرل <sup>(٧)</sup>
والشمس هاربة واموت برصدتها	فكل عيشة رجل عنده جليل <sup>(٨)</sup>
والمرء يسعى بما يسعى لوارثه	والقبر وارث ما يسعى الرحل <sup>(٩)</sup>

(١) أحشه جعله بحيث أي لا يرى من يسه ويأثم

(٢) أي أن أعمه التعيس والموت

(٣) المركب جمع المركبين

(٤) يسوع يصور ويرى الحدس الفرح والسروح

(٥) الردى الموت، عرص ههنا يستقبل تحرج السهم (٧) الدوائر لأحداث والتجليات

(٨) يرصدتها يريها بها

(٩) قاربع بعدد حمار، هكذا جاء البيت في المصدر، والظاهر أن هناك كلمة بين (يسعى) و(الرحل) سقطت فجاء

فانورد غير مستقيم لأن تكون (له) أو (به) أو ما شابه

ويعتبر كما أسلف في الفصل لدى حصصه لاستعر من شأنه المعتزلة المؤسس الأول  
ذهب الاعتزال اسناداً إلى الرواية الشهيرة حول محلفه لأساده اخس البصري في  
الرأى بشأن مرتكب الكبيرة

وهو أبو حنيفة واصل بن عطاء «يعتري معروف بالعر ل، كان أحد الأئمة السبعة  
المتكلمين في علوم الكلام وغيره، وكان يُلحظ بالراء ويجعلها عيًّا»<sup>(١)</sup>

«شهر واصل من بين أئمة المعتزلة بالخطابة والسرعة في الكلام وتصريف وجوهه،  
والسلاعة، والمقدرة لعائفه على الإتيان بالكلام، ونجلاً ودون توقف، ومما رفع من منزلته  
في المصاححة والسلاعة ولم يكن من الكلام، أنه قد منع ما منع من شأن رفيع في بلاعه  
نقول رغم أنه كان أُلحظ؛ أي يجعل الراء عيًّا، فأحد على نفسه أن لا يسعمل الراء مطلقاً  
في كلامه، يقول أبو العباس المبرّد عنه في هذا المجال

(كان واصل بن عطاء أحد الأعاجيب، وذلك أنه كان أُلحظ فسح إشعة في الراء، فكان  
يخلص كلامه من لراء ولا يقطر لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة كلامه»<sup>(٢)</sup>

وأشهر الخاططة إلى مقدرة (واصل) على تحب الراء في كلامه قائلاً (ومن أجل  
الحاجة إلى حسن اليب وإعطاء الحروف حقوقها من المصاححة رام أبو حنيفة إسقاط الراء  
من كلامه، وسقطها من حروف مقطعه، فلم يزل يكبد ذلك ويعابه، وينصحه  
ويستجله، وينأى لستره وراحة من هجته حتى انتظم له ما حو، واتسق له ما أمل،  
ولو لا استفاضة هذا الخبر، وظهور هذه الخاتمة حتى صار يعرفه مثلاً، ولطرافته معلماً،  
استجروا لإقراره وتأكيده، ولست أعنى خطه المحفوظه، ورسائله المخلدة، لأن ذلك  
يحتمل الصعة، وإنما عيت بحاجة الخصوم، ومماقة الأكهاء، ومماصة الإخوان»<sup>(٣)</sup>

(١) (لحظ) اللش أن عدل الحرف إلى حرف غيره، ولا لُحظ الذي لا يستطيع أن يتكلم بالراء، وميل هو الذي  
يجعل الراء عب، أو لا أو يجعل الراء في طرف سانه، أو يجعل الصاد هـ هـيل هو الذي تحول د انه  
عن السين إلى الشاء، وميل هو الذي لا يبين الكلام وميل هو الذي قصر سانه عن موضع الحرف وهو  
موضع حرف آخر من الحرف الذي يعبر سانه عنه، والمصدر اللش، ولش سنان فلان إذا صبره أُلحظ، مع  
بأكبر ينشع لُحظاً والاسم اللش والراء اللش، وفي النواير ما أشد لشه وه أفح لشه فالشع الصم  
واللغة نفس اللسان بالكلام، وهو أُلحظ من لشه ولا يهني بين اللش، سنان يعرف ح فصل اللام

(٣) بيان والتبيين جدا

(٢) الكامل للمبرّد ج ٣

وقد اشتهر واصل في لأدب العربي وبين شعراء بمقدرته والعجسة على عدم الإتيان في كلامه بحرف لراء دون أن يؤثر ذلك شئ في فصاحته وبلاغته ورويت عنه الكثير من الأحبار الطريقة في هذا الجاح حتى عد مصرّب لأمثال في ذلك<sup>(١)</sup>، ومن ذلك ما قاله الشاعر المعترى أبو الطروق الصبي في حقه

عديم يبذل الحروف وقمع<sup>٢</sup> لكن حطيت بعبد الحق بأمله<sup>(٢)</sup>

وفال آخر

ويجعل لئرقمحا في مصرفه<sup>٣</sup> وحالف الراء حتى احتل لشعر<sup>٤</sup>  
ولم يطق مطر وانقوب<sup>٥</sup> معجسه<sup>٦</sup> فعاد بالعبث إشفاق من انظر<sup>(٣)</sup>

ويبدو أن لثغة واصل ونجبه يراه في الكلام عدت مصرّباً للمثل في الشعر العربي، وفيما يلي نورد بعض السامح الشعرية التي اشر فيها لشعراء إلى نجيب استخدام واصل للراء في كلامه، فمن ذلك قول أبي محمد الخرس

نعم تجب لا يوم العطاء كما تجب ابن عطاء بفظه الراء

وفال شاعر آخر

أجعلت وصلي الراء لم تنطق به<sup>٧</sup> وقطعتي حتى كأنت واصل<sup>(١)</sup>

وفيما يتعلق بواقعه التي رويت عنه في استعائه عن الراء في الكلام فقد حفلت كتب الأدب بالكثير من الأحبار والروايات في هذا المجال، منها ما أورده صاحب وقاب الأعداء في قوله عندما تبعت عليه أحبار رمدقة بشر من يرد شعر لدى كس صديقه (أما بهذا الأعمى المكتنى بأبي معاد من مقتله؟ أما والله لو ان عجلة<sup>٨</sup> حلق من أحلاق العدية لعثب إليه من يبعث بظه على مصجعه ثم لا يكون سدوسياً أو عصفياً

فكان هذا الأعمى وبم يقل بشار ولا ابن برد ولا الصريز، وكان من أحلاق العلية ولم

(١) الوهاب ج١

(٢) الوفيات ج١، يقول إنه ينسك مهارة فائقة في استعمال كلمات أخرى مرادفة مكان الكلمات التي فيها الراء كما يستطيع بقوه أن يحكم جميع الخطباء حتى وإن كانوا قادرين على تصوير الباطن بصورة أخرى

(٣) الكامل في السير ج١، البيان والبيان ج١، يريد أن من جملة مظهر قسره واصل على الصرف في الكلام استعماله بكلمة (الجمع) بدلا من البير لاشتمالها على حرف الراء وكذلك الحال في استعماله (العبث) واستعماله (يها) بدلا من (انظر) رغم أن الإنسان ينادي إلى استعمالها

(٤) العجلة الأشغال يقال قلته عجلة؛ قلته هلى عجلة منه

يقول المعيرية ولا استصوريه<sup>(١)</sup>، وقال: لنعث<sup>(٢)</sup>، ولم يقل لأرشد<sup>(٣)</sup>، وقال علي مصححه، ولم يقل علي مرقده، وعلى فرشه، وفان يعج ولم يقل يفر<sup>(٤)</sup>،<sup>(٥)</sup>  
وروي المرتضى في أماليه (أن رجلاً قال لو اصيل كيف تقول أسرج الفرس؟ فان ألبد الخواد، وقال له أحر كيف تقول ركب فرسه، وحر رمحه؟ قال استوى علي جواده، وسحب عامله)<sup>(٦)</sup>

إن كل هذه لأحسر ولزومات العيرية التي وردت في بيان المبلغ لعظم الذي بلغه واصل في المصححه والبلاغة وملاك ناصية الكلام<sup>(٧)</sup>، لتدل دلالة واضحة أما راء رجل حاد الذكاء واسع الثقافة، تسحر في علوم عصره وخصوصاً الأدبية وللعبه معها مع سحره بالدرجة الأولى في العلوم الأدبية والمعرفة و سطو وعلم الكلام بحيث أنه ذلك لكاء الحاد والاصلاح لثقف في والعكري الواسع لأن يبلغ هذه الدرجة من انتمكس من تصريف مود القول والكلام، ويس هذا بحرب فهو رعم مدرسة فكرية عظيمة، وحر كة كان بها أثر كبير على تطور حصرة الإسلامية وغو في حاد الفكرى، ولذلك كان من لصرورى أن يرود تلك الثقافة الواسعة خصوصاً إذا عمن أن حر كته الفكرية و جهت معتر كاً هائلاً من التيارات والظواهر الفكرية، فكل من المرام عليه وعلى أتباعه أن يتسلح سلاح المصححه واسلاعه وفي الماظرة والكلام، كما أشير إلى ذلك الحظ في قوله

(كان أى واصل - داعية مقانة ورئيس بحلة وربه يريد الاحتجاج على أرباب السحر ورعماء ملل، وإنه لابد له من مقارعة الأبطال، ومن الخطب لطوان، وإن البيان يحج إلى سهولة المخرج و جهارة المنطق وتكميل الحروف وإفاده الثوب، وإن حاجة المنطق، والحلاوة والطلاوة كحاجته إلى الحر له والمحاماة، وإن ذلك أكثر من تسامال به المقنوت وتشي به الأعناق وتزين به المعنى)<sup>(٨)</sup>

(١) يريد به فرقة المعيرية والتصورية، معتريين

(٢) الوفيات ج١

(٣) أمالي المرتضى ج١

(٤) رجع من أجل الاصلاح أكثر على أحسنه وبادره البيان والسين ج١، والكامل للميرد ج١، ووهاب الأعيان

ج١، ومية والأمل

(٥) البيان والبيان ج١



والجناح يشير في كلامه هذا إلى إضافة إلى ما قرره قبل أن يورد كلامه إلى أحد العوامل الهامة التي حدثت بالتكلمين إلى أن العناية بالكلام، وبرادة على وجهه الصحيحة وهو ضرورة الاهتمام بخاتب الشكلى والظاهرى من الكلام بنفس مقدرة العناية به من ناحيته المحتوى والمضمون، ومن ضمن مظاهر العناية بهذه الباحة سلامة النطق، وإخراج الحروف من محارجها الصحيحة، وتجنب عيوب التلفظ، وهو مذهب أولاه المتكلمون ومن يسهم المعترلة اهتماماً بالغاً<sup>(١)</sup>

#### ٥. نموذج من خطبه واصل التي أخرج منها الرأى:

(أحمد لله القديم بلا عاية، والبقى بلا نهاية الذى علا فى دنوه، ودنا فى عبوه، ولا يحويه زمان، ولا يحيط به مكان، ولا يؤوته<sup>(٢)</sup> حفظ من خلق، ولم يحققه على مثال صديق، بن أشأه ابتداءً، وعدده اصطفاً، فأحسن كل شيء خلقه، وتكم مشيئته، وأوضح حكمته، مدد على ألوهيته، فسبحانه لا معقب حكمه، ولا دمع لعصائه، مواسع كل شيء لعظمته، ودل كل شيء لسلطانه، ووسع كل شيء فصله لا يعرب<sup>(٣)</sup> عنه مثال حنة وهو السميع العليم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له<sup>(٤)</sup>، إلهنا بقدرت أسماؤه وعظم آلاؤه، علا عن صفات كل مخلوق، وتبره عن شبه كل مصنوع، فلا تبعه الأوهام، ولا تحيط به العقول والأفهام، يعصى فيحلم، ويدعى فيسمع، ويصل التوبة عن عباد، ويعفو عن السيئات، ويعلم ما يصعبون، وأشهد شهادة حق وقور صدق، بإحلاص بية، وصدق طوية<sup>(٥)</sup> أن محمد بن عبد الله عبده وبيده وحالسه وصيه<sup>(٦)</sup>)

(١) (انظر البلاغة تطور وتاريخ - شوقي ضيف)

(٢) يؤوته أى ينقل ويجهده أو حناه من ثقته

(٣) يعرب يبعد ويختص

(٤) قال لا مثل له، بدلاً من لا شريك له بحلصاً من الرأى

(٥) العوية الصبر والجمع طواها

(٦) يوجد نص الخطبة كناية فى المجموعة الثانية من مواد المحفوظات، بحقيق الأسماء عباد السلام هرون، ومعتز الأفكار وجمهور خطب العرب ركنى صفوت جدا

## بشر بن المعتز الهلالي - ب ٢١٠ هـ

وهو أبو سهيل بشر بن المعتز الهلالي رأس معنزة بعداد<sup>(١)</sup> وهو من أدبائهم وشعرائهم المعروفين .

يحدث فيما يبدو من الكوفة ، ولكنه استوطن بعداد<sup>(٢)</sup>

### • تاريخ الولادة

يكتسب بشر بن المعتز أهميته في أدب المعتزلة من حيث كونه صاحب لصحيفة المشهورة التي وضع فيها بقواعد الأساسية لعلم البلاغة لعروة ، وقد أثبت الخاطب هذه الصحيفة كاملة في اليبس واليسين<sup>(٣)</sup> ، مع تعديلات وشروح عليها وتحليلات بها ، وكذلك نقل مقاطع منها صاحب الصباغين<sup>(٤)</sup> ، وكذلك من حيث كونه أحد شعراء المعتزلة المعروفين في القرن الثالث ، من عمله أكثرهم وأعرسهم وأصحبهم إباحاً ، قال عنه الخاطب (لم أر أحداً أقوى على المحمض<sup>(٥)</sup> والمردوح ما أقوى عليه بشر)<sup>(٥)</sup> ، وقال عنه ابن السكيت في فهرسته (كان شاعراً يهتم على الأحصن بأشعار المحمض والمسمط<sup>(٦)</sup> والمردوح) .

### • صحيفة بشر وقيمتها الأدبية:

تمثلت هذه الصحيفة في مة مردوخة في دانيه من حيث كونها جمعت آراء باصحة في البلاغة و الخطابة ، وأساسيات الكلام انصحيحة بحيث إنها تعبر خير ما أثر عن المعتزلة في البلاغة حتى أوئل القرن الثالث

وصحيفة بشر تمثلت أيضاً قيمة تاريخية ؛ فهي تصور لنا مدى اسعلال معبره دلائل حضارة العرب والأحباب في البلاغة ، وكيف أنهم كانوا يحذرون انفسهم من ملاحظات الطرفيين إلى تبين فواعدها السديدة محتكمين في ذلك إلى عقربهم الباصحة وبصائرهم الباعدة

(٢) بروكلمان ج١

(١) مقالات لإسلاميين ج٢

(٤) المحمض عند الشعراء أن يضاف ثلاثة أشطر إلى شطري البيت

(٣) بروكلمان ج١

(٥) مية والأمل

(٦) المسمط من انفصائد ما يؤتى فيه بأشطر منهء بهاء ثم يؤتى بعدها شطر مقفى بقافية مخالفة ، ويستمر على هذا النهج مع التزام القافية المخالفة في القصيدة حتى تنتهي

ونظراً إلى أهمية هذه الصحيفة من النواحي التي ذكرناها فيما سبق فهي مسودة فيما يلي  
مقاطع منها مع بعض التعليقات والشروح وبيان مواطن الأهمية فيها مستدير في ذلك إلى  
النص الكامل الذي نقله الخياط في كتاب أبيه واليسين<sup>(١)</sup>

(حَدُّ من نفسك ساعة شططك وفراغ مالك وجنتها إياك<sup>(٢)</sup> ، فإن قيل تلك الساعة  
أكرم جوهرًا وأشرف حسبًا<sup>(٣)</sup> وأحسن في الأسماع وأعلى في الصدور وأسلم من فاحش  
الخطأ وأجلب لكل عين ، وعرة<sup>(٤)</sup> من لفظ شريف ومعنى بديع ، واعلم أن ذلك أحدي<sup>(٥)</sup>  
عليك مما يعطيك يومك الأطول بالكد والمطولة والجهد وبالكلف والمعاناة<sup>(٦)</sup> ، ومهم  
أخطأك لم يحطك أن يكون مقبولاً قصداً ، وحقيقاً على اللسان سهلاً ، وكما حرج من  
ينبوعه ولحم من معدنه<sup>(٧)</sup>)

ويحذر بشر في موضع آخر من صحيفته الخطيب والبليغ من أن سلك سبيل التعقيد في  
اللفاظ ، وأن يلائم بين المعنى والألفاظ فيحتر لمعاني ما تسحقه من الألفاظ وخصوصاً  
إذا كانت المعاني شريفة ، فيقول :

(وإياك والتوعر<sup>(٨)</sup> فإن التوعر يسلمك إلى التعقيد ، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك  
ويشوش<sup>(٩)</sup> ألفاظك ، ومن أراد معنى كريماً فليلمس به لفظاً كريماً فإن حو المعنى الشريف  
اللفظ الشريف ، ومن حقهما أن تصوبهما عما يفسدهما ويهجهما<sup>(١٠)</sup>)

ويصحح (بشر) الأديب أن يكون همه أن يحرر الصور في كلامه ، وأن يوافق الحس  
والمقام في الألفاظ والمعاني التي بتحيرها ، وهو يرى أن البليغ الكامل هو الذي يمتلك  
القدرة على أن يحاطب كلاً من الخاصة والعامة ، بمعنى أن يكون عمق دوره إفهام العامة  
موضوعات الخاصة من خلال تبسيط هذه الموضوعات

(١) ج ١ ص ٨٦ وما بعده ، وانظر أيضاً الصاعدتين

(٢) أي ياد إلى اعتناء ساعات الشطط وفراغ البال وتجاوب النفس معك في كلامك

(٣) حسب الشيء قدره وعنده ، وما بعده امرء من مناقه أو شرف أياؤه

(٤) العرة الكريم من كل شيء (٥) أجدي أكثر فائدة

(٦) المعاناة الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه

(٧) يعرف من يخرجه معك من كلام أثناء فراغ البال ويقذف النفس أجمع وأكثر فائدة من الكلام الذي تخرجه

وأنت غير مسعد ومهيأ به لأن الكلام لاوس سيكون سهلاً قريباً من الكيف كالحاجة التي خرج فيها ، هي حاله

الشاط وفراغ البال

(٨) التوعر في الكلام الحير وإيقاع الغير في الخيرة

(٩) بشوش يعيب (١٠) بهجى يصح ويعيب

(فكر في ثلاثة مدرر، فإن أولى الثلاثة أن يكون لفظك رشفًا عند رفحت سهلًا، ويكون معتك ظاهراً مكشوقاً وقريباً معروفاً، إم عند الخاصة إن كنت لخاصة قصدت، وإم عند العامة إن كنت للعامة أردت والمعنى ليس يشرف بأن يكون من المعاني الخاصة وكذلك ليس يتضح<sup>(١)</sup> بأن يكون من معنى العامة وإنش مدر الشرف على الصواب وإحرار المصنعة مع موافقه الخلل وما يجب لكل مقدم من المقادير، وكذلك تلفظ المعنى الخاصى، فإن أمكنك أن سمع من مدر لستك وبلاعة قدمك ونظف مداحلك و فتدارك على نفسك إلى أن تفهم العامة معنى الخاصه وتكسوها بالألفاظ الواسعة<sup>(٢)</sup> التى لا تطف<sup>(٣)</sup> عن الدهماء<sup>(٤)</sup> ولا يحقر<sup>(٥)</sup> عن الأكفاء<sup>(٦)</sup> فأنت البليغ لم<sup>(٧)</sup>

ومن مظهر تأثر (بشر) باللاعة ليوافقه تأكيد على أن المتكلم البليغ ينبغي له أن يلائم بين المعانى والألفاظ التى يستخدمها وبين أحول المستمعين وأقدارهم، وهما بينهما، وهى فكرة يونانية تتردد بكثرة فمما أثر عن اليونانيين فى علم البلاغة، عندما يطلب المتكلم عامة الناس فإن عليه أن يزل إلى مستواهم من خلال استخدام الأساليب والألفاظ والمعانى انقرية من أدهانهم، وأن يتعد عن التعبد والتشعب، وعنى العكس من ذلك يسعى له أن يسلك سبيل أمثاله من المتكلمين عندما يوجه حديثه إليهم بواسطة استعمال الألفاظ والأساليب التى يأسون إليها، يقول فى هذا الصدد

(وسعى لمتكلم أن يعرف أقدار<sup>(٨)</sup> المعنى ويوزن سها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فجعل لكل حقيقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعنى، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات، فإن كان الخطيب متكلماً يجب ألفاظ المتكلمين، كما إنه إن عر عن شيء من صناعة الكلام واصفاً أو مجيباً أو متأللاً كان أولى لألفاظه ألفاظ المتكلمين إذ كانوا لتلك العبارة أفهم، وأبو تلك الألفاظ أميل وإليها أحن وبها أشعب<sup>(٩)</sup>)

(١) يتضح يصبح وضعا

(٢) يريد من الألفاظ الواسطة لألفاظ المتوسطة، المعندة المعنى التى يفهمها الجميع

(٣) تطف بضم طاء

(٤) الدهماء عامة الناس

(٥) تحقر بضم حاء

(٦) الأكفاء جمع كفاء، أمثل والنظير

(٧) البيان والتبيين ج ١

(٨) يقصد بشر من لأقدار هنا مدرر الكلام وعكابه من ناحية المخوذه، وشرف الألفاظ والمعانى

## ● بشر لشاعر.

سبقَت الإشارة إلى أن بشرَ بعدَ أحد شعراء المعتزلة الذين تجلّى مذهب الاعتزال في أشعارهم، ومن مظاهر هذا استحقاق أنه ضمن شعره الكثير من الإشارات لمذهبه، والحكم والمواعظ، ونُدفع عن مذهب الاعتزال، أمم اند هب الأخرى، كما أن له قصيدتين طويلتين أثبتتهما الخاحط في كتاب الخيول<sup>(١)</sup>، موضوعها بيان عجائب وأسرار عالم الحيوان وما تشتمل عليه هذه العجائب والأسرار من دلالات وآيات باهرة على وجود الخالق تعالى - وقدرته، وهو موضوع جديد لم يسبق للأدب العربي دهيك عن الشعر إن نظروا إليه

من هذا المذحل العجمي الدفوي دى لطائع الأدبي، إذ يقول في مقدمة قصيدته الأولى  
 اناس دأبوا في طلاب الحصى      وكلُّهم من شأنه الخبَر<sup>(٢)</sup>  
 كأدؤب تهبشُّها أدؤب<sup>(٣)</sup>      لهب عواء وبها رفر<sup>(٤)</sup>  
 تراهم فوصى وأيدى سبأ      كنُّه في نمشه سحر<sup>(٥)</sup>  
 تبارك الله سبحانه      بين يديه المصع والصر<sup>(٦)</sup>  
 من حممه في ورقه كنهم      انديح والثينل وانعر<sup>(٧)</sup>

ثم يستطرِد بشر في ذكر الحيوانات وصفاتها وأحوالها، فيقول

وساكُنُ الخوِ إذا ما علا      فبه ومن مسكنه القمر  
 والصنع الأعصم في شهابق      وحانة مسكنها وغر<sup>(٨)</sup>  
 والحيّة الصماء في حجرها      وانستعمل الرافع واندر<sup>(٩)</sup>  
 حراة تحرق مت الصمم      وأبعث بصطاده صقر<sup>(١٠)</sup>

- (١) الخيول حلا (٢) الدأب والدأب العادة الشأن الجود، التنب الخبر العبر  
 (٣) أدؤب جمع صب، رفر رفر فركا البار سمع صوت توفده، ويقصد هنا الصوت الذي يصدره الدؤب عندما يريد أن ينقض على فريسته  
 (٤) النمش المصع ويشير إلى عذره (أبى سبأ) إلى مكان مأرب في اليمن الذين تفرقوا وشنتوا بعد انهزام مذهبهم مضرب بهم المثل فقبل، تصرى القوم أيدي سبأ وأيادي سبأ  
 (٥) الحو، ح، مدح ذكر نصبع الثينل شبيه بالوعول، والعمر ولد لأبيه، والآية واحدة الأروى وهي جماعة من إناث الزحل  
 (٦) الصنع من لأعمال والظباء والخمر والإبل القى انشاب العوى  
 (٧) التصل الشعب الرابع الماكر، اللز صغار السن  
 (٨) أبعث؛ طائر أصغر من الزنجم يطير الطيران

وسلاحه رمحٌ فمبٌ عذره <sup>(١)</sup>	وقد عراه دونه الذعر <sup>(١)</sup>
واندس والقسر إذا علما	والمل والكلفة واليعر <sup>(٢)</sup>
يحجم عن فرط أعاجيبها	وعن مدى عذابها السحر <sup>(٣)</sup>

ومن القصيدة الثانية<sup>(٤)</sup> التي يسط فيها (شر) دت لموصوع، أي موصوع الحيوان وأسراؤه وعجائبه ودلالته على وجود الخالق سبحانه وقدرته التي لا تحدها شيء،  
تدرج الآيات التالية

لو فكر لعاقل في نفسه	مدّة هذا الخلق في العمر
لم ير إلا عجبا شاملا	أو حجة تنفّس في الصحر
فكم ترى في الخلق من آية	حسية جسمان في قعر <sup>(٥)</sup>
أسره المفكر على فكره	يحار فيها وصح الحجر

وفي أبيات أخرى تبرر لنا البرعة المعتزلية في تقديس النفس، والاحكام إليه، والاعتماد عليه في استنباط الأحكام الشرعية، وانتوصل إلى معرفة الخلق من خلال انقياس العقلي،  
ونبدأ التقليد جانا

لله درُّ للعقل من ر تد	وصاحب في العسر واليسر
وحاكم يقصى على عائب	قضيبية الشاهد للأمر
ود شبيها بعض أفعاله	أن يفحص الخير من الشر
بدي قوي قد حصنه رة	بحالض التقديس والطهر
ولعبد كآخر وإن ساءه	والأعثر الأعثر كالصقر <sup>(٦)</sup>
لكهم في الدين أيدي ساء	تساووا في الرأي والمدر
قد غمر التقليد أحلامهم	فاصبوا لقياس د السبر <sup>(٧)</sup>
فهم كلامي واضطر ساعة	فلما الحجج مع الصبر
وانظر إلى الدنيا بعين مري	يكره أن يحسرى ولا يدري

(١) عراه اغتراه (٢) يعر الشاة أو الحدي كذا في النساخ، وعسره الخاحظ بصغر العجم

(٣) أي يعجر الحجر عن مجاراتها وميراتها

(٤) أوردها الخاحظ في كتاب الحيوان ج ٦، وهي تبلغ سبعين بيتا

(٥) جسمان جسم (٦) الأعثر أي بونه العثرة والعترة بون من غيره وحمره أي حصره

(٧) لأحلام العقول، السبر، العوص والعقول

وبشر في الأبيات لأربعة لأخيرة بشير إلى الفرق والمذهب لأخرى وخصوصاً أهل السنة وكيف أنهم - حسب رأيه - جمدوا على التقليد وتعبدوا بالصوص ولم يحتكموا إلى العقل وتفكيرهم الخرف في حل لإشكالات والشبهات التي تواجههم وهكذا فإن أدب شر؛ شره وشعره بدلنا على نون من الأدب لمهيب الخائن لدى يكرس فيه الأدب أو الشاعر نفسه للدفاع بحلاص وصدق عن مذهبه، فالاحتاجات والأفكار العنصرية شديدة الوضوح فيما حلته شر من أثر من حيث مذهب له عقل، ودفعه عن عقيدته، وردّه على المحللين لهذه العقيدة، ومن حيث ما تتضمنه هذه الآثار خصوصاً لنثرية من دلائل على التأثير بالفكر اليوسى لدى لعب المعارضة الدور الأكبر في نقله إلى الحصار، لإسلامية

ومن الحياة الأدبية تلك ثار شر على تحر واسع، واطلاع عميق على البعة ومفرداتها، وهو اطلاع غير به المعارضة عن غيرهم نظراً إلى أن البعة وأساليبها كانت تمثل بالنسبة إليهم لسلح الرئيس ذو جهة أعدتهم من جهة، وأعداء لإسلام من جهة أخرى، ولذلك لم يكن لهم بد من أن يهلوا من الأدب والبعة، وتعمقوا في أساليبها وبعميرتها ليكون بإمكانهم الدفاع عن معتقداتهم وأفكارهم بشكل واثق

### كثوم بن عمرو العنابي<sup>(١)</sup>

... ٢٢٠هـ

هو كثوم بن عمرو، من ولد عمرو بن كثوم السعدي الشاعر المعروف الذي قتل عمرو ابن هند، ويكنى أما عمرو من أهل قُسر بن كان من نسبة المعتزلة، كما كان شاعراً أديباً محيياً معتدراً على الشعر، عذب الكلام، وكاتباً جيد الرسائل حادقاً قال عنه جعفر النعماني ما سمعت كلاماً قط لأحد من المتكلمين أحسن من كلام

(١) اعتمدت في ترجمة العنابي وذكر أخباره على طبعات الشعراء لابن خضمر، وكتاب انصاعين، والسان والسنة، وراجع أيضاً في ترجمته الألفاني ج ١٣، ومعجم الأديب والشعر والشعراء

لعتابى، وما رأيك كُنتَ تقصد الشعر مع الكسفة لا وحدته ضعيف الشعر غيره، فإنه كان  
فحل الشعر، جيد الكلام<sup>(١)</sup>

وبذلك فقد كان لعتابى شعراً معجيداً فى نفس الوقت لدى كان فيه كناً وبائراً قل عنه  
من المعتر (وأشعر لعتابى كله غير أن ليس فيه بيت ساقط)<sup>(٢)</sup>

• نماذج من أشعاره:

أشد فى الاستعطاف قائلاً:

ردت إليك بدامنى أملى      ونسى إليك عباده شكرى  
وجعلتُ عنتك عنت موعظه      ورجاء عموك منتهى عُنْرى  
ومن مدح ما روى له أيضاً قوله فى مدح لبي<sup>(٣)</sup>

ماد عسى قائلُ شئى عليك وقد      نحاك فى لوحى تقديس وتطهير  
فتأمدانج إلا أن ألسنا      مُستطعم بما تحفى انصائير<sup>(٤)</sup>

ومى يستحسن له قوله فى العرو على طريقة الشعراء الخاهيين

تجيب دار انعامية إيهب      تكفه<sup>(٥)</sup> عهد الصبا والكواعب  
مدار سم تطربها العين نظرة      فتملح إلا عن دموع سنو كعب  
ولا وصل لا أن تُعبح مطبة      على درس<sup>(٦)</sup> الأعلام عفى الملاعب<sup>(٧)</sup>

وقد ذكرنا أن (لعتابى) كان أيضاً كناً معجيداً، ويذكر هنا أيضاً أنه آراء ووجهات نظر  
فى محور البلاغة والنقد الأدبى ذكر طائفة منها صاحب كتاب انصاعين، ويلاحظ فى  
البيان والتبيين، فمن رثه فى النقد الأدبى، قوله

(الألفاظ أحسن، والمعانى أروع، وإذا سراه يعون انقلب، فإذا قدمت منها مؤخر،  
أو حُرِبَ منها مقدم أفسدت الصورة، وعيب المعنى، كما لو حوّل رأس إلى موضع يد،  
أو يد إلى موضع رجل لتحولت الحقيقة، وتعبرت الحجة<sup>(٨)</sup>)<sup>(٩)</sup>

(١) طبقات الشعراء

(٢) ما فى ساعده أى اصعبه ويقال فى عصبه أى كسر قوته، فرق عند أعوانه، يريد أن الذى لا أعاد  
وأصعب كل سدائح فلا يستطع وصفه، وانصائير القصار

(٣) نكفه أى تذكره بعهد الصبا وتجمعه يكف به

(٤) تعبح يقال بهى دارس مدرس عافى مهجور

(٥) طبقات الشعراء (٦) حبه للإنسان ما يرى من لونه وظاهره وبهينه

(٧) انصاعين



ومن آرائه في السلاعة ما نقله عن خط من قومه  
(كل من أهملت حاجته من عسر إعداده ولا حسنة<sup>(١)</sup> ولا استعانه فهو بليغ، فإذا أردت  
السبب لدى يروق الألسنة<sup>(٢)</sup>، ويعوق كل حبيب، وإظهار ما عمص من الحق وتصور  
الباطل في صورته الحق<sup>(٣)</sup>) (٤)

## إبراهيم بن سيار النظام

..... ٢٣١هـ

هو إبراهيم بن سيار بن هانيء لصري، أبو إسحاق نظام من أئمة المعتزلة، اشتهر  
بالنظام واحلف في سب إطلاق هذا اللقب عليه، فأشبهه بقولون إنه من إحدته لطم  
الكلام، وخصومه يعدون ذلك بأنه كان ينظم لخر في سوق لصرة<sup>(٥)</sup>  
كان أحد أكبر حالات المعتزلة، ونسبهم في تأسيس مذهب الاعتراف، ودمج  
الفلسفة اليونانية بالمفكر الإسلامي، فقد تحرر في علوم نفسه، وأطلع على آراء الفلاسفة  
من طبعين وإلهيين<sup>(٦)</sup>  
ذكره المؤرخون وكتاب التراجم أنه قد ألف كتب كثيرة في الفلسفة والاعتراف<sup>(٧)</sup>، إلا  
أن أيًا من تلك الكتب لم يصل إلينا كما هو الحال بالنسبة إلى سائر مؤلفات ومصنفات  
المعتزلة التي طالت أعينها يد الضياع  
وقد يورد النظام براء حصة في الاعتراف تابعه فيها فرقة من المعتزلة عُرفت بـ  
(النظامية)

- 
- (١) أخيه ثقل في السبب مع الإيابة (٢) يروق بمعنى  
(٣) يعون إن من يندب المفردة على إظهار ما حصى من حق في كلامه ونزوي الباطل والناسه بالنسب الحق حيث  
يتصوره الآخر وحقًا فهو نسج الباطل أعنى درجاب السلاعة وبالطبع فإن العاني لا يقصد من كلامه ما  
يحدث على تصوير الحق في صورة الباطل وإنما يريد أن السبب يفسر من به أن يندب مثل هذه المفردة لكي يكون  
حاضر الخواص، منتفعا في الكلام، معد، لكن مقام مقاله  
(٤) البيان والبيان ج  
(٥) الأعلام لنز كن ج، الخمر الواحد خرو ما ينظم في السبب من الخمر والودع  
(٦) الزركني ج  
(٧) انظر الزركني ج، والمجلة والأمن، ولا تنصير

وكان الطام أعظم تلاميذ الهنديين، ترك أسيرة موطن شأته إلى بعد دعد مدته،  
وتوفي بها في عنونان شبيه بين سنتي (٢٢٠ - ٢٣٠ هـ) (١).

وذكر ذلك أيضاً الفريضي في أماليه قائلاً: إنه ورد بعداده، وكان أحد فرسان أهل لطر  
والكلام على مذهب المعنوية، وله في ذلك مصانيف عدة (٢).

والذي يهتما من شخصية النظام هو جانب الأدبي، ولأثار التي تركها الاعتزال على  
أعماله الأدبية، وتأثيرها على الأدب العربي، فمن المعلوم أن النظام كان أديباً، وكان يصم  
لشعر وإن كان الجانب الفلسفي والكلامي هو الطاعى على شخصيته فقد ذكر عنه  
الخطيب البغدادي أنه كان متأديماً، وله شعر دقيق المعاني على طريقة المتكلمين (٣)، وذكر  
صاحب لسان الميراث أنه كان شاعراً أدماً ساعاً (٤)، وأكد (كارل بروكلمان) أنه لتمكنه في  
إنلعه لم يزع في الحسن وحسن، بل يزع أيضاً في قول لشعر وقال عنه الخطيب البغدادي  
في تاريخه: إنه كان متعدد في العلم بالكلام، حسن خاطر، شديد لتدقيق ولعوص على  
المعنى (٥).

وعلى حد فإن من اشاعت تاريخياً أن النظام كان بالإصافة إلى ثقافته الفلسفية ولعقله  
والكلامية الواسعة، ومقدرته على التحليل والمناظرة، متميزاً في الجانب الأدبي بشرطه  
لشري وأنشعري.

ولعن اندى يلعب أنظاره فمن روى عن النظام من أشعار، وقطع أدسه الأثر البدر،  
والشديدة المعلوم العقبة والمسممة، والمطوية عليها، وقد روى له الخطيب البغدادي  
ومرئضي في أماليه طائفة من أثر عن النظام من أشعار وأقوال وبوادع يتجنى بها فيها المعنى  
الفلسفي والكلامي بشكل واضح وخصوصاً في الجانب السشيهي والوصفي، حيث أش  
البغدادي إلى أن شعره دقيق المعنى سار فيه على طريقة المتكلمين (٦)، وذكر الدكتور  
شوقي صنف أنه كان لا يبارى في المناظرة ولا في إيراد الحجج ومفرد المعنى وتوليداتها<sup>٥</sup>  
ولعل أنا عند الله المرزباني كان أكثر تحميداً لمذهب النظام في نظم الشعر وأثر عبود  
لكلام فيه، وكرهه من أوائل الشعراء الذين أدخلوا في الشعر المصطلحات والأساليب  
الكلامية والفلسفية، فقد ذكر في هذا المجال قائلاً:

(١) بروكلمان ج١ (٢) لأدبي ج١ (٣) تاريخ بغداد ج١  
(٤) الرركلي ج١ (٥) شوقي صيف البلاهة

(كان لإبراهيم مذهب في ترفيق الشعر ، وقد قيق المعاني لم يسبق إليه ، ذهب فيه مذهب أصحاب الكلام المدققين (١) ، وذكر الخطيب البغدادي مما دح من أشعاره التي يتحى فيها ذلك الأسلوب ، منها قوله في العزل ووصف المحبوب

وشـادـن بـطـوقـاً بالطـرف	يقـصـر عـنـه مـنـهـى لوصـف
رقـاً فـلـو سـرـت سـسـر بـهـ	عـنـهـ الخـو من الـطـف
يـجـرحـه الـنـحـط شـكـراره	ويـشـبـهـنـكـى الإيـء بالطـرف
أفـديـه مـن مـعـرى عـا سـءـى	كأنـه يـعـلم ما أحـمـى (٢)

وروى المرحضى في أمانيه طائفة من أشعار الطلم سرد فيها على موال الأبيات السابقة ، كقوله

توهمه طرفي فأنم خده	فصار مكان الوهم من نظري أثر
وصافحه فلي فالم كفه	فمن صمغ قدي في أسامة عفر
ومر بقدي حاضراً فحرحه	وبم أر جسم فظ يحرحه انكر
يمر فم لي وحسن تعطف	يفدل به سكر وليس به سكر (٣)

وواضح من في الأبيات السابقة من تأثر مدموس بالبحوث الفلسفية و الكلامية وخصوصاً فيما يتعلق بالتوحيد الذي تشدد فيه المعتزلة (٤) ، ونموا على صوته أن يكون الصفا حراً من الذات الإلهية ، ولوا يكون افراد محبوق تزيهاً به تعالى من أن يساويه شيء آخر في القدم بالإضافة إلى المصعب والموضوعات التي أثارها في محال العدل الإلهي الذي آمنوا به على أساس مبدأ العدل الإلهي مطلق بالقول بحرية لإرادة ، وبالمره بين المتزيتين (٥)

والحملة من تأكيد المعتزلة على تزيه الخالق تعالى حتى من صفاته ، وصياغتهم لأصولهم ومبادئهم على أساس حساسية الشدة التي كانوا يدونها في مسألة التوحيد ،

(١) تاريخ بغداد ج ١ ، ترفيق الشعر تحسية

(٢) قصيد الساس ، وفيه سبق شرح هذه الأبيات في الباب الثاني ، فصل (شعر المعزلة)

(٣) أمالي المرحضى ج ١

(٤) راجع الفصل الخامس بحث أخصب الاعتزالي

كل دلت أو حتى بلطّم أن يصوح أشعاره بك عني صوء تأثره بك مبادئ والأفكار ، ومن  
جملة الأشعار لأخرى التي رويت للطّام ، قوله في العزل أيضاً

يا تاركى جسداً بعسر فؤد      أسرفت في الهجران والإبعاد  
إن كان يبعث أرباره أعين<sup>(١)</sup>      فادخر على بركة لعمّاد<sup>(٢)</sup>  
كيف أراك ونذك أعظم نعمه      ملكت يدك به مبيع قادي<sup>(٣)</sup>  
إن العيون على القلوب داحس<sup>(٤)</sup>      كاس بيتها على الأحساد<sup>(٥)</sup>

وبالإضافة إلى ذلك ، فقد حفلت الكتب التي أرحت للمعتزله بالكثير من الأحب  
والروايات التي تدلنا على مراعاة الطّام في لث ، وموهبته الأدبية البررة منذ طفولته ،  
وسداهته وحضور ذهنه في الموقف المختلفة ، من ذلك ما روه المرتضى قائلاً

حكى أن أب الطّام جاء به وهو حدث<sup>(١)</sup> إلى مجلس من أحبه ليعلمه ، فقال له خذ  
يوماً يمشحه رمي يده قدح رجاح ياسي<sup>(٢)</sup> صف لي هذه البرحاحه ، فقال أمدح أم دم؟  
فقال ممدح ، قال نعم ، ثريث لعدى<sup>(٣)</sup> ، وتقيث لأدى ، ولا تسرم ورا<sup>(٤)</sup> ، قال  
قدمها ، قال مربع كسرهما ، بطيء حرهما ، قال فصص هذه السحفة وأرماً لي بحنه  
دره ، فقال ممدح أم بدم ، قال ممدح ، قال حيومحتها<sup>(٥)</sup> ، باسمق<sup>(٦)</sup> متنها  
بصر<sup>(٧)</sup> أعلاها ، قال قدمها ، قال هي صعبة السرمي<sup>(٨)</sup> ، بعبدة لمحي ، قد  
مخفل ، ياسي نحن إلى لعلم منك أخرج<sup>(٩)</sup> (١٠) (١١)

وروى عنه الخطيب البغدادي ، أنه قال في لعلم ( لعلم شيء لا يعطيك بعصه حبر  
تعطيه كلث ، فإذا أعطته كلث فأب من إعصائه لك لعص عني خطر<sup>(١٢)</sup> ) (١٣)

(١) العواد جمع عائذ الذي يرور ثم يص  
(٢) الأماشي حاء  
(٣) الأماشي حاء  
(٤) الأماشي حاء

(٥) الأماشي حاء  
(٦) هكذا وردت في الأصل ومن أنهما قد نكوا رماور ، أصفها رماور ، فحذف الصمير والفهم ، من  
(٧) هكذا وردت في الأصل ومن أنهما قد نكوا رماور ، أصفها رماور ، فحذف الصمير والفهم ، من

(٨) هكذا وردت في الأصل ومن أنهما قد نكوا رماور ، أصفها رماور ، فحذف الصمير والفهم ، من  
(٩) هكذا وردت في الأصل ومن أنهما قد نكوا رماور ، أصفها رماور ، فحذف الصمير والفهم ، من

(١٠) هكذا وردت في الأصل ومن أنهما قد نكوا رماور ، أصفها رماور ، فحذف الصمير والفهم ، من  
(١١) هكذا وردت في الأصل ومن أنهما قد نكوا رماور ، أصفها رماور ، فحذف الصمير والفهم ، من

(١٢) هكذا وردت في الأصل ومن أنهما قد نكوا رماور ، أصفها رماور ، فحذف الصمير والفهم ، من  
(١٣) هكذا وردت في الأصل ومن أنهما قد نكوا رماور ، أصفها رماور ، فحذف الصمير والفهم ، من

(وَقِيلَ لَهُ مَا لَا حَتَّاصِرُ؟ فَقَالَ: أَلَيْدِي احْتَصَارُهُ فَسَادُ) (١).

وروى المسعودي أن يحيى بن خالد أسرمكى سأل لفظاً<sup>١٢</sup> في أحد محاسنه أن يصف له العشق، فقال:

(أيها النورير العشق أرق من السراب، وأدب<sup>(٣)</sup> من لشراب، وهو من طيبة عطره عَجَّتْ في إنباء الجلالة، حلواً المحسى ما فتصد<sup>(٤)</sup>، وإذا أفرط عاد حبلاً فاتلاً<sup>(٥)</sup>، وفساداً معصلاً<sup>(٦)</sup>، لا يُطْمَع في صلاحه، نه سبحانه عريرة تهيم<sup>(٧)</sup> على لموت، فتعشب شعفاً<sup>(٨)</sup>، وتثمر كلفاً<sup>(٩)</sup>، وصريعه دائم البوغم، صبو المتنفس مُشارف الرمن، طوبى المكر، إذا جحه<sup>(١٠)</sup> الليل أرق، وردا أو صحه النهار فلق، صومه لسوى، وفطره الشكوى) (١١).

### أبو الهذيل العلاف

١٣١ ٢٣٥ هـ

أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبدالله بن مكحول لعدي معروف بالعلاف المتكلم، كان شيخ البصريين في الأعرال، ومن أكبر علمائهم، وصاحب مقالات في مذهبهم ومجاسن ومفاظرت (١٢).

وكان حسن الخصال، قوى الحجّة، كثير الاستعمان بالأدلة، والإكرام، حكى أنه لقي صالح بن عبدالقدوس، وقد مات وله ولد، وهو شديد الخرج عليه، فقال له أبو الهذيل:

(١) لأمالى جذا.

(٢) ورد اسمه في مروج الذهب (إبراهيم بن يسار) وهو خطأ، صحح، إذاً التمام أن اسمه (إبراهيم بن يسار).

(٣) الدبيب: السير والحركة البطيئة الخفية.

(٤) أي أن العشق حلو وعذب ما فتصد فيه العاشق ولم يفرط.

(٥) عاد: أصبح الخليل فساد العمل والحنون.

(٦) المعصل: بمعنى المشكل.

(٧) التهيم: التوهم من شدة الحب.

(٨) الشعف: التعلو الشديد بالشئ من حب ورغبة فيه.

(٩) الكلف: أحججه (١٠) مروج الذهب ج ٣

(١١) الرقيات ج ٤

أبو سلوم المعتزلي

(لا أعرف لجرعك<sup>(١)</sup> عليه وجهًا، إذ كان الإنسان عليك كالورع، قال صالح ياب<sup>(٢)</sup> الهديل، إنما أخرج عليه لأنه لم يقرأ كتاب (الشكوك)، فقال له كتب (الشكوك) ما هو يا صالح؟ قال هو كتاب قد وصعته من قرأه شت<sup>(٣)</sup> فما كان حتى يتوهم أنه لم يكن، ويشك فيما لم يكن حتى يتوهم أنه قد كان، فقال له أبو الهديل شت أنت في موب<sup>(٤)</sup>، شت، وعمل على أنه لم يمت، وإن كان قد مات، وشت أيضًا في هراة<sup>(٥)</sup> كتاب (لشكوك وإن لم يهرأه<sup>(٦)</sup>) (٣)

كانت ولادته سنة ١٣١ هـ، وفيل أربع وثلث خمس، وتوفي سنة ٢٢٥ هـ بسر من رأي<sup>(٧)</sup> (٤)

بروي عنه في بلاغته وتصرفه في فلوب لقول، أنه جمع عند يحيى بن خالد اسرمكي جماعة من أرباب الكلام، فسألهم عن حقيقة العشق، فتكلم كل واحد شيء، وكان أبو الهديل في حمتهم، فقال (أبنا الورير، لعشقي يحتم<sup>(٨)</sup> على لواطر، ويطيع<sup>(٩)</sup> على لأفئدة مرتعه في الأحسام ومشرعه في الأكاد<sup>(١٠)</sup>)، وصاحبه متصرف الطوبى، متمسك لأوهام، لا يصفو له مرحو، ولا يسلم له موعود، تسرع إليه لوائب<sup>(١١)</sup>، وهو جرعه مر نفع الموت<sup>(١٢)</sup>، ونفعة من حياض انكسار<sup>(١٣)</sup>، غير أنه من ربحية<sup>(١٤)</sup>، تكون في الطبع، وظلاوة توجد في شمائل<sup>(١٥)</sup>، وصاحبه جو د لا يصع إلى داعية المع، ولا يصح سارع لعدو<sup>(١٦)</sup> (٣) (١٤)

(١) جرع منه ثم يصبر عليه فأظهر لجرأ أو الكثر، وجرع عليه أشنع منه  
(٢) ويمكسأ درج هذا النص أيضًا تحت عنوان الأدب الساهر لدى معرله، يشمل عليه من سحره وبهكم مر طريقه فكبير صالح بن عبد القدوس

(٤) المصدر السابق

(٣) الوهاب ج٤

(٥) حتم على فيه جمعه لا يفهم

(٦) طبع دس في جسمه أو حقه يعيب، وطبع السيف علاه العدا

(٧) المربع محل الإقامة، مخرج، مورد

(٨) اللوائب ج بانه المصيبة (٩) انفعيع (هنا) السهم

(١٠) انكسار فقدان الأم لولدها

(١١) لأربحه سعة الخلق، والمبادرة إلى المعروف

(١٢) الظلاوة الخس والبهجة والشمائل جمع شمسة الطبع

(١٣) يصفى ويصبح يسمع إلى العدن النوم

(١٤) الوهاب ج٣ عمدا في ترجمه أبي الهديل على الوهاب ج٤، وجاءت ترجمته أيضًا في تاريخ بغداد

ومروج الذهب، وأمالى المرفعى

## القاضي أحمد بن أبي دؤاد الإيادي<sup>(١)</sup>

١٦٠ - ٢٤٠ هـ

هو أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد الإيادي لقاضي، كان معروفًا بالرواة والعصية وله مع المعتصم في ذلك أخبار ماثورة<sup>(٢)</sup>.

ذكره أبو عبيد الله المرزباني في كتاب (إرشاد في أخبار المشككين)، فقال: «بين: إن أصلهم من قرية بقتسرين، وانجهر أبوه إلى الشام، وأخرجته معه وهو حدث فتشأ أحمد في طلب لعلم ونحوه الفقه والكلام حتى بلغ ما سمع، وصحب هياج من العلماء السلمي وكان من أصحاب وأصل بن عطاء، فصار إلى الاعتزال<sup>(٣)</sup>».

وقد أبو لعبياء عنه: ما رأيت رئيساً قط أمصح ولا نطق من ابن أبي دؤاد. وكان شاعراً مجيداً فصيحاً.

وقال المرزباني: وقد ذكره دحل من علي الخزازي في كتابه الذي جمع فيه أسماء الشعراء وروى له أحياناً حسناً.

وقال لارون بن إسماعيل عنه: ما رأيت أحداً قط أطوع لأحد من المعتصم لابن أبي دؤاد، وكان يسأل الشيء ليسير فيمتنع منه، ثم يدخل ابن أبي دؤاد فيكلمه في أهله، وفي أهل الثغور وفي الحرمين، وفي أقاصي أهل المشرق والمغرب، فيجيبه إلى كل ما يريد<sup>(٤)</sup>.

عاصر بن أبي دؤاد المأمون والمعتصم والوائق وكان مقرباً إليهم، أثبتهم عندهم، صاحب نفوذ وكلمة مسموعة في ملاطمتهم، إلى درجة أن المأمون عندما أسد وصيته عند الموت إلى أحب المعتصم قال بشأن ابن أبي دؤاد: (وأبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد لا يفارقك الشركة في المشورة في كل أمرك، فإنه موضع ذلك، ولا تتخذني بعدى وريثاً)<sup>(٥)</sup>.

ولما ولي المعتصم الخلافة جعل ابن أبي دؤاد قاضي القضاة، وعزل يحيى بن أكنم، وخص به أحمد حتى كان لا يفعل بطلاً ولا طهراً إلا برأيه، وامتنح ابن أبي دؤاد، لإمام أحمد بن حنبل، وألزمه القول بخلق القرآن الكريم وذلك في شهر رمضان سنة عشرين ومائتين، ولما مات المعتصم وتولى بعده ولده الواثق حسنت حال ابن أبي دؤاد عنده<sup>(٦)</sup>.

كان لابن أبي دؤاد أخبار ومواقف كثيرة من الشعراء والأدباء، مما يدل على أنه كان متدوفاً بالأدب، نفذاً للشعر، مقدراً ومكرماً لأهله، ولذلك فقد مدحه الكثير من شعراء

(١ - ٦) (المصادر، وفيات الأعيان ج ١)

عصره، قال علي الزاري رأيت أبا تمام لطيفي عبد ابن أبي دؤد ومعه رجل يشد عنه  
قصيدة منها

لقد أنست مساوي كل دهر محاسن أحمد بن أبي دؤاد  
وما سافرت في آلاف إلا ومن جدواك<sup>(١)</sup> را حلي وراذي  
فقال له بن أبي دؤاد هذا المعنى يردت به أو أحدثه؟ فقال هو لي، وهذا ألمت فيه  
بقول أبي نواس

ورن جرت لألغاز مآ عمدة لعيرك يسأ فأنت الذي يعني<sup>(٢)</sup>  
ومدحه أبو تمام أصلاً بقصيده قال فيها

وإذا أراد الله شئ فصلة طويت أتاح بها لسان حسود  
ولا اشتعل النار فيما جاورب ما كان يعرف صيب عرف العود  
وكان ابن أبي دؤاد كثيراً ما ينشد الشعر، ومن ذلك قوله

ما ألت بالنسب، الضعيف وإن عجز الأمور بقوة الأسباب  
فاليوم حاجتنا إليك وإنما مدعى الطيب بشدة الأوصاب<sup>(٣)</sup>

وهج بعض الشعراء الزرير ابن لزيات بقصيدة عدد أبياتها سبعون بيتاً فبلغ خيرها  
القاصي أحمد، فقال

أحسن من سبعين بيتاً هجاً جمعك معاهن في سب  
ما أحرج بلدك إلى مطرة تعس عنه وصر الزير<sup>(٤)</sup>

توفي القاصي أحمد بمصر لعالم في محرم سنة أربعين ومائتين على اختلاف في  
الروايات بعد أن عصب عليه المتوكل وعمره وبك المعتره مسعراً لأهل السنة برعمة  
أحمد بن حسن، ونقل عنه أنه قال ولدت بالبصرة سنة ستين ومائة  
قال أبو بكر بن دريد عنه كتب ابن أبي دؤاد مؤانف لأهل الأدب من أي بلد كانوا،  
وكان قد صم منهم جماعة يحولهم ويؤيهم فلم مات حصر بيته جماعة منهم، وقانو

(١) الخبزي العطي (٢) المصدر السابق

(٣) لأوصاب نرد الرصب مرض والوجع الدائم ويحول الجسم

(٤) الوصر الجمع أوصار وسح الدم غسالة الفصحة بحرهما، أثر الطعم في القصعة



يدرس من كان ساقية<sup>(١)</sup> الكرم، وتاريخ الأدب، ولا يتكلم فيه؟ إن هذا وهن وتقصير، ولم  
يطلع سريره<sup>(٢)</sup> قام إليه ثلاثة منهم، فقال أحدهم

اليوم مات نظم الملك واللسر ومات من كان يستعدي<sup>(٣)</sup> على الرمن  
وأظلمت سبل لأدب إدا حجت شمس الكرم في عيم من الكرم  
وتقدم الثاني فقل

ترك المسر والسرير تواضع وبه مبر لو يشا و سرير<sup>(٤)</sup>  
ولعيره يحيى الخراج وإنما يحيى إليه محامد وأحور  
ونقدم الثالث وقال

وبس فتيق المسك ريح حوطة<sup>١٥</sup> ولكنه دالك تشاء المحلف  
وليس صرير اعش ما تسمعوه ولكنه أصلاب قوم تقصصوا<sup>(٦)</sup>

#### الحافظ ١٥٩ - ٢٥٥ هـ

هو أبو عثمان عمرو بن بحر الملقب بـ (الحافظ) و (الخدفي) لحوط عيبه وبرور  
حدقيه، وهو كما يعلم الجميع من أساطين أدب العربي ورأس المدرسة الشرية في العصر  
العباسي، وأحد أشهر متكلمي المعتزلة، إذ كان به مذهب خاص في الاعتراض عرف  
(بالحظية) وهي فرع من المعتزلة، وقد صنف الحافظ في هذا المذهب كتاباً خاصاً أيده  
بالزاهين، وعصده بالأدلة والاحتجاجات لمذهبه<sup>(٧)</sup>

وكان به أثر عظيم كأديب وعالم من علماء الكلام وإليه ينتسب الحاظية، وهم فرقة  
من المعتزلة اتبعت تعاليمه<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) الساقية: مؤخر الجيش  
(٢) السرير (هنا) السرير الذي يحمل عليه الميت  
(٣) يستعدي يستعده  
(٤) السرير (هنا) التخب والعرش  
(٥) الحوطة والحائط كل طيب ينبع المساد عني به حجة الميت بعد تجويعه فمحطته من النسي طويلاً، والفتيق م  
يعني من رافحه المسك  
(٦) للاطلاع أكثر على ترجمته ابن أبي دؤاد يرجع تاريخ الطبري ج ٧ وطبقات المعتزلة، الوافي، الورقة،  
الشذرات، السرير (هنا) صرير القابل خشب، تقصص تكر  
(٧) راجع مروج الذهب ج ٣  
(٨) تاريخ العرب لعيب حتى

فإن عنه أشهر ستامي في كتابه (للل والحل) في معرض حديثه عن مذهب العثمانيه  
(كان من فصلاء المعتزلة، والمصنفين لهم، وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة، وخدم  
وروح كثيراً من مولاتهم بعداته ليلبعه وحسن بر عنه، بنطيقه) (١).

وفي هذا القول ما يدل على أثر، لا عثران، واسحق النكلامي الخدلي على أدب الخاطف  
ونجاحته، حيث استطاع أن يرج مزجاً رائعاً الرعة الكلامية والفلسفية بالأسلوب الأدبي  
فجاءت مؤلفاته على هذا المنحى، فقد كانت روح لاعبران تدفع أصحابها إلى تناول كم  
فروع المعرفة، فكان من أثر ذلك على الخاطف أن اتسعت آفاقه العملية، فتجسدت برعه  
الجدل والمطرفة بشكل واضح على كتاباته

#### • أساتذة الخاطف

جدُّ الخاطف في طلب العلم منذ حداثة سبه، حيث بدأ عهده بتلقى العلم من الكتاب في  
البصرة، وكان يعاني من لفقير والخصاصة، فاضطر إلى أن يعمل في دكاكين البوراق  
بهارا، وبفصى ليله في قراءة ومطبعة الكتب ابو حودة فيها، فلم يقع في يده كتاب لا  
استوفى قراءته

وما لبث أن اتصل بشيوخ العلم والأدب في عصره فأحد عن أبي عسدة، والأصمعي،  
وأبي زيد الأنصاري، وأبي الحسن لأحفش، وكان يردد على (المريد) ويسمع الدعة من  
لأعراب شفهياً، وأما أساتذه في الكلام ولاعترل فهو أبو إسحاق النظام  
حدث عن جماعة من لفقهه كأبي يوسف صاحب أبي حنيفة، ويريد بن هارون،  
والسري بن عبدويه

وروى عنه اسرُّد، وابن أخته يوب بن المرزُع، وأبو بكر السجستاني وغيرهم

#### • علومه

وعلى عادة لعلماء في عصره كان الخاطف موسوعياً شمولياً في العلوم والمعارف،  
نظر فيها؛ فقد درس الفلسفة والمنطق والطبوعات والرياضيات، والتاريخ والسياسة  
والأحلاق والدراسة حتى اكتسب الآله وأدوانه العلمية، كما دأب على ذلك شيوخ  
المنكلمين والمعرلين، فكان فقيهاً، متكلماً، متمسكاً، منمطقاً، محدثاً، بارعاً أش  
السرعة في اللغة ولأدب حتى تفوق على أقرانه، وبر أدباء عصره من الكتاب، وعُدا ركز

مبيحاً من أركان الأدب العربي وإسلاحة رما في جميع عصور الأدب العربي، وبالإضافة إلى ذلك فقد كان للجاحظ اهتمام علمية في لطبيعات كما يرى ذلك بوضوح في كتابه الشهير (الخيول) الذي طرح وبحث فيه موضوعات علمية تتعلق بعالم الخيول وخصائصه وصفاته مع مرجع لهذه الموضوعات بالأعراض والأساليب الأدبية والفنية، وهي خصوصية تميز بها شيوخ المعتزلة في الأدب، كما رأينا في الفصل الذي عصفناه في أساليب الثالث للدراسة بشر المعتزلة

#### • اعتزال الجاحظ، وبزعمته الحرية في التفكير

سبق وأن ذكرنا أن عثمان الجاحظ تلقى الاعتزال عن أبي إسحاق النظام الذي مرت ترحمته، فكان بطبيعة الحال يتمير - كأى معتزلى آخر - برى شدة أكثر بحرية التفكير، والاعتماد على العقل إماماً، ومعيّراً أساسياً في لشرع، واستنباط الأحكام، وباعتمادات دون الاطمئنان إلى الحديث والنقل على نهج المعتزلين، بل أنه تجاوز ذلك إلى رد الكثير من الأحاديث، وهجوم في كتاباته شدة الفقهاء، والمفسرين ونقبة لأحداث من المذاهب والاتجاهات المختلفة (عدا المعتزلة طبعاً) كإسنة، وشيعة، ولعلية، والمتصوفة، كما يرى ذلك بوضوح في كتاب خيول حيث يلاحظ فيه مقالات كثيرة هاجمهم فيها، وباطرهم وحادلهم بعنف ودون هوادة

#### • نماذج من نقده للعلماء من المذاهب الأخرى

من ذلك قوله في كتاب الخيول (وقل الله عز وجل ﴿وَلَيْتَنَ﴾ و﴿لَيْتَنَ﴾ ﴿فَرَعَمَ﴾ زَيْدُ بْنُ أَسَدٍ أَنَّ لَيْتَنَ دَمَشَقَ، وَلَيْتَنَ قَسَطِينَ، وَالكلمات في هذا الموضع ليس يريد بها القول و لكلام المؤلف من حروف وإنما يريد السمع والأعاجيب والصلابة وما أشبه ذلك) (١)

فها هو يرد الجاحظ على زيد بن أسد ويأخذ عليه أحده بظاهر ألفاظ، في حين أن الله - تعالى - يريد من ذكر هذه الثمرات والإقسام بها بيان عظمة النعم التي أنعم بها على عباده

وفي موضع آخر من كتاب الخيول يقول الجاحظ راداً على جماعة من المتصوفة (وفي القرآن قول الله عز وجل ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾، فقد رعم ابن حائط وبأس

(١) الخيول ج١

من جهات التصوفة أن في الحل أسياء لقوله عز وجل ﴿وإذ أوحيت إلى الخوريين﴾<sup>(١)</sup>، وه  
 حائف أن يكون في الحل أسياء<sup>(٢)</sup> بل يجب أن تكون الحل كلها أسياء لقوله على المخرج  
 لهما<sup>(٣)</sup> ﴿وأرحى رثك إلى الحل﴾ وهم يحصن الأمهات والملك والعباس<sup>(٤)</sup> من  
 أطلق القول إطلاقاً<sup>(٥)</sup>

فلاحظ بتقدم في النص السابق بعضاً من التصوفة الذين تعسفوا في تفسير آيات القرآن  
 الكريم وبالفرد فيه مسدين إلى دلائل وفاسات لا تسجهم مع العمل والمطلق  
 ويخرج لخط على عادته بهذه هـ شيء من لتهكم والسحرية حيث براء بجاري  
 في نهاية النص التصوفة في هذا التفسير فيتهى - طبقاً لقياساتهم واسدالاتهم إلى أن  
 الحل أسياء كلها

وبراء في موضع آخر يسحر من بعض المفسرين وأصحاب الأحرار، فيقول  
 (ورغم بعض المفسرين وأصحاب الأحرار أن أهل سفية روح كانوا بأدواء الأحرار فعض  
 لأسد عظة، فرمى من مخرية بروج سائير<sup>(٦)</sup> فذلك السور أشبه شيء بالأسد  
 وسبح<sup>(٧)</sup> الفيل روح حذير أشبه شيء بالفيل، قال كيسان فسبى أن يكون ذلك لسور  
 آدم السائر، وثبت لسورة خواءه، وصحت لقوم<sup>(٨)</sup>)

#### • اعتزال الحافظ

كان الحافظ علماً معروفاً من أعلام الأحرار، وإليه تسبب المعرفة لمعتربة التي عرفت  
 به حيث يطلق عليها سم (الحافظة)، وهي فرقة مفردة بها الحافظ عن فرق المعتربة  
 الأخرى بعض الآراء التي ذكر بعضاً منها الشهر سبى في (محل والحل)، ولعدد في  
 (مفرق بين الفرق)، ومن هذه الآراء أن المعارف ضرورية مركبة في طبع العباد، وليس  
 من أفعالهم، وليس للعباد كسب سوى الإرادة لأنها حسن من لأعرض، وأم الأفعال  
 فجزية تحصل على العدد طاعاً، ومنه أن أهل النار لا يحدون فيها عدلاً بل يصيرون إلى  
 طبيعة النار، وأن الله لا يدخل أحداً في النار بل إن سار تجذب أهدب إليها

(١) يقول ما أخطأ في قوله إن في الحل أسياء وذلك على سبيل التهكم والاسهارة

(٢) أي على سبيل العميم

(٣) العباسي ج يصوب وهو ذكر الحل (٤) الخيوان جـ

(٥) السور بمر جمع سائر

(٦) سبح تموط وهو حائف بالصبر والمهلم

(٧) الخيوان جـ ١

وإخمدة فإن الخاطف في مذهبه هو عنه مذهب الملاسفة، إلا أنه يميل إلى الطبيعيين أكثر من الإلهيين كما يقول الشهرستاني

#### • خصائص الخاطف في نثره

مرى في ما خلفه الخاطف من آثار ومؤلفات تحسناً و صحناً وغودحياً لجميع السرايات والاتجاهات الاعترائية في التكبير مع نصح أكثر، وعرارة وتوسّع أكثر، فهو يشكل النموذج الأمثل و لأكمل للساحث الأدبي كي يدرس وينقضي آثار الاعترال في لأدب العربي، ولذلك فقد حصص هذا الفصل لطويل سسياً بدرسة مؤلفاته وحصصه الأسلوبية، وتوسّع بعض الشيء في استعراضها وبحثها، ذلك لأن دراسة آثار الخاطف من شأنها أن تيسر لكثير من الأصواء، وتكشف الكثير من محافل إسهامات المعتزلة في الأدب العربي

ولعل أول ما يستوقف في آثار الخاطف كتاباته حصائص السراة الأدبية والفنية الواضحة العذلة على أسلوبه في جميع ما بطرق إليه قلمه، يقول عنه لشهرستاني مشيراً إلى هذه الخصوصة

(كان من فصلاء المعتزلة والمصنف لهم، وقد طابع كثيراً من كتب الملاسفة، وحظ وروح<sup>(١)</sup> بعاراته، السبعة، وحسن براعته للظفة<sup>(٢)</sup>)

وحسن محله هذه السراة الفنية واصحة كل الوصوح في كتابه الشهير (المحلاء) وهو كتاب أدبي قصصي إخباري يتناول بالوصف الفني الدقيق ونسب للحوالات حسديه وفسسه للمحلاء وطرق معابشهم، وحرصهم، وأساليبهم، وحبهم لدفع الصيوف، وبنوادرهم وطائعتهم، بأسلوب أدبي وهي أحد مخروجات الدعاة والسحرية، واليهكم

وقد استعرض الخاطف في كتابه هذا مفرته لمدة على التصرف في فنون الكلام، والتلاعب بالعبارات والألفاظ، حتى أنه كثيراً ما يعتمد في كتابه هذه إلى إثبات المواضيع المحسنة والاستدلال لها، ثم يدانه ينادر إلى نصها ونصها بإبراز حمة أدلة وبراهين أخرى، وهذه من ذلك عرض قدرته على الإمساك برمام الكلام وتصريفه حيث يشاء وهي خصوصية تميز بها أدباء المعتزلة متأثرين بشاعرتهم الميالة إلى الجدال والاستقصاء في ذكر لتفاصيل

(١) روح بلان كلامه ربه وأهمه فلا تعلم حقيقه

(٢) نيل والحل حـ

ويعلم بلى بدرج نموذج من هذا الكتاب يتسنى له التعرف عن كثب على هذه  
الخصوصية

(رعمو، أن رجلاً قد بلغ في السحر عانة، وصار إمّاء، وأنه كل إذا صار في يده  
لدرهم، حاضه، ووجاه، وفده<sup>(١)</sup> وسبطاه<sup>(٢)</sup>، وكبى يهون به (كم من أرض قد  
قطعت، وكم من كيس قد فرقت، وكم من حامل قد رفعت، ومن ربيع قد خملت، بك  
عدي أن لا تعرى ولا تصحى)<sup>(٣)</sup>، ثم يقيه في كيسه ويقول له (اسكن على سم الله  
في مكر لا تهان ولا تدل ولا ترعج<sup>(٤)</sup> منه)، وأنه لم يدخل فيه درهما قط فأخرجه  
ورأى أهله ألحوا عليه في شهوة<sup>(٥)</sup>، وأكثروا عليه في إيقاق درهم، قد فعهم ما أمكن  
ذلك، ثم حمل درهماً فقط، فسأه<sup>(٦)</sup> ذهب، رأى حواء<sup>(٧)</sup> قد أرسل أفعى لدرهم  
بأحده، فقال في نفسه (تلف شيئاً تملك فيه نفس يأكله أو شره؟ والله ما هذا، لا  
موعظة من الله)، فرجع إلى أهله وردّ لدرهم إلى كيسه، فكانوا منه في بلاء، وكانوا  
يتمنون الخلاص منه بالموت والحياة بدونه

فما مات، وصو أنهم قد استراحوا منه، فدمسه فاستولى على ماله وداره، ثم قال  
(ما كان آدم<sup>(٨)</sup> أبى؟ فإن أكثر انفساد بما يكون في لإدام)، قالوا (كس يأدم<sup>(٩)</sup> بجسة  
عنده)، قال (أرونيها) فوجد فيها حراً كالحدود من أثر مسح لبقمة، قال (ما هذه الحرة؟)  
قالوا (كان لا يقطع الحبر، بما كان يسح على ظهره فيحمر كما ترى)، قال (فهل  
أهلكنى، ويهد أقعبنى هذا المقعد، لو علمت ذلك ما صلت عليه!)، قالوا له (فأنت  
كيف تريد أن تصنع)، قال (أصعها من بعيد فأشير إليهم باللقمة!)<sup>(١٠)</sup>

(١) هذه قال له فداك نفسي

(٢) استبطاه سبطان بعده عنه وقال أبطأت في مجيئك بى

(٣) يصحى يتعرض من نور الشمس، والصواحى من السحر ما لا يروق به،

(٤) ترعج منه رعم على بركة

(٥) يريد أن أهله يشهو شيئاً فألحوا عليه في شرانه

(٦) فسأه فيسأه

(٧) حواء عورت حباب

(٨) الأدم والإدم ما يؤخذ من الطعام بالخبر

(٩) يتناول لقمته من الطعام

(١٠) البعلاء ص ١٣١

وبعد فإنما هي النص لسائق يقف إزاء أدب نارع في التصوير ، ماهر في تشويق القارئ ، واستدراجه إلى النتيجة التي يريد أن يقيها إليه ، وهو بالإصافة إلى ذلك قد ير على السحرية والتهكم والاستهزاء و شراخ الانسامة وردى لصحكة من المستمعين إليه ، إلا أنه لا يلقي مراحمة إنقاء دون مدمات ، ودون تهديد ، ودون إيهام انقارئ في البدء بأن الابن سيحائف سيرة نة ، وسكوب جوادا ، مفاداً بعرض عن ما بدر من والده من نحل ، وتقدير على أهله ، إلا أن لسيجة حاءت معاكسة لذلك تماماً ؛ فقد عمد الحافظ بقدرة ومهارة في بهية لنص إلى لكشف عن حقيقة هذا الابن ، فإذا هو أشد نحلاً ، وأمعن في التمتير من أبيه وذلك من حلال فوره في حتام لنص حوائماً على سزال أهله (أصعبها من بعيد وأشير إليها باللقمة !)

#### • عرض الحقائق والطوهر العلمية بأسلوب أدنى

وهي خصوصية أخرى من خصائص النص اعبرله عمومياً وبالحفظ خصوصاً ، فالعلم والأدب قريبان في كل ما كتبت الحفظ ؛ تبقى الحصة العلمية في الكتاب الأدبي ، والطرفة الأدبية في الكتاب العلمي ، ونحن ندعس لتعبير الأدبي حتى في كتب العلم ، وبطلانها المنهج العلمي في عرض الفكرة ومعالجتها ، وهو دائماً يذهب من المقدمات إلى النتائج ، ومن الخاص إلى العام ، مسعاً طريق الحدل المطلق ، مسولاً كل أمر من جميع بواحيه حتى يستوفي حقه شأنه في ذلك شأن العلماء وهم يسحبون صفات و لطواهر في محترتهم ويشتون كل شاردة وواردة عنها

ورغم صعوبة وجفاف الموضوعات لعدمية ولعلمية التي تطرق إليها الحفظ في كتاباته إلا أنه رفض أن يكتب بلحظة من المفكرين والعلماء والمثقفين ، وأصر على جعل الفكر ملكاً لعمامة لاس ، فكتب بلغة بسيطة مجردة في معظم الأحيان من المصططحات العلمية الخاصة

و نحن ذلك هو ناسب في اعتماده على بساطة اللفظ واسعير ، وبعدهما عن العريب والحوشى ، وعنى وصريح له لانه ، ودقة النصة من اللفظ والمعنى

## • نموذج من التأمل الأدبي للموضوعات العلمية من كتاب «الحيوان»

(حدثنا أبو جعفر المكشوف لبحرٍ العسري، وأخوه روح الكاتب ورجال من سبي  
العبر أن عندهم في رمال بلعبر<sup>(١)</sup> حمة تنصب العصير وصعد الطير بأعصب صيد  
رعمو أنها إذا انصف النهار، واشتد حر في رمال بلعبر، وامتنعت الأرض على  
الحافى والمتعل<sup>(٢)</sup>، ورمض الخلد<sup>(٣)</sup>، عصب هذه خية ذبيها في الرمل ثم تنصب  
كأنها رمح مركور<sup>(٤)</sup> أو عود ثائب، فيجىء الطائر الصغير أو الحرادة فإذا رأى عوداً قائماً  
وكره لوقوع على الرمل لشدة حره وقع على رأس الخية على أنها عود، فإذا وقع على  
رأسها قصت عنده، فإن كان حرادة أو جعلاً<sup>(٥)</sup> أو بعض ما لا يشبعه مثله اتلعتة وقيت  
على انتصابها، وإن كان الواق على رأسها طائراً يشبعه مثله، أكلته وانصرفت، وإن كان  
ذلك دأبها<sup>(٦)</sup> مع الرمل حسه<sup>(٧)</sup>، في الصيف والصط<sup>(٨)</sup>، هي انصف النهار  
والهاجرة<sup>(٩)</sup>، وذلك أن الطائر لا يشك أن الخية عود، وأنه سيكون له مقام الخلد<sup>(١٠)</sup>  
لجرباء، إلى أن يكس الحر، وذبح الرمل

وفي هذا الحديث من العجب أن يكون الخية تهدي مثل هذه الخيلة، وفيه جهل الطائر  
بصرف ما بين الحيوان والعود، وفيه قلة الكراث<sup>(١١)</sup> خية للرمل لدى عاد كالحر، وصح  
أن يكون مئة وموصفاً للحبرة<sup>(١٢)</sup>، ثم أن يشتمل ذلك الرمل على ثلث الخية<sup>(١٣)</sup> ساعات  
من النهار والرمل على هذه لصمة، فهذه أعجوبة من أعاجيب ما في الحيات<sup>(١٤)</sup>

(١) بلعبر أصلها هو العبر (٢) يريد أن كلا من الحافى والمتعل لا يستطيعان الوقوف على الأرض لشدة حرهما  
(٣) رمض رمض الطائر احتشج جوفه من شدة العطش، ورمض الرمل أحرقته الشمس فصبغ به الخلد  
وخلدت من الحرادة جمع خلد

(٤) مركور معروف في الأعراف (٥) جعل نوع من الخشب

(٦) دأب تعاده (٧) ما مع الرمل خائب أي ما دأب حرارته بالغة مدحاً لا يستطيع لمسها

(٨) القبط الحر، الشبيهة بالحارفة (٩) الهاجرة الوقت الذي يبيع فيه الحر دروته وهو منتصف النهار

(١٠) الخلد من الشجر أصلها اليابس بعد ذهاب فروعه، وعوده سبب للإبل الجربى لتحك به تصغيره  
(الحديث) ومنه قول القائل (أب حديبه لحكك أنى لى يحكك به كثيراً وهو مثل من يتجأ إليه، ويستعنى برأيه  
جمع جدد، وجمل، وجدول، وجدبه

(١١) كراث اهتمام

(١٢) غنة الحسم، أو ما من الحار حير الله هو الذي يحير فيها بقوى من حراره الرمل بلع حد بحيث يصح أن يحترق  
عليه لخير مباحه في تشبيه شدة حراره بالحجر

(١٣) يشير إلى ما سبق أن قاله في مطلع هذا النص من أن الخية بحر ذبيها في الرمل عند اشتداد الحرارة وهو ما  
يتعجب من خيالها هذه الحرارة لساعات من النهار، وهي على هذه الخية

(١٤) الحيوان جرباء



## • الاستمالة والإطباب

وهما خصوصية أخرى من خصوصيات أدب المعتزلة عمومًا، والملاحظ خصوصًا أمانتها عليه برعته الاعتراف الكلامية التي تحدو بصاحبها إلى الإطباب، واستبعاد لتفاصيل، والوصف الدقيق من شعب للحجرات المصنوعة لموضوع، الذي يتأوله لأن مثل هذا التداول يتطلب إبراز لأداة المصنعة، وهذا الإبراز يقتضي بدوره لإطباب في الحديث، والتوسع في الطرح، ثم إن المعتزلة - ومنهم الملاحظ - عرفوا بالقدرة على المناظرة، والنقاش، والمجادل، ومن دعوى أن هذه الأساليب الكلامية تستوجب من صاحبها الشرح، والتمصيل، والتصرف إلى الموضوع المصنوع، ومحاولة إقناع الخصم وإبراز عليه بشي الأساليب ويذكر مختلف المواضيع

و نحن نستطيع أن نقول إن جميع كتابات الملاحظ تقريبًا تعثر غودحًا لبرعة الاستمالة والإطباب في الكتاب، ولا حاجة بنا هنا إلى إبراز غودح لهذه الخصوصية

## • السخرية والتهكم

وهي خصوصية عرف بها الملاحظ، ولارمته في أغلب آثاره ومنها كتاب التحلاء، ورسالة التبريع والتدوير، وقد برع الملاحظ أحيانًا في هذه اللون من الأدب نظرًا إلى أنه هو نفسه كان ميالًا بطبعه إلى اللهو، والضحك، والسخرية، حفيف الروح، ظريف الحديث، طيب النكتة، مطبوعًا على السخر والتهكم

على أن أدباء المعتزلة كانوا بصورة عامة ميالين إلى هذه اللون من الأساليب كما لاحظ ذلك لدى بشر من المعتزلة، وأبى التهليل العلاف، والبطام، ونحن لسبب في ذلك يعود إلى اعتدادهم بجهلهم، وبصورهم أن هذا المذهب انفتح على تقديس العقل والمنطق هو أفضل المذهب على الإطلاق، وأنهم على صوء ذلك يثبون بحجة أساء مجتمعهم، وأكثرهم وعيًا وفهمًا بالأمور، ولذلك فإنهم كثيرًا ما كانوا يسخرون ويهكمون من معتقدات والأفكار الأخرى وخصوصًا تلك المنتشرة بين عامة الناس

## • نموذج من رساله التبريع والتدوير:

وضع الملاحظ هذه الرسالة في هجاء شخص يدعى (أحمد بن عبد الوهاب) كان - على ما يبدو - من طبقة كتاب الأمراء، وقد عاصر محمد بن عبد الملك البريات وكان أحد أصحابه المقربين إليه<sup>(١)</sup>

(١) لأعاني ج ١٢

وتكمن أهمية هذه الرسالة في كونها تنطوي على طريقة فنية في السحرية لا تجارى .  
فأبو عثمان يتنقل معجوه من حقل إلى حقل ويردده فلا يصعده في عيون الناس فقط ، بل  
في عين نفسه حتى يوذلو أن الأرض حسنت به خوفاً من أن تقع عليه عين<sup>(١)</sup>  
وإذا كانت رسالة التزييع والتدوير معرضاً للمسائل الثقافية التي شعلت عصور الناس في  
عصره ، فهي نموذج لأدب الحاحظ تلمس فيه خصائصه الفنية حير مخيل ومن يدك  
لخصائص مرح محد لهرن ، وقد احتج لهذا الأسلوب بقوله إن لكل منهما قوته ، وقد  
أراد من مرح بيهما طرد السامة عن نفس القراء<sup>(٢)</sup>

#### • النموذج

قل الحاحظ في جانب من رسالته ساخراً ومتهكماً من فصح هيئه أحمد بن عبد الوهاب  
على سبيل اندم ي بشه المدح  
( ولوى رايب امرجل حسناً جميلاً ، وحلوا مليحاً ، وعتيقاً<sup>(٣)</sup> رشقاً ، وفحماً سبلاً  
ثم لا يكون مورو ، الأعصاء ، ولا مقدور لأجراء ، وقد تكون أيضاً الأندام مساوية غير  
متقاربة ولا متفاوته ، ويكون قصداً<sup>(٤)</sup> ومصدراً عدلاً وإن كانت هناك دقائق حفية لا يراها  
إلا الأعمى ، ومظنّف غامضة لا يعرفها إلا البصير ، فأما لورن المحصى<sup>(٥)</sup> والتعديين  
المصحح ولز كيب الذى لا يفصح له لفرس<sup>(٦)</sup> ، ولا بحصره التعت<sup>(٧)</sup> ، ولا يتعل  
حده ، ولا يطمع فى التمويه<sup>(٨)</sup> ناعته فهو الذى حصصت به دون الأسم ، ودام لك على  
الأيام ، وكذا الحسن إذا كان حراً مرسلأ ، وعتيق مصفأ<sup>(٩)</sup> لا يتحكم عليه الدهر ، ولا  
يديله<sup>(١٠)</sup> الرمان ، ولا يحساح إلى تعليق لثمائم ، ولا إلى الصور والسكك ، ولا إلى  
ناقش<sup>(١١)</sup> والكحل ، ولو لم يكن لحسن وجهك إلا أنه قد سهل فى العيون تسهيلاً ،

(١) الحاحظ في حياته وأدبه وفكره جميل جبر ، وأيضاً الحاحظ حياته وأثره

(٢) رسائل الحاحظ الرسائل لأدبيه (٣) العتيق (هنا) المحصى ج عتق وعنى

(٤) المقصد المعتدل والوسط والماعتل فى (يكون) يعود إلى الرحمن

(٥) المحقق الثابت والمتحقق منه

(٦) الفرس فرس فيه نظر وثبت بغيره وه فرس له الخير بوسمه

(٧) التعت إدخال الأذى وطلب الزه والشفة

(٨) التمويه حوه عليه الأمر أو الخير وره عليه ور حوه وبسه أو ببعه خلاف ما هو

(٩) عتيق مطبق كرمياً شاملاً لا يديله لا يحوره ولا معبره

(١١) النقاش ما ينقش به

وحبب إلى القلوب تحيياً، وقرب إلى النفوس تقريباً حتى امتزج بالآرواح وحافظ اندماء  
وجرى في العروق، وتمشى في لعظم بحيث لا يسلعه السم<sup>(١)</sup> ولا يؤهم ولا لسرور  
بشديد ولا انشرب لرقين، فكان في ذلك ثمرة لطهره، والمقصدة السة<sup>(٢)</sup>

#### • إسهامات الحافظ في البلاغة

يعتبر الحافظ أحد أساطين وأركان البلاغة في أدب العربي، ويعتبر كنبه (البيان  
والتيين) أحد الأركان والأعمدة الأساسية لبلاغة ولقد هي الأدب العربي، فإن عنه  
المسمودي

(وله كتب حسان منها كتب لسان والتيسير، وهو أشرفها لأنه جمع بين المنثور  
والمنظوم، وعرر الأشعار، ومستحسن الأحرار، وبدع الخطب ما لو اقتصر عليه مقتصر  
لاكتفى به ولا يعدم من سلف وحلف من عبرة أفصح منه)<sup>(٣)</sup>  
وقل عنه ابن خلدون

(سمعت من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن (أي علم الأدب) وأركانه  
أربعة دووين، وهي أدب الكاتب لاس فنية، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان  
والتيين للحافظ، وكتاب النوادر لأبي علي الفايي النعماني وما سوى هذه لأربعة فتع  
لها وفروع عنها)<sup>(٤)</sup>

وكتاب النيد والسيير يقع في ثلاثة أحرء يهتم بالحفظ في آخره لأول، خطبة وتيسير  
وما يتصل بهم من موضوعات كعيوب لفظ مثل الخصر و لعي<sup>(٥)</sup>، وألوان الدلالات،  
ثم يتصل إلى خطباء ومشاهيرهم، وأساسيتهم، ويورد مقاطع من الخطب والأشعار، ثم  
يبين الصلة بين المعاني والألفاظ ذاكراً آراءه في هذا الشأن الخيوي من مجالات البلاغة  
وينتهي من ذلك إلى ذكر لبلاغة ورأي العرب والأعاجم فيها، وكيف يكون الشعر أو  
النثر بلغة، ويذكر الأسس التي تقوم عليها البلاغة

(١) موز إن حملك بفع حم، من العود في لأرواح بحيث إن السم على قدره على العود في أدق أحرء الجسم  
لا يستطيع أن يسع ذلك الحد

(٢) رسائل الحافظ الرسائل الأدبية (٣) مروج الذهب ج٤

(٤) مقدمة ابن خلدون، ص ٥٥٣ - ٥٥٤

(٥) حصر يحصر حصر عني إلى النطق وأصله من الخصر أي يصبو وعني عني من النطق حصر فهو عني  
وعني

ويرد على خصومه الذين حسدوا من اعينهم، ويظن حججهم، ثم ينتهي إلى صبح من يرغم لنفسه الشعر أو الأدب، ويقول إن كليهما موهبة وفطرة، ولا يكون لمراء شاعر أو أديباً دونهما.

وهو يصح بتهديب الشعر وتنقيحه، وعدم الإطالة والتكرار وخاصة في الهجاء ويدعو إلى احتراز اللفظ، ووضوح التعبير، وترك الحشو والعريب لأنه يساعد بين أفهام الناس وبين المعاني.

وشيد بالصمت حين تكون فيه السلامة وقد كرر رأي الحكماء والأدباء فيه، ويحدد مواضع الصمت والكلام.

ويتحدث في فصل آخر عن المتكسرين بالسعر، ويورد مقطوعات من شعرهم، ويتهم إلى بعض المحترات من الخطب والحكم والأمثال السائرة.

وبالجملة فقد أورد الخافظ في (البيان والتبيين) آراء واضحة يعدها بها في لبلاغة ولفظ لأدبي كان لها الأثر في إرساء دعائم علوم البلاغة، وصبغة الآراء النقدية التي ظهرت بعده وخصوصاً فيما يتعلق بمسألة المنطق والكيفية التي يجب أن تكون عليها العلاقة بين اللفظ والمعنى، وتعريف البلاغة والبيان، وعيوب النطق ومحاسنها، ومواضع الخطب وما إلى ذلك من موضوعات تنصل الصلابة وثيقاً بعلوم البلاغة والسقاة الأدبية للدين أهم بهما شيوخ المعربة في الأدب اهتماماً خاصاً وأفرادوا دراساتها العصور والأنواع والمؤلفات كما رأينا في الفصل الذي خصصناه بدراسة نشر لمعتلة.

#### • نموذج من النحوت البلاغية والمقدية من كتاب (البيان والتبيين):

(فإن بعض جهابذة<sup>(١)</sup> الألفاظ وفاد المعاني المعنى القائمة في صدور العباد، المتصورة في أذهانهم المتحلجة<sup>(٢)</sup> في موشهم والمتصلة بحواظهم وحادثة عن فكرهم<sup>(٣)</sup> مستورة محفية وبعيدة وحشية<sup>(٤)</sup>، ومحجوبة مكنونة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حجة أحبه وحفظه<sup>(٥)</sup>، ولا معنى شريكه، ويدعون له على أمورهم، وعلى ما لا ينبغي من حاجات نفسه إلا معيره، وإن تجب تلك المعاني في ذكرهم لها، وإحبارهم عنها.

(١) جهابذة: ج. جهيد الساعد العارف بشيخ الخيد من الردي

(٢) المتحلجة: المضطربة (٣) فكرهم: فكركهم

(٤) وحشية: يعنى غير مأبوسة ومألوفة

(٥) وحفظه: المحافظة ومعاشر

و ستعملهم إليها ، وهذه الخصال هي التي تعرفها من الفهم ، وتجلبها للعقل ، وتجعل الخفى  
 صبه ظهراً ، والعائب شبهذاً ، والسعد قريباً ، وهي التي تخصص<sup>(١)</sup> ، ملتبس<sup>(٢)</sup> ، ونحن  
 المعتقد ، ونحن أهمل<sup>(٣)</sup> مقيداً ، والمقد مطلقاً ، والمحجوب معروف ، والوحشى مألوف ،  
 والعمل موسوماً<sup>(٤)</sup> ، والموسوم معدوم ، وعنى قدر وصوح الدلالة ، وصوب الإشارة ،  
 وحسن الاختصار ، ودقة المدخل يكون بظهر معنى ، وكلمة كذب الدلالة أوضح وأفصح  
 وكانت الإشارة أيبس وأبهر كان أسمع وأجمع<sup>(٥)</sup> ، ولدلالة الظاهره على المعنى الخفى هو  
 البيان لدى سمعت الله - سارث وعلى - بمدحه ، ويدعو إليه ، ويحث عليه ، وبذلك يصح  
 القرب ، وبذلك تفاخرت العرب ، وتفاضلت أوصاف المعجم<sup>(٦)</sup>

وهكذا يرى الحافظ فى النص بسبب أن ما يضطرب فى ثلثات من المشاعر والأفكار  
 والخواطر لا سبل إلى حصره ، فهذا السفسف فرء فى أعماقه ، وحجبها عن لأحرين ثم  
 تكن بها قيمة تذكر له بهم لأنهم لا يستطيعون الحكم انصحيح على مجهول ، ولم تكن  
 ذات وزن فى مهمما كانت من الرفعة والعمق ، لأن النص غير قدر على إدراك صلتها به إن  
 لم توضع فى إطار من التعبير

أما التعبير فيجب أن يكون فصيحاً واضحاً الدلالة بأن نكفى الألفاظ المعنى ، فنقدها  
 نقلاً دقيقاً فى صيغ موحرة محتصرة ما أمكن لا اختصار ليعم بعها وتشمن وثبتها ، وهذا  
 هو البيان الذى حسه الله تعالى إلى أساس ، وأشر به لقرن الكريم ، وتفحرت به  
 الشعوب

وبذلك تخصص من كل ما سبق إلى أن الحافظ يعتبر مدرسة أدبية قائمة بحد ذاتها ، وأنه  
 يحس حير تمثيل لأتجاه لا عترالى العقلى فى البشر ، ونحن نحدد جميع خصائص ومميزات  
 رجال الاعمال مجتمعه بشكن عمودى فى ثوره ، من سفسفه وعمق فى الوصف ،  
 وإطناب وتطويل فى الشرح ولتفصيل ، وبرعه أدبية وفيه فى الحديث عن الموضوعات  
 العلمية والفلسفية المحتنة ، وميل إلى لتهكم والسخرية ولقد فى التعامل مع الخصوم ،  
 والمذاهب والمعتقدات لتي لا تسحج مع المنظر العقلى للمعتزلة ، واهتمام ببحث ودراسه  
 وطرح مسائل لبلاعية ، ولسانية ولعمدية ، ودقة فى وصف الحالات الروحية والنفسية

(١) نخلص تصفى وغير

(٢) ملتبس ملتصق ومشتبه به

(٣) أهمل من كلام خلاف السمع

(٤) العمل الجهول الموسوم بعدم بعلامه

(٥) أجمع أسمع وأجدى

(٦) البيان والتبيين ج١

بشيء من ذلك من موضوعات واتجاهات عرف بها أدباء المعتزلة، ويرعوا فيها، وأثروا من خلالها الأدب العربي.

#### ■ إسهامات الخياط في الأدب العربي:

لا ريب في أن الخياط كان به اتصال الأكسر على لأدب العربي من خلال مؤلفاته وكتباته ومصنفاته المعروفة في هذا الأدب، فقد كان صاحب مذهب خاص في الكتابة عرف به، وكان يعرف كما سلفنا بأنه رأس المدرسة، الشريعة لثنية في العصر العباسي وما لا شك فيه أن السرعة الكلامية التي كان الخياط يميل إليها، وطلاعه الواسع على علم الكلام، والفلسفة وأصول جدال والاحتجاج كل ذلك كان له أثر كبير على الأسلوب الكتابي الذي تميز به، فجاء هذا الأسلوب ميالاً إلى التوسع في سطر المواضيع، واستقصاء لدقائق وخريثات، والانتقال من موضوع إلى آخر مع الاستمرار والاستمرار، فلقد مرع الخياط في كتاباته أروع مرع بين علم الكلام ولغته وكتابه الأدبية، فأخرج هذا العلم من خفاء، وهكذا فإن انصبه للكلامية صدمت في الخياط روحاً فيه قويه حتى أصبح علماً من هذا الأدب، فحاء أدبه على طرار فريد من نوعه، وطوع الأدب لأساليب وطرواح الحجة، والمجادلة كما نلاحظ ذلك بشكل جلي في كتابه الشهير (البحلاء) والذي ستتحدث عنه فيما يأتي.

وهكذا يمكننا القول أن أدب الخياط هو أدب عملي يعتمد إلى حد ما على التريب العقلي، والتقسيم المنطقي<sup>(١)</sup>.

على أن متأثر الواسع للخياط مذهب الاعتزال وما يحفل به من محاجبات عقبيه، ومباحث كلامية ومنطقية لا يعنى أدنى أن أسلوبه حياء حاف، معمد، بعيداً عن روح الفرو لأدب، بل إن الأمر على العكس من ذلك تماماً، وهب تكمن عمقيرة الخياط، وفدرة الالامحدودة على الخلق والإبداع ولاشكاً، فعلى الرغم من عقيدته الميالة إلى البحث، واستقصاء، وربط الأسباب والمقدمات بالسائج، نجد أن أسلوبه حياء سمحاً طبعاً شبة يستهوى القارئ، ويحتديه، شيجه لا يبعده عن التكلف والتعسف، ولا ريب في أنه أي الخياط يعبر بحق أول من مكى بهذا التطور وهياً له، وأقوى من ظهر لنشر العربي بهذه المرحلة، فلقد استطاع أن ييسر المعارف ولطريات والمفشات والمجادلات ثوباً حسناً جميلاً.

(١) البحلاء ص ٢٥

وأن يردّها في صورة أدبية معبّحة تظهر في ساقه السهل ، وألفاظه خميلة المداسة إلى عبر  
ذلك من مظاهر الروح الأدبية حتى ليكاد يقدّر بسى أنه يهرأ مواضيع علمية مأخوذة منك  
الروعة الغنية الظاهرة

#### • إسهامات الجاحظ في النقد الأدبي:

وكان للجاحظ مذهب متميز ومتحدد في النقد الأدبي كما يظهر من ذلك وضحاً في  
كتابه الشهير (البيان والبيان) الذي حصصه نقد لشعر ، وعرض آرائه النقدية ، فقد كان  
من دعاه لتحديد في نقد لشعر معني أنه لم يكن يتبع للمذهب الكلاسيكي المحافظ في نقد  
الشعر فيفضل المتقدمين على المتأخرين مجرد كونهم من السابقين ، بل كان يعيّم الأثر الأدبي  
على أساس حماليته الفنية والأدبية لا على أساس شهره الشعري<sup>(١)</sup>

يقول الجاحظ في مقدمة (كتاب البيان والبيان) مشيراً إلى أسسه ومبادئه في النقد ،  
واختيار الشعر ولشرا الأفضل

(وقد يستحق ليس ألفاظاً ويسعمون بها وغيرها أحسن بدت منها ألا يرى أن الله نذكر  
وتعاني لم يذكر في القرآن الخوع ، لا في موضع العصب أو في موضع لفقر مدق<sup>(٢)</sup>  
ولعبر الظاهر ؟ والناس لا يذكرون السبع<sup>(٣)</sup> ويذكرون الخوع في حال لقدره ولسلامة  
وكذلك ذكر المطر لأنك لا تجد القرآن يلفظه إلا في موضع الانتقام والعامّة وأكثر الخصة  
لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر العيب<sup>(٤)</sup> والعامّة ربما استجفت<sup>(٥)</sup> أهل للعتن  
وأصعقهم وتسمّل م هو أقل في أصل السعة استعمالاً وتدع ما هو أصغر وأكثر وذلك  
صراً لجد الست من الشعر قد سر ولم يسر ما هو أجود منه وكذلك المثل انما<sup>(٦)</sup>

وبالإضافة إلى ذلك فقد كان الجاحظ من مؤسسي منهج (الوضع الفني) في الأدب  
لعربي ومن أوائل من شاع لم بعده من الأدباء وخصوصاً في القرن الرابع الهجري<sup>(٧)</sup> ،  
وقصده (الوضع الفني) تلك الرغبة التي دفعت الرواة ، ومؤرخي الأدب إلى إضافة  
القصص الفنية وحمائية على الروايات و الحكايات التي يروونها من خلال التصرف فيها ،

(١) راجع كتاب الجلاء - المقدمة ، وكتاب البيان والبيان ج١

(٢) ادفع الشديد (٣) السبع الخوع

(٤) أي لا يفرقون بين موضع استعمال المطر وبين موضع استعمال العيب

(٥) استجفت وجدها خميلة سهلة التلفظ

(٦) البيان والبيان ج١ (٧) الجلاء ص ٤٨

وعدم روايتها كما هي لكي تحرح من طابعها حذف العمل ، ويستهيى انقارئ عبر إضافة عنصر الإثارة إليها ، وهو من يشبه إلى حد كبير ، لمن الروائي والقصصى فى الوقت الحاضر .

ويعتبر كتاب السحلاء من أكثر مؤلفات الجاحظ ، شتماً على هذا الاتجاه فى الكتابه وثرؤية ، كما سرى ذلك فى الموضوع لذي حصصه لاستعراض هذا الكتاب وكما للجاحظ الفصل الكبير فى ظهور نوع من الأدب يمكن أن سميه بالأدب الاجتماعى الساخر ، حيث استطاع وسرعة أن يوظف معلوماته الاجتماعية والفصلة حول أساء عصره (وخصوصاً فى البصرة) فى تقديم أدب من نوع جديد يعتمد على العرض والوصف الدقيق لمسات وطائع وأخلاق شخصياته ثموجاً بالسخرية ، و مدح وندم فى آن واحد<sup>(١)</sup>

### أبو على الحنائى<sup>(٢)</sup> ٢٣٥ - ٣٠٣هـ<sup>(٣)</sup>

محمد بن عبد الوهاب من سلام حنائى ، أبو على من أئمة المعتزلة ، ورئيس علماء انكلام فى عصره ، وإليه نسبة الطائفة الحنائية من المعتزلة ، له مصالات وآراء ابرز بها فى المذهب ، سبته إلى جُبى (من قرى البصرة) ، شتهر فى البصرة ، ودفن بجُبى ، له تفسير جافل مطول ، رد عليه الأشعرى<sup>(٤)</sup>

وعنه أحد لشيوخ أبو الحسن الأشعرى شيخ البسة عدم الكلام ، وله معه مذاكرة روتها العلماء وعلى أثرها تحبى الأشعرى عن آراء المعتزلة انكلاميه ليؤسس المذهب الشهير الذى سب إسمه وهو (المذهب الأشعرى) ، فيقال إن أبنا الحسن سأل أستاذه أبا على الحنائى عن

(١) رجع الجحلاء رسالة التبريع والتدوير فى كتاب رسائل الجاحظ - الرسائل الأربعة

(٢) ومن رؤساء المعتزلة أَيْضاً ابنه أبو هاشم عبد السلام (م ٣٢١هـ) ولد ببصرة وعاش فى بغداد وتبعه له الكثير من أتباعهم انصاحب بن عباد ، عرف خاصة بنظرية الأحوال التى يرد فيها صفات بارئ جميعاً ، عرف بلامدته بتدريسهم ويسمون (البهشيبة) وقد كتب كتبه الكثيرة فى علم الكلام واجدد [الموسوعة العربية بيرة]

(٣) انظر فى ترجمته المعري ، وفاب لأعدا ، البداية والنهاية ، الباب ، مصباح السعادة دائرة المعارف الإسلامية

(٤) لأعلام بمر كلى ج٧



ثلاثة أخوه؛ أحدهم كان مؤمناً برأى تقى، والثاني كان كافراً عاصفاً شعيماً، والثالث كان صغيراً، فماتوا، فكيف جازهم؟ فقال الخبائي: أما المراهق ففي الدرجات، وأما النكاح ففي الدرجات، وأما الصغير فمن أهل السلامة، فقال الأشعري: إن أراد الصغير أن يذهب إلى درجات المراهقين يؤذن له؟ فقال الخبائي: لا، لأنه يقل له: إن أحبك إنما وصل إلي هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة، وليس لك تلك الطاعات، فقال الأشعري: فإن كان ذلك الصغير، لتقصير ليس مني، فذلك ما أنقيسي ولا أدرسني على الطاعة، فقال الخبائي: يقول أنساري حل وعلا: كنت أعدم أنك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقاً للعداب الأليم، فراعيت مصلحتك، فقال الأشعري: فلو قال: لأح الأكر يا إله العالمين، كما علمت حاله فقد علمت حالى فلم راعيت مصلحته دوى، فاقطع الخبائي<sup>(١)</sup>

وذكر الشيخ فخر الدين الرازي في تفسيره، أن القرآن العظيم في معرض تفسيره لسورة الأنعام أن الأشعري قد فرق مجلس الأستاذ الخبائي وترك مذهبه، وكثر اعترافه على أقاويله عظمت الوحشة سهماً، وتفوق يوماً أن الخبائي عقد مجلس التدكير، وحضر عنده غانم من الناس، فذهب الأشعري إلى ذلك المجلس، وجلس في بعض المواضع مخفياً عن الخبائي، وقال لبعض من حضره من النساء: أنا أعلمك مسألة فادكر بها بعد الشيخ، ثم علمها سؤالاً بعد سؤال، فلما انقطع الخبائي في الأخير رأى الأشعري، فعلم أن المسألة منه لا من العجور<sup>(٢)</sup>

كانت ولادة الخبائي سنة خمس وثلاثين ومائتين، ووفاته سنة ثلاث وثلاثمائة<sup>(٣)</sup>

## الزمانى ٢٩٦ ٣٨٤هـ

هو على بن عيسى بن على بن عبد الله أبو الحسن الزمانى<sup>(١)</sup> المتوفى سنة (٣٨٦) للهجرة، أحد أعلام المعتزلة في عصره.

له مصنفات وتآليف كثيرة في التفسير، والنبوة، والنحو، وعدم التكلام.

(١) وجاب جده

(٢) اعتمد في ترجمته الخبائي على لأعلام بلر كنى ج لا، انوفيات جده، وطبقات المعتزلة، والأنساب، وروايات الخبائي، والشذوذ

(٣) انظر في ترجمته تاريخ بغداد ١١ ٦، والأنساب لمعالي، ومعجم الأدباء ليعقوب

وذكر الخطيب البغدادي أنه كان نحويًا معروفًا، وكان من أهل المعرفة، مفسرًا في علوم كثيرة من الفقه والقراءات والنحو والسنة والكلام على مذهب معتزلة كان مولده سنة ست وتسعين ومائتين، وتوفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة<sup>(١)</sup> وكان عنه صاحب لوفيات أحد لأئمة المشاهير، جمع بين الكلام والعربية، وله تفسير انقراة الكريم، أحد الأدب عن أبي بكر بن دريد، وأبي بكر بن السرح، وروى عنه أبو القاسم التبريزي، وأبو محمد الخوهري وغيرهما<sup>(٢)</sup>

### الصاحب بن عباد ٣٢٦ - ٣٨٥ هـ<sup>(٣)</sup>

الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد وزير وحر الدولة بسري، وكان واحدًا من علماء عصره وفصلاً وتديراً وجودة رأي وكرمًا، عاينًا بأنواع العلوم، عارفًا بالكتابة وموادها، ورسائله مشهورة مدونة، وجمع من الكتب ما لم يجمعه غيره حتى إنه كان يحتج في بعضها إلى أربعمائة جمل على ما قيل. وانتقل الصاحب بعد ذلك إلى أصبهان وكان قد أحسن إلى القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي وقدمه وولاه قضاء الري وأعمالها<sup>(٤)</sup> أحد الأدب عن أبي الحسين أحمد بن فارس للحرى صاحب كتاب (المجمل) في اللغة وأحد عن أبي الفصّل بن العميد وغيرهما<sup>(٥)</sup> وقال أبو المصور الثعالب في كتابه (البيضة) في حقه (لست تحصرني عبارة أرضي للإصباح عن علومه في العلم والأدب)<sup>(٥)</sup> وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء لأنه كان يصحب أبا الفصّل بن العميد، فعلم له صاحب ابن العميد، ثم أطلق عليه هذا اللقب ما تولى الوزارة، وبقي عديمًا عليه<sup>(٦)</sup> واجتمع عنده من الشعراء ما لم يجتمع عند غيره، ومدحوه بغير ثمدح<sup>(٦)</sup>، وصنف في اللغة كتابًا سماه (المحيط) وهو في سبعة مجلدات يربط على حروف المعجم، كثير فيه لألفاظ، وقلل الشواهد، واشتمل من اللغة على جزء منوف، وكتب (الكافي) في

(١) تاريخ بغداد ج ٢ (٢) الوفيات ج ٣ (٣) ترجمته في معجم لأديب ج ٢

(٤) الكامل لابن الأثير ج ٧ (٥) روى الحاشية أخبار كثيرة عنه

(٦) الوفيات الأعيان (٦) البيضة

لرسائل، وكتب لكشف عن مسبب وشعر المسمى) وكتب (أسماء الله الحسنى  
وصفها) (١)

وحكى أبو الحسن محمد بن الحسن النعماني أن نوح بن منصور أحد ملوك  
بنى ساسان كتب إليه ورفقه في سر يستعنه بهو ص إليه ورافقه، وتدير أمر مملكته، فكان  
من حملة أعداءه إليه أنه يحتاج لصل كنية الخاصة إلى أرملة حملة، فم الظن ي ليق بها  
من التجميل (٢)

له رسائل بلغة، ونظم حمد منه فوه في العز  
وشاد (٣) حمائه تقصر عنه صفى  
أهوى لنقبيل يدي فقلب فل شفى  
وله في رقة احمر

رق الرخاخ ورف الخمر وتشابهها فشاكل الأمر (٥)  
فكأنما حمير ولا فح وكأن فح ولا حمير  
وله يرثي كثير من أحمد لورير وكنته أبو عبي

نقوب، إلى أودي كثير من أحمد ودع مروراً على حبل (٦)  
فقلت دعوى والعلابكه معاً فمثل كثير في الرحال قليل  
كان مولده سنة ست وعشرين وثلاثمائة باصطحر، وفيل ناطقان، وتوفي سنة  
حمس وثمانين وثلاثمائة باري، ثم نقل إلى أصبهان (٧)  
رثه أبو الفاسم بن أبي، بعلاء الشاعر الأصمعي قائلاً

ثوى الخود والكافي معاً في حاضرة بيأس كل مهمل بأحبه  
هم اصطحاب حبيب ثم تعانق صجليع في خد سب دره (٨)  
إد ارتحز لناوور عن مستمرهم أف ما إلى يوم انقب مه فيه (٩)

(١) انظر السابق وله كتب ومؤلفات أخرى ذكرها صاحب الفوائد ولم يذكرها لأنها لا تقتضى بالأدب

(٢) الكامل لأمير الأثر ح ٧ (٣) الشادى رة الظنى

(٤) أخرى هوى يه وه امتدب وارتعب يعاك أهوى إليه بيده بيأجده أى مد يده إليه

(٥) شاكن الأمر حنط والنس ولم يعد بلفظ تحديد وجه الصواب فيه

(٦) أودي مات وهناك مروره من الرره وهو لمصيه

(٧) يريه من باب يريه (الجهة التي دهن فيها الصاحب بأصبعها ويعرف بهذا الاسم

٨ عمادان في باب الصاحب عن الكامل لابن الأثير ح ٧ وحيات لأعيا ح ١ ومعجم الأدباء باب ح ١

وكتاب اخلاق الرير بن الملقية

## أبو حيان التوحيدى

.. بعد سنة ٤٠٠هـ

هو على بن محمد بن العباس كنيته أبو حيان، وعلب عليه لقب التوحيدى<sup>(١)</sup>، لأن أباه كان سبع نوعاً من الثمر يطلق عليه اسم (لتوحيد)، أو لأنه كان من المعركة ليس كانوا يسمون أنفسهم بأهل العدل والتوحيد كما يرى ديث ابن حجر العسقلانى<sup>(٢)</sup>، ويرجع ولادته غير معروف بالضبط، وقد نكح بين ٣١٠ و ٣٢٠هـ<sup>(٣)</sup>، وهكذا الحال بالنسبة إلى تاريخ وفاته، وإن رأى الأقرب إلى الصواب فى هذا، فبحسب أن وفاته كانت بعد سنة ٤٠٠هـ، كما ذهب إلى ديث (كارل بروكلمان) فى تاريخه<sup>(٤)</sup>، والقرويسى فى مقدمه كتاب اليهود من والشوامل، وأبو العباس أحمد زركوب<sup>(٥)</sup>، لندى ذهب إلى أن سنة وفاته كانت (٤١٤هـ)

أما أصبه فقد ذكروا أنه شيرازى، أو بساورى، وفيه هو عربى من واسط<sup>(٦)</sup>، تتلمذ أبو حيان فى بعد دعوى السيرافى، ثم على أبى سليمان بن طاهر المنطقى لسجستانى<sup>(٧)</sup>

يعد أبو حيان التوحيدى من أبرز الفلاسفة ومتكلمى والأدباء فى القرن الرابع الهجرى، قال عنه ياقوت (شبح فى الصوفية، وفيلسوف الأدب، وأديب الفلاسفة، ومحقق الكلام، ومكلم المحققين، وإمام العلماء فرد لندى لا يظير به دكاء وقصة وفصاحة ومكة، كثير التحصيل للمعوم فى كل من حصته، واسع السردية والرواية)<sup>(٨)</sup>، وقال عنه ابن الجار فى الديلم (كان أبو حيان فاضلاً لغوياً بجوياً شاعراً له مصنفات حسنة)<sup>(٩)</sup>

ويقول عنه آدم متر فى كتابه (خصاره الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى) (ربما كان أعظم كتاب النثر لعربى على الإطلاق)<sup>(١٠)</sup>

(١) معجم لأدباء ج ١٥ (٢) انظر لسان الغراب ج ٢ (٣) المقدمات ص ٤

(٤) بروكلمان ج ٤ (٥) شيرازنامه ١٨

(٦) انظر معجم لأدباء ج ١٥، ومقدمه لمقدمات ص ٩ وأمرء السان ج ٢

(٧) بروكلمان ج ٤ (٨) معجم البلدان ج ١٥ (٩) لسان الغراب ج ٢ (١٠) ج ١ ص ٩٣ ٢

كان هو حيان مفسر شافيه الموسوعه نهونه، فقد كان عمره لاطلاع على أغلب فروع  
المعرفه التي كانت سائدة في عصره كالفلسفه التي درسها على أبي ركريا يحيى بن عدي  
المصني، وأبي سليمان مظهرى لذي كان أكبر علماء بغداد في فلسفه والمنطق، وكان  
واسع لاطلاع على فلسفه اليونان وعلى يده درس أبو حيان كتاب النفس لأرسطوسه  
٣٧١هـ (١)

وكان على صلة ببقية الفسفه اليونانيه في العربيه في لقوب الرابع، كما كان وثيق بصلته  
بمؤلفات منطقه واطلاعه، فكثيراً ما نقل عنهم، وذكر أسماءهم في المقاصد والإمتاع  
والمؤاساة

وكان أبو حيان من المستجربين أنص في اللغة استحو كما يدلنا على ذلك كتبه (٢)، وقد  
كان أبو سعيد السيرفي من ضمن العلماء الذين درس عليهم أبو حيان وناثر بهم في حد  
كسر (٣)، كما درس على علي بن عيسى الرماني وبوس، وقرأ ما كتبه بجاه عصره،  
وعرف أراءهم حتى أن السوطي عدده من النحاة وبرحمته (٤)

والآراء والنقشات استحوه التي برهده مشوته في كنهه يحكي ما طلاعه من أسع على علم  
النحو والمسائل المصدة به كحطئة الصعده في فوهمهم (عيس بين العلة) (٥) دهنا أبي أن  
الصواب أن يقول (بين التثنيين) (٦)

وقد حدث أبو حيان نفسه أنه قال: فإن انصبحت بن عبيد يوماً فعمل وأعمال قليل،  
ورغم الحبوب أنه ما جاء إلا ربه وأربده، وخرج وأمره، وفرد وأمره، فقلت له: أن  
أحضر ثلاثين حرفاً (٧) كتبها فعمل وأعمال، فقال: هات يا مدعي (٨)، فسرت الحروف،  
ودست على مواضع من الكتب، ثم قلت: ليس للنحو أن يلزم مثل هذا حكم (٩) إلا

(١) كتاب ص ٢٤٦ (٢) انظر البصائر والذخائر ج ٣

(٣) (٤) تاريخ وجملة ج ١٢، وانصير السابق ج ٤ (٥) منه انوعاة في طبقات النحاة ج ٢

(٥) عن ابن خلدون: عجز عن الجمع فرض يصبه فهو معيوب، وغيره، ويقال: امرأه عس لا تشتهي الرجال

(٦) البصائر والذخائر ص ٢٣ (٧) الحرف هو الكلمة

(٨) كتاب بين الصواب وبين حيان حمود وباعصر، وكان الصواب يرى أن حيان ويحارب البين منه دائماً وذلك  
حاجبه هذه النجاة السبب في هذا الخفاء أن أبو حيان كان معنأً ينصه لا يرضى بها أن يتخضع وتصدق التوراة  
وتحكم

(٩) يلزم حكم أي لا يوجب قاعدة

بعد السحر ولسماع الوسم، وسم لشمس وحده، ذاك ت الرواية شائعة، واقفي من  
مصدراً، وهذا كقويهم (فغير) على عشرة أوجه، وقد وجدت أنها ما يريد على أكثر من  
عشرين وجهاً، وما انتهت في التتبع إلى أقصاه (١)

## ● الفلسفة

كان أبو حيان يبدى ميلاً خاصاً بفلسفة، ويفصلها على علم الكلام، ولذلك جعلت  
مؤلفاته تحت الفلسفة، ونقل فيها الكثير من الآراء والنيارات الفلسفية التي كانت  
سائدة في عصره بحيث إذا استطع أن نصور به قد أسهم من خلال مؤلفاته في تبسيط  
الفلسفة، وتقريبها إلى أفهام عامة الناس بحيث به حقق في عصره الرعية بين الناس في  
الإقناع على الفلسفة بمصر لأسلوب الأدبي الشيق والممتع الذي شرح به لآراء الفلسفة  
إد (٢) عمر أبو حيان عن قصايا الفلسفة بأسلوب بلع، وصاغ مسائلها صيغة أدبية مشرقة  
تسريب إلى جمهور المثقفين ولأدباء، وقربت من مشاغل أفهامهم (٣)

وقد كان كتاب (المقاييس) نموذجاً رائعاً للأسلوب الأدبي والفني الشيق الذي سطت من  
خلاله أبو حيان لفصل مسائل الفلسفة بمعدة، وفيما يلي نورد نموذجاً من كتاب  
المقاييس لكي يبين بقرئ التعرف عن كتب على الأسلوب الأدبي الذي انتم به أبو  
حيان في عرض المسائل الفلسفية

(لعدم من حيث هو كائن فاسد، ومن حيث هو فاسد كائن) (٤)، فليدك نظمه بدد،  
وبدده نظم، ومتصله مفصول، ومفصوله متصل، وغنية (٥) مرسوم، ومرسومة غفل،  
ونقطه رقد، ورقاده يمطه، وعنه فقر، وفقره غنى، وحيته موت، وموته حياه، هاهب  
مثل يسرع (٥) إلى الحس ضروره، ويعترف به لعقل اضطراباً، انظر إلى السماء نظراً شافياً،  
وبأمها بليغ وحس في أخافها بحثك ونظرك ملياً، وسنقري (٦) صورها استمراء تام،  
فربك تجد محورها مشرقة منساقطة كأن سلكها قد وهى ونظمها قد انحطط (٧)، وعلى هد

(١) معجم لأدباء ح ١٥ (٢) المقاييس - ص ١٧

(٣) يريد أن العالم في حالة سوء ورواى مسيطرة في ذاب الوقت الذي نشأ فيه ظاهرة ما برعما تتجه نحو الرواى  
والفساد بمعنى أن لها عمراً محدداً، وأحلاً محدوداً لا تعداه

(٤) العقل المجهول وهو عكس المرسوم أى يعلم بعلامة

(٥) يتزع يذهب يميل يتجه

(٦) استقرأ الأمور تتبعها معرفة أحوالها

(٧) انحطط بهثر

إدراك الخس، ومساوى العصب، وشهادته البصر، وظاهر البحر والأثر، ثم إنك لا تستشبع بعد  
بمعاد بصر، وإمعان<sup>(١)</sup> الفحص، ومواصلة لبحث أن تجد لها متسقة اتساقاً، وعميقة اتساقاً،  
وموروثة وراثاً، ومعدنه تعديلاً، ومطومة بطقاً، ومعماة بعثة<sup>(٢)</sup>، ومصرية بكل رية،  
ومحلاة بكل حلة، حتى بقصى احتباً واصطرداراً وانتهداراً واقنذاراً أنها رايت عن حالتها  
المعروفة، أو حات عن صورتها المألوفة بأقل مثقل درة أو هامة تربة<sup>(٣)</sup> (٤)

وهكذا بعد أبو حيان التوحيدى الشخصية الأكثر بروزاً في العلم والأدب والمعروف من  
شخصيات المعرلة في القرن الرابع الهجرى حتى عده البعض ج حظ هذه القرن، نظراً إلى  
تأثره الكبير بشخصية خا حظ بحيث دفعه هذا التأثير إلى أن يسلك مسلك الخا حظ في  
الأسلوب، وعراره التأليف، وسوع الموضوعات ودقة الوصف، وجمعه فدرأ هائلاً من  
المعلومات حول عصره وحول فروع المعرفة المختلفة السائدة في عصره في مؤلفاته، كما  
أشار إلى ذلك يافوت في قوله

(وكان أى أبو حيان التوحيدى مسمماً في جميع العلوم من النحو، واللغة،  
والشعر، والأدب، والفقه، والكلام على رأى المعرلة، وكان جاً حظاً يسلك في تصانيفه  
مسلكه، وشتهى أن ينتظم في سلكه، فهو شيع في لصوفية، وفيلسوف لأدباء، ومحقق  
الكلام، ومتكلم المحققين، وإمام للعلماء) (٥)

#### • خصائص أبى حيان الأدبية وإسهاماته في الأدب العربي

يكتسب أبو حيان أهميته ومردته في الأدب العربي وخصوصاً في القرن الرابع الهجرى  
من كونه قد تمير عن كتاب هذا العصر بعدم لاحتفاء بالمحسبات، والترويعات، والسهارج  
اللفظية على حساب المعنى خلافاً للبرعة العالية على كتاب هذا العصر مثل ابن العميد،  
وبديع الزمان، والخوارزمى، وابن عسّاد، هذا بالإضافة إلى أن أب حيان قد تمير عنهم  
بموضوعات التي تطرق إليها في شره، فيما كانت العالية اعظمى من كتاب عصره صابه  
اهتمامها على موضوعات مثل لرسائل الديوانية، والإخوانية، والمقامات، و لهود، وكر

(١) إمعان البصر وإمعان العمق والدقة فيه

(٢) البعثة: الهبة، حمل الخلع بعضه فوق بعض

(٣) الهبة: الثراب المذى بظيرة الريح ويلقى بالأساء أو يبيت في الهواء فلا يبدو إلا في ضوء الشمس، والهبة

المنصعة من بهاء

(٤) ص ٣٤٥ - ٣٤٦

(٥) معجم الأدباء ج ١٥

هو اهتمامه على موضوعات حادة كالمسعة، و... لأخبار، وتسجيل أحداث عصره بدقة متناهية، كما أشار إلى ذلك المستشرق (ادم مئير) في كتاب (الخصارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري) مشيراً إلى نمير أبي حيان في الأسلوب (وأول ما يلاحظ أنه - أي أبو حيان - كان عدلًا بدون الأسلوب المرائع، وقد سبى، غير أنه لا نكاد نلاحظ في أسلوبه ذلك التكلف الذي نجده عند غيره من الأدباء، وبم يكتسب في البئر العربي بعد أبي حيان ما هو أسهل وأقوى وأشدّ بعدراً عن شخصه صاحبه مما كتبه أبو حيان، ولكن حموه . كان يميل إلى طريقة الأحرار في التذيع ولقد كان أبو حيان فناناً عرساً بين أهل عصره، وكان يعنى وحشة من يرتفع على أهل زمانه ويتقدم عليهم)<sup>(١)</sup>

و من آثار أبو حيان في كتاباته بالإضافة إلى موضوعات التي من وافق معها، وامتزجت مع عاطفته وروحها، فهو في كتاباته لا يستمد من عقده لحسن، وإنما من قلبه ومشاعره أيضاً، وهي سمته بالخط في أدب المعركة عموماً، وفي أدب أبي حيان خصوصاً، وهي طاهرة فريدة من نوعها في ثمر القرن الرابع الهجري، إذ يلاحظ أن عابية كتاب هذا القرن كانوا يمشون، وسائرون لأوصاف سائده في هذا القرن على صعيد الأساليب والمصطلحات، في حين نجد أن حبان يظن في شعره نوعاً من فاعلته ومعتقداته، فيجد أن هذه الصاعته هي إلى روحه كتابته، وشكلها وتصوغها.

و عبر السبب في ذلك يعود إلى شخصية أبي حبان نفسها، فلم يعرف عنه أنه كان ابن الحس، معتاداً بها، صادقاً في التعامل مع الآخرين مطلقاً في هذا التعامل من وحي أفكاه ومعرفته، ثمناً للمحبة والمداينة حتى مع ذوي المصالح السياسية والحكومية وبعد أو رثته هذا المصداق لكثير من المتعبد ومشكل مع حكام والأمراء، كأبي لهب ابن العميد، ولصاحب بن عباد، وابن سعد<sup>(٢)</sup>، ومن غيره من عديماء وكتابات، بر ومع ابن من سبب كتاب يعاصرهم، فشأننا خطأ مسرقة من حباته ومن أسس، وعنى شطب الحياة، وكذا يصر، ووصفت به الحال من لصحر بالحبة، والنرم من رماه إلى درجة أنه أقدم على إحقاق كتبه ومؤلفاته لنفسه معبلاً بذلك (إن لعدم بر للعمل، كما

(١) ص ٣٩٩ ٦ ٤

(٢) رجع ذلك في معجم الأدباء ج٦ والإبداع ودرسه ج٢



أن يعمل بر ر سحنه ، فردا كان العمل قصيراً عن العلم كان منهم كلاً<sup>(١)</sup> سعى العام ، وأن أعود مثله من علم عاد كلاً ، وأورث دلاً ، وصار في رقة صاحبه عاداً<sup>(٢)</sup>

فقال في ذلك (فقدت كل مؤنس وصاحب ، ومرافق ومشفق ، ولله نرجى صديقت في حيا مع فلا أرى إلى حبي من بصرى معى فقد أمسيت غريب الخا ، غريب اللقط ، غريب النجاة<sup>(٣)</sup> ، غريب الخلق ، مستأساً بالوحشة<sup>(٤)</sup> ، قديماً بالوحدة ، معاداً بالصمت ، ملارماً بالخيرة ، محتملاً للأذى ، بائساً من جميع من ترى .)<sup>(٥)</sup>

وقد عر أبو حيان عن مدحه في الكنانة والسأيف في قوله (إن السبع يسعى أن سراً من الكلف ، ويساعد عنه لأنه مفصحة وصاحبه مدموم ومن استشار أن رأى الصحيح علم أنه إلى سلامه الطبع أحوح منه إلى معانة اللقط ، وأنه متى فنه للقط لم يرم بظفر بالمعنى المر<sup>(٦)</sup>)

#### • تسجيله لثقافة عصره:

ونعسر هذه خيره في كتاباته ومؤلفاته وأحدة من الإسهامات والخدمات الكبرى التي أسدها أبو حيان إلى الأدب والفكر العربي وذلك بطبعه المطبوع على تسجيل الحوادث بدفه متباهية ، إلى حد أن يستطيع أن يقول بكسه تعد ، حتى الوثائق الهامة التي من الممكن للساحث أن يرجع إليها في المعروف على لأوضاع الثقافية والفكرية والأدبية التي كانت سائدة في القرن الرابع الهجري (فقد عاش أبو حيان فترة طويلة من حياته في بغداد وعمر عن ثقافتها العبية وفكرها البديع وحضارتها الخفصة أروع تعبير ، دفه وصف ، وصفاء بعه ، وجمال بـ ، وكانت ثقافته موسوعية شاملة ، ومن هنا تأتي أهمية كتبه لتاريخ الفلسفة والأدب ، فقد جمع في كتابه الصحيح (البصائر والذخائر) ورسائله في المصداقة والتصديق معياراً رائعة في الفلسفة والعلم والحو واللعبة والشعر النقطها من بطون الكتب ومن أقوال المتحدثين ، ولولا بسيت في عمار ماسى من علم العلماء وفنون الأدب ، وأحاديث الناس في عصره<sup>(٧)</sup>)

(١) لكن العباء والفض ، وعاد بمعنى أصبح (٢) معجم لأدباء جده

(٣) النجاة والنحلة جمع نحل ونحل الدعوى ، المذهب والديانة

(٤) بالوحشة الخلو والخوف وانعاص الغيب من الخلو (٥) الصداقة والتصديق ص ٦

(٦) رسالة العموم منجمة بالمصداقة والتصديق - ص ٦ ٢ يبرأ يحلص مصدحه ما يوجب المصداقة ، معاملة

اللفظ التصديق والكتب في حيرة

(٧) المقادير ص ٥ - ١٠

وقد أورد (محمد توفيق حسين) في مقدمته كتاب المقابسات قائمة حيوية بأسماء  
العلماء والمؤرخين والأدباء من القدماء والمحدثين الذين كتبوا عنه واقتبسوا من كتبه منهم  
باقوت الحموي، والسككي، والذهبي، وابن حجر العسقلاني، واسيوطي، وابن سائغ  
المصري، وابن أبي الحديد، ومن المحدثين بروكلمان، ومتر، ومرجليوث، ومايرهوف،  
وسيتون، ودي مور، وحير الدين لوركللي، وأحمد أمين، وعبد الرحمن بدوي، ولذا كتبو  
بحسان عباس، ومحمد كرد علي (١)

وكل هذا العدد الكبير من الشخصيات التي بفلت أو كتبت على أبي حيان يدل على  
شيء بالغ يدل على عظم التأثير الذي تركه أبو حيان على حركة الأدب والفكر والتاريخ من  
بعده، من خلال النظم الهائل من المعلومات التي خلفها في مختلف المجالات

#### ● مقدرته الفذة على تحليل الشخصيات والنفسيات:

تشهد لنا مؤلفات (أبي حيان) وخصوصاً كتاب (الإمتاع والمؤانسة) بقدرة فائقة على  
وصف الشخصيات المختلفة، وتحليل نفسياتها بدقة مشاهبة وبان حالاتها المختلفة،  
وتقسيمها من الناحية العلمية، وبيان توجهاتها، ولفظ قوتها وضعفها

وهو في كتابه (الإمتاع والمؤانسة) يقدم لنا بصدق، وتقييمات كثيرة للشخصيات والعلماء  
التي كان يحثك بها، أو ينتقي منها العدم، ويرددها عنها

وبطبيعة الحال، فإن هذه الظاهرة في كتاب أبي حيان تعد نوعاً من النقد والتقييم  
للشخصيات، ويمكن أن ندرج تحت عنوان دراسة الشخصيات أو تقديم تراجم وسيرة  
دسة عنها، وهو لون من الأدب ظهر فيما بعد بشكل مستقل، وربما كان أبو حيان من أوائل  
الذين وضعوا أسسه، ومهدوا له بعد الحافظ

وفيما يلي نورد نموذجاً من كتابه في مجال تحليل وتقييم ووصف الشخصيات من كتابه  
(الإمتاع والمؤانسة) فقد قال في وصف طائفة من العلماء

(أبو سعيد) (النسر في) أجمع لشمل لعدم، وأنظم مداهب العرب، وأدحل في كرم  
سب، وأحرج من كل طريق، وألزم للحادة الوسطى في الدين والخلق، وأروى في  
الحديث، وأقصى في الأحكام وأهمه في الفتوى وأما على بن عيسى (الروماني) فعابى  
لرتبة في لحن والذعة والكلام والعروض والمطوى، ولا عيب به إلا أنه لم يسلك طريق

(١) المقابسات ص ٥ ٧

وضع سطو، ثم اورد صناعه واظهر مرعه، وقد عمل في الصراة كتاباً بصفتها، هذا مع الذين الشحي<sup>(١)</sup>، ولعقل الررس، وأما ابن الرعي (أبو لفتح محمد بن حمصر لهما)، فلا يلحق بهؤلاء مع مرعة المعط وسعة الخمد وعرة السمس وبلل الريق، وعرة العث، وكثرة الرواية، ومن نظر في كتابه (منهجة) عرف ما أقول واعتقد فوق ما أصف<sup>(٢)</sup>

وقال في وصف أبي سليمان منطقى أستاذه في لعسفة

(أما شحج أبو سليمان فزه أدقهم نظراً، وأعمرهم عرصاً، وأصغاهم فكراً، وأظمرهم بالدر، وأوقههم على العر، مع تنطع في العبارة، ولكنة دشتة من العجمه، وفلة نظر في الكتب، وهرطاسمداد بالخط، وحسن استنباط للعويص، وجرأة على تفسير الررس، وبحل بـ عنه من هذا لكر<sup>(٣)</sup>)

وأبو حبان فما عده ذلك من خصائص ومواصفات فيه ومصوبية حاطى الأدب والنثر، فهو كالحاحط بهجو في ثوره متهمكاً سحر كقوله في وصف الصاحب بن عباد (تراه عند انهدر وأشباهه يتلوى ويتسم، وبطير فرحاً ويتقسم وهو في كل ذلك يتشاكى ويتحين، ويدوى شدقه، ويتنع ريقه، ويرد كالأحد، ويأحد كمنع، ويعصب في عرص الرص، ويرصى في سوس العصب ويتهاك ويتهمك وسبق بل ويتميل<sup>(٤)</sup>).

وهو أيضاً يميل إلى الإطبات والسرد وتفصيل في سطر موضوعاته، كما هو حال الخاحظ، بل كما هو حال أدباء المعتزلة بصورة عامة والدير لعوادو أكسير<sup>(٥)</sup> في برسيح هد الانجيه في لنثر العربي نظراً إلى عقبياتهم موسوعة المسألة إلى خدب وانشعب في الكلام ومن مظاهر الإطبات في أسلوب أبي حبان الإكثار من استعمال الكميات المترادفة، والمعاني الخفارية، وتكرار المعنى بعبارات متعيره (مطأ)، كقونه في الدعاء في مقدمة كتاب (المقاسد)

سـ

(١) الشحي العليظة الصب يريد أنه كان قوياً في دبه

(٢) الامتاع وخراسان

(٣) الامتاع وخراسان أعمرهم عرصاً أبعدهم هدفاً ومقصداً أوقههم على العر أكثرهم كشفاً لخاصة العلم وخالصه سجع في الكلام يفسح فيه ويعمق، في يسانه إلى قطع العلم الكنة الحجة في الدب، العويص الصعب المعصر

(٤) الامتاع وخراسان انهدر الكلام المخمد الذي يسحق أن لا يمان يتقسم يتم في يفصد أنه لا يمتد وعام نفسه عند المرح بـ في فـ يظهر الفصاحة أو يتكبر على الناس بالنبوس ما ييس

(الهم إنيث مرغ فيما أب أهله ومطبه ومعرف به ، ويتمس منك ما أب واجده  
 وقادر عليه ومأمول فيه ، فهب بي مجودك ومحدث روح القلب سور العقل ، وسكون الدل  
 بصيرة النفس ، ورحاء العيش مدور البرق ، وصلاح الحزن بمائض الخير ، وصوب  
 انقصد شات العمد ، وبدوع العية بصحة العزم ، ويل مراد بدوم الصبر ، وبعد انصت  
 بحسن لسيره ، وتتابع الشاء عرصى الطريفه ، وفشى النعمه برتب العزم ، وسلامة العاقبه  
 بحيرة لمور ، واكف من اللسان فنته ومن الهوى فنته ، ومن انشر حظرته ، ومن انراى  
 علطته ، ومن الظن حطته ومن انطبع سورته وحسا معامده الحق ، ومعجانه  
 الصديق (١)

ومن الناحية لشكلية والسمطية امت نثر (أبى حبيب) بالنوع الموسيقى ليحمن نى  
 يستخدمها عبر استخدام عدد ب قصيره مناسمة الطول أكثر من صعة الازدواج فيها كقوله  
 فى البصائر والذخائر

(الهم إني أساتك حدة ممرونا ، وعدت بريثا من جهل ، وعملا عربا من الختل ، وقولا  
 موشحا بانصواب ، وحالا دائره مع حق ، وفطه عن مبصرة فى سلامة صدر ، وراحة  
 جسم راجعه إلى روح نال ، وسكون نفس موصولاً شات يفرى ، وصحة حجة بعيده من  
 مرص شهة (٢)

ويميل أبو حبيب إلى الإكثار من استعمال الكلمات المتصادمة فى نثره أو ما يسمى بالمصنوع  
 فى علم لمدح ليريد من وضوح لفكرة التى يطرأ عليها كقوله فى الإشارات الإلهية (أما  
 ترى صيغتي فى محطتي؟ أما ترى رقدتي فى نمطتي؟ أما ترى عصمتي فى إسماعتي؟ أما ترى  
 صلاتي فى هتديتي؟ أما ترى رشدي فى عبي؟ أما ترى عبي فى بلاعتي؟ أما ترى صغري  
 فى قوتي؟ أما ترى عجزى فى قدرتي؟ أما ترى عيني فى حصوري؟ (٣)

(١) المقاسبات ص ٥٢

(٢) البصائر والذخائر

(٣) المصدر السابق

## الفارسي عبد الجبار ... - بعد سنة ٤٠٠ هـ<sup>(١)</sup>

هو الفارسي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الأسدي، فارسي قصة الدولة، النوبية في إيران، ويعتبر أكثر أعلام المعرلة في عصره الذي يمتد حتى سنة (٤١٥ هـ) وهو في سنة وفاته

له مصنفات كثيرة أهمها كتاب (المعنى في أبواب التوحيد والعدل) وقد حصص جزء المبدس عشر منه لمبحث في عقائد القرآن من لاجية البلاغة قال عنه الخطيب البغدادي كان يتحلل مذهب الشافعي في الفروع، ومذاهب المعتزلة في الأصول، وله في ذلك مصنفات، وولي قضاء القصة باري وورد بعدد حاشاً وحدث بها<sup>(٢)</sup>

وعن وفاته قال (مات عبد الجبار بن أحمد قبل دخول لري في رحلى إلى حراسان وذلك في سنة خمس عشرة وأربع مائة، وأحب أن وفاته كانت في أول السنة)<sup>(٣)</sup>

## الرمخسري ٤٦٧ ٥٣٨ هـ

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد حار الله، ولد في (رمخسري) من إقليم (حواردم) الفارسي في شهر رجب سنة (٤٦٧ هـ)، أي بعد قرن الرابع الهجري، حيث كان مذهب الاعتزال ما يزال يمتلك بعض النفوذ في إيران درس العلوم الشرعية والدينية، وأحد الأدب عن أبي الحسن عيسى بن المظفر النيسابوري، وأبي مصر محمود بن حرير الصبي لأصهسي، وقصص شطراً كبيراً من حياته في الترحال، فأقدم في بغداد مدة، وجاور عمكة طويلاً<sup>(٤)</sup>، وبها تولى تفسيره الكشف

(١) (أنظر في ترجمته مصنفات الشافعية للسيكي تاريخ بغداد - حسان الميرزا، مرآة الحسان لبيدعي، الكامل لاس الأثير المعبر لابن الرضا)

(٢) تاريخ بغداد ج ١ ،

(٣) المصدر السابق ج ١

(٤) وفاته، نقيب د (حار الله)

نوفى في حوزة سنة ٥٣٨هـ

كان المرحشري كاتباً، وشاعراً ومفسراً لقرآن الكريم، وله ديوان شعر غير مطبوع بالإضافة إلى (الكشاف) من المرحشري كتباً معروفة من أهمها كتاب (مفصل) في النحو، وقد عني به من جاء بعده وشرحه مراراً، ومعجمه معروف (أساس السلافة، و(المفصل في النحاة)، وكتب (أطواق الذهب) صممه ثراً مسجماً أبيقاً على عرر المقدمات.

#### • تعريف مختصر بأهم مؤلفاته الأدبية

١ انكشاف (الكشاف عن حقائق لسرين وغيور لأقرب في وجوه التأويل) وهو أحد أشهر وأهم لتفسير الأدبية والسلافة لقرآن الكريم، سعى المرحشري من خلاله إلى أن يفسر القرآن، ويقف على حقيقته وأسراره عبر سائر الجوانب السلافة منه كما يقول ذلك في مقدمته تفسيره

(ثم إن أملاً العلوم بما يعمر الفرح<sup>(١)</sup>، وأنهيها بما يهز الألباب القوارح<sup>(٢)</sup> من عرائف نكت بنطق مسلكها، ومسودعات أسرار يدق مسلكها علم لتفسير الذي لا سم تعطيه وإحالة النظر فيه كل ذي علم، كما ذكر الخ حفظ في كتاب نظم القرآن، فالعقبة وب بر<sup>(٣)</sup> على الأقران في علم لتأويل والأحكام، و لتكلم وإن بر<sup>(٤)</sup> أهل الدنيا في صدقه الكلام، وحافظ القصص وأحذر وإن كان من أسس القرية<sup>(٥)</sup> أحفظ، ولوعظ وبر<sup>(٦)</sup> من حسن الصبري أو عظم، والحقوى وإن كان أحق من سيمونه، واللعوى وإن سم لتعاب بقوة لحيه<sup>(٦)</sup>، لا بتصدى منهم أحد لتسوك تلك لطرائق، ولا يعوض عنى شى من تلك حقائق إلا رحن قد برع في علمين محتصين بالقرآن وهم عدم المعانى، وعدم النيب، وتعمل في ترتيبهما وبة، وتعب في التفسير عنها أرمتة ونعتة على تتبع مظانها همة في معرفة لطائف حجه الله، وحرصاً على استيضاح معجزة رسول الله<sup>(٧)</sup>)

(١) ألم ائح جمع وريحه انطبع وريحه الشاعر أو الكاتب ملكة يفتد بها عنى الإجادة في نظم الشعر أو الكس

(٢) الألباب القوارح يريد الحقوى القعنة الدية

(٣) برر غمير (٤) بر سبق

(٥) بن القرية رجل عرف بشده ذكائه وسرعه حفظه

(٦) الطحيان اللحن عظم خنك الذى عنيه لأسماء، مبت النحية

(٧) مقدمة تفسير الكشاف

وقد تأثر الرمحيشري إلى حد كبير بـ «عند نهار الخرجاني» لبلاغية التي صممها كماله المعروف (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) هـ، بالإضافة إلى مطابعاته ودرسته لعميمه والواسعة للمؤلفات البلاغية التي كتبها علماء البلاغة من قبله، وما كان يتمتع به من ذكاء، وفطنة، وفيرة خدس، ودوق أدبي أعانه على أن يطبق ما توصل إليه العلماء من قبله (وخصوصاً جرجاني) بشأن علمي البيان والبدع بتيقّ دقيق ومفصّل على أي الدكر الحكيم، علاوة على نتائج التي توصل إليها هو نفسه فيما يتعلق باكتشاف أسرار الإعجاز القرآني اعتماداً على معطيات علمي البيان والمعاني، بل وحتى لبدع، وبذلك يكرر الرمحيشري قول من فطن من بين علماء البدع والبلاغة إلى دور ذلك العلمين في الكشف عن أسرار الإعجاز القرآني، وفهم معاني الآيات بشكل أفصل، كما أشار هو نفسه إلى ذلك في النص الذي أورده فيما سبق من مقدمة تفسيره الكشف

ومن بين إسهامات الرمحيشري الأخرى في تطوير الدراسات البلاغية، أنه كان أول من فصل بين علم المعاني، والبيان، وأول من وضع مصطلح (البدعي) على علم الأول بعد أن كان الخرجاني يطلق عليه اسم علم النظم والأسلوب<sup>(١)</sup>

#### • نماذج من تفسير الكشف:

قوله في تفسير الآية الأولى والثانية من سورة البقرة

(﴿ألم﴾ جملة برأسها أو طئعة من حروف معجم مستمدة نفسها، و﴿ذلك﴾ الكتاب ﴿حكمة نبيه﴾ و﴿لرب مه﴾ ثالثة و﴿هدى مستقي﴾ رابعة، وقد أصيب بترتيب مفصل لبلاغه، وموجب حسن النظم، حيث جرى بها متسمة هكذا من غير حرف سبق (عطف) وبذلك لمحيثها متاخية أحداً بعضها بعين بعض، وثالثة متحدة بالأولى معتقة لها وهلم جرّاً إلى الثالثة والرابعة، بين ذلك أنه لله أولاً على أنه الكلام المتحدى به، ثم أشير إليه بأنه الكتاب لمعوت رعاية لكما، فكان تقريراً لجهة اتحدى وشداً من أعصاده، ثم بقى عنه أن يشبّه به حرف من الرب فكان شهادة وتسجيلاً لكما<sup>(٢)</sup>

#### ٢ - أساس البلاغة

وهو من الكتب البلاغية ولأدبيه الشهيرة التي خلفها الرمحيشري وقد يأتي في الدرجة

(١) لتوسع رجع كتاب البلاغة لشرقي هيب

(٢) ج١ - ص ١٢١ - ١٢٢

اثباته من الأهمية بعد (الكشاف)، ذكر فيه لحجرات الدعوة والمربى لأدبه، وتعبيرات  
البلد، على ترتيب مراده، ذكره الأسوطى في معية لوعده، ويقوت في معجم الأدباء،  
ومصاحب كشم الطوب مؤكدين أنه من أركان الأدب بل هو أساسه  
وتكمن ميرة هذا الكتاب، خصوصيته عن معجم العربية الأخرى في تفرقه بين الحقيقة  
والمجاز كما يذكر ذلك لرمحشوى نفسه في مقدمة هذا الكتاب قائلاً في معرض بيان  
خصائصه وما اشتمل عليه:

(١) ومنها - أى من خصائص الكتاب - تأسيس فوايد فصل الخطاب<sup>(١)</sup>، والكلام  
لصحيح الأفراد<sup>(٢)</sup> المجر عن الحقيقة، والكنية عن التصريح<sup>(٣)</sup>  
ولذلك فقد يعنى (أساس البلاغة) وحداً من المعاجم الخفية التي صار إل الساجثون وعمد  
اللغة يرجعون إليها بظراً إلى الطابع الخديد والمنكر الذي تمير به عن سائر معاجم لأخرى  
وحصوصاً المعاجم للدعوة لبحثة التي تقدم معاني الكلمات من لاجية الدعوة الصرفة دور  
إبقاء لأصواء على حواسها، الأدبية والبلاغة ومواضع استعمالها، أصب إلى ذلك أن هذا  
الكتاب يعد من ضمن إسهامات لرمحشوى في إعناء الدراسات الدعوية المتعلقة بشفه اللغة،  
وتطور معاني ودلالات، لألفاظ حتى لعصر الذي عاش فيه كما أشير إلى ذلك في قوله  
(ومن خصائص هذا لكتاب تحجير ما وقع في عبارات المدعين، ويعطوى تحج  
ستعمالات المتلفين<sup>(٤)</sup>، أو ما حار وقوعه فيها، وانطواؤه تحتها من التراكم التي منح  
ومحس، ولا تنفص عنها الألسن، خريها رسالات<sup>(٥)</sup> على الأسلات<sup>(٦)</sup>، ومرورها  
عديت<sup>(٧)</sup> على العدمات... )<sup>(٨)</sup>

وقد أوضح لرمحشوى في خطبة كتابه هذا اتجاهته في تأليفه، وأهداه من هذا  
لتأليف، وموضوعات التي أكد عليها والتي نصب كما يقون - هي علم المعاني،  
ولياب، والتعريق بين الحقيقة والمجاز وخصوصاً المجال الدعوى، فقال في هذا لصدد

(١) فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل، وهو أيضاً قول الخطيب (أما بعد)

(٢) أفراد فصل

(٣) أساس البلاغة / مقدمة المؤلف

(٤) المتعلق المبدع

(٥) رسالات سهلاب السير

(٦) الأسلة رأس اللسان

(٧) علييات ج عدية سائعة حبة، والعدمات أطراف الألسنة

(٨) أساس البلاغة مقدمة المؤلف



( من كتاب معجم مطره ، ومطروح فكره الخبثات التي توصل إلى تبين مرادهم  
البلغاء ، ومعابره على مناهج الفصحاء ، والمحاورة بين مداولات ألقاظهم ، ومتعاورات  
أقوالهم ، والمعايرة بين ما انتقوا منها وتحتوا ، وما انتقوا عنه فلم يتقبلوا ، وما أسروا  
واسرلوا ، وما استقصوا واستحروا ، ولطرف حيث كان الباطر فيه أوقف ، وبأسرره  
ولطائفه أعرف ، حتى يكون صدر يمينه أثلج ، وسهم احتجاجه أفلح ، وحتى يقال هو من  
علم البيان حطى ، وفهمه فيه جاحطى ، وإلى هذا التصوب ذهب عبد الله الصغير إليه محمد  
ابن عمر الرمحشري عند الله تعالى عنه في تصبف (كتاب أساس البلاغة) )

ثم سحدث الرمحشري بعد ذلك عن محرويات هذه الكتاب وما اشتمل عليه من نكت ،  
وموارد أدبية وبلاغية ، فيقول

( . وهو كتاب قُليت له العربية وما فصيح من لغاتها ، وملح من بلاغاتها ، وما  
سمع من لأعراب في نواديها ، ومن حطته الخلل في نواديها ، ومن قرصة بحدي  
أكلانها ومراتعها ، ومن سماره تهمة في أسواقها ومجامعها ، وما تراخى به اسفدة غبي  
أفواه قُلبيها ، وتباحثت الرعاة على شفاة عُليها ، وما تفرصته شعراء قيس وتبسم في  
ساعات انماتة ، وما ترملت به سمرء ثقيب وهديل في أيام المفاتة ، وما طوع في بطون  
الكتب ، ومتون لدقات من روائع ألفاظ مقسة ، وجو مع كلم في أحشائها مخبئة )

وفي نهاية حطته وبعد أن بعدد حصائص كتاب (أساس البلاغة) ومراباه ، يذكر  
الرمحشري الفوائد ولثمار التي يجنيها شاد وطالب علم لأدب و لبلاغة من قراءة هذا  
الكتاب ودراسته ، فيقول

( فمن حصل هذه الخصائص وكان له حظ من الإعراب الذي هو ميراث أوصاف  
العربية ومقياستها ، ومعيار حكمة خواص رقصتها ، وأصناف دروا من علم المعاني  
وحظي برش من علم البيان ، وكانت له قبل ذلك كنه فريضة صحيحة ، ومليقة سليمة  
فحل ثمره ، وحول شعره ، ولم يطل عليه أن يهاجر المقدمين ، ويحظر المقربين )

\* غودج من أسلوب شرح الرمحشري معاني الكلمات ، وذكر استعمالاتها ،  
ومجاراتها ، ودلالاتها ، ومعانيها لأصطلاحه ، وشواهد عليها خترناه من كتب الهمزة ،  
باب (أ ب د)

(\* أ ب د لا أفعله أبدأ الآباد ، وأبدأ الأسد ، وأبدأ الأمدين ، وتقون ررقك الله عمر ،  
طويل الآباد وأبدت ادوب وتأبدت توحشت ، وهي أواند ومأبدات ، وفرس قيه

الأوائد وهي نثر الوحوش، وقد تأيد المترول سكتة الأوائد، وتأيد فلان بوحش، وطبور  
أوائد خيال القواطع  
ومن المجاز: فلان مولع بأوائد الكلام وهي عرائسه، وبأوائد الشعر وهي التي لا تشاكل  
جودة. قال الفرزدق:

لن تلو كوا كرمي يلؤم أبيكم وأوائد تنحل الأشعار  
وقال الباقية

بنت زرة والسفاهة كاسمها يهدي إني أوائد الأشعار  
وجئت بأبدا ما يعرفها (١).

وهكذا يتضح لنا مدى سبق أن المرحشري يعتبر - بحق - أكبر وأعظم جهابذة وأساطين  
الأدب والبلاغة في تاريخ الأدب العربي، وربما جاء في المرتبة الثانية بعد الجحط من ناحية  
إسهاماته، بحبته في رساء فروع وأسس علوم البلاغة وخصوصاً علم المعاني، وأسرار  
الإعجاز للآلهي للقرآن وتطبيقه لمعطيات علوم البلاغة على آيات الذكر الحكيم.  
ومن خلال تأمل النصوص السابقة التي أوردناها له من الكشف، و(أساس البلاغة)  
يتضح لنا أيضاً أنه هو نفسه كان من الكتاب والناشرين المتكلمين الذين يطفئ الأسلوب  
الأدبي والبلاغي على أسلوب كتاباتهم كما لاحظنا ذلك لدى الجاحظ، وأبي حيان  
التوحيد وغيرهم من أدباء وكتاب المعتزلة، فتلك النصوص تدلنا على أسلوبه الأدبي  
المشرق، وثروته اللغوية الغزيرة، وامتلاكه لخاصية الكلام، وتأثره إلى حد بعيد بمبويه  
وانجذابه البلاغي، وهي صفة نلاحظها بوضوح لدى أدباء المعتزلة

### ٣ - أطواق الذهب في المواظف والخطب:

وهو - كما يدل على ذلك العنوان - كتيب في المواظف والنصح ألعه الزمخشري  
بأسلوبه الأدبي والبلاغي المعروف عنه، ونسبه إلى مقالات.

#### • نموذج من هذا الكتاب:

- مقاله الأولى:

(ب) يحض المرء علمه ويتمه، إذ رفعه دينه وعلمه، ولا يرفع ماله وأمهه، إذ حفضه  
عجوره وجهله، العزم هو الأب، بن هو لشأى أرأب، ولثقوى هي لأم بن هي إلى لسان

(١) أساس البلاغة مادة أب د.

أصم، فأحرر نفسه في حرره، واشدد يدك برره هم يسفك دله بعه صبيه، وبحيل  
حياة طيبة<sup>(١)</sup>

### ابن أبي الحديد المعتزلي ٥٨٦ - ٦٥٦ هـ

هو عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن محمد<sup>(٢)</sup> بن الحسين بن أبي الحديد  
المدائني، ولد في المدائن أول ذي الحجة سنة (٥٨٦ هـ) ومثأبها، وتلمى عن شيوخه  
ودرس المذهب الكلامية ثم مال إلى مذهب الاعتزال فيها، حيث كان الاعتزال والتشيع  
هما لسائدان فيها

سافر في مطلع شبابه إلى بغداد حيث ستراد من لعم فيها، واحتفظ بالعماء من  
أصحاب المذاهب، وعلى حد قول صاحب كتاب (سمة لسحر) أصبح فيها معتزلياً  
جذلياً، بعد أن كان شيعياً عالياً

وفي بغداد كان الخطوة لدى الخلفاء العباسيين والوزير ابن العلفمي وحصولاً المستصر  
الذي حكم من (٦٢٣ - ٦٤٠ هـ) فعين كاتباً في دار التشريعات ثم في الديوان، وأخيراً  
فوص إليه أمر حرائن الكتب في بغداد

كان ابن أبي الحديد منضلاً في الفقه والأصول وله في ذلك مؤلفات معروفة، وكان  
متكلماً، جذلياً، بظاراً على طريقه أهل الاعتزال، وله مع لأشعري، والعرابي والبراري  
كتب وموافق

وبالإضافة إلى سحر ابن أبي الحديد في الكلام والفقه والأصول، فقد عرف عنه،  
وشهدت له مؤلفاته بأنه كان أديباً، شاعراً، باقداً، حبيراً بحسن الكلام ومساوئه، وكتابه  
(الملك اندائر على مثل مسائل) يشهد له بقدرته الفائقة على نقد الشعر وقبول البيان، وكان  
عالماً لغوياً، ومؤرخاً عليمًا بأخبار العرب، متمدناً على لغتها، وأثرها الأدبية كالأشعر،  
ولأمثال، والبودر، وحافظاً ومسوعاً لعلوم زمانه

(١) أطوار الذهب من ٤، العدم الفهر الشريد انشأى المساد يقال فلان يرأب انشأى أي أصبح الفساد،

البيان الصدر وبابين اللذين حرر حفظ صبة انصبت السحاب دو النظر، والصيبة بضمه بمرارة كقطر

(٢) عمعد في ترجمة ابن أبي الحديد على مقدمة كتاب شرح بهج النبلاءه وعلى صدور السبعة لطيفة لكتاب

(سمة السحر يذكر من شيع وشعر) تأليف يوسف بن يحيى بن الحسين بن الحسين البغدادي الصنعاني (ت ٢٦١ هـ) ج ٢

الموجوده في مكتبة دائرة المعارف الإسلامية الكبرى تحت رقم (١٩-٢٠) (١٤٩٢٠)

وكان كاتباً تشهد به مؤلفاته بشرقة لديباحة، وانتهى في شعره وحسن في الترسيل  
ويدكر عنه من أرح له أنه كان شاعراً مجيداً، وذكر من شاكرك، أن به ديوان شعر كان  
معروفاً ومشهوراً، وهكذا قال صاحب (سمة السحر في ذكر من تشيع وشعر)<sup>(١)</sup>  
وقد تطرق ابن أبي الحديد في شعره إلى شتى الأعراض كالمدح والثناء، والحكم  
والوصف، والعتل، وما من شكل خاص إلى شعر لصفوف وعرب لإلهي، وقد أورد  
الكثير منه في كتاب (شرح بهج البلاغة)

جاء من أبي الحديد العديد من المؤلفات، ومصنفات، ولأن موضوع كتاب استعرص  
لشاط لأدبي للمعتزلة، فإن مقتصر فيما نرى على ذكر مؤلفاته لأدبه وهي  
١ - الخواشي على كتاب مفصل في النحو لمجشري، ذكره من الموطى  
٢ - ديوان شعره، ذكره ابن شاكرك لكتبي

٣ - شرح بهج البلاغة في عشرين مجلدًا، ويعتبر أهم وأشهر كتبه على الإطلاق  
٤ - المعقري الحسن، ذكره صاحب روضات خات، وقد (وهو كتاب عربي  
لوصف، قد حذر فيه قطعة واحدة من الكلام والتواريخ والأشعار، وأوردته شئت من  
بشائه، وترسلاته ومطوماته)<sup>(٢)</sup>

٥ (لملث ليدثر على المثل اسائر) وهو عبارة عن كتاب نقد على كتب (مثل لسانر  
في أدب انكاتب و لشاعر) بصياء الدين بن الأثير، أحي ابن الأثير مؤرخ المعروف<sup>(٣)</sup>  
٦ - لفصائد اسبع لعبوديت، وهي قصائد موضوعاتها فتح حبير، فتح مكة، مدح  
الرسول (قصائد)، مقتل الحسين، موت الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٦٢٢هـ)،  
ذكر من الموطى أن ابن أبي حديد نظمها في صباه وهو بالمندان سنة ٦١١هـ

٨ - لفصائد استنصريات، نظمها برسم الخليفة المستنصر العباسي، ذكر كاتب مقدمه  
شرح بهج البلاغة أن نسخة خطية منها موجودة في مكتبة السماوي بالجلف

٩ - (لوشاح اندهبي في علم لأدبي) ذكره ابن الموطى  
توفي ابن أبي الحديد في بغداد أو ثل سنة ٦٥٦هـ<sup>(٤)</sup>، ومن صاحب كتاب (سمة

(١) سمة السحر ص ٧٣ وما بعدها

(٢) وذكره الدكتور عمر فروج في تاريخه باسم (الأخبار الحسن)

(٣) وهذا كتاب ابن أبي الحديد هذا الكتاب بدأه على طلب من المستنصر، وطبع هذا الكتاب في بغداد سنة ١٣٠٩

(٤) تاريخ الأدب العربي عمر فروج ص ٥٨٠

المسحور) عن ابن جرير، يذكر أنه توفي قبل دخول انتشار مئة وثمانين سنة، وكان  
دخولهم إليها في العشرين من المحرم سنة ٦٥٦ هـ<sup>(١)</sup>

وذكر ابن الصوطي في كتاب مجمع لأسماء، أنه أدرث سموط مئة، وأنه كان ممن  
خلص من القتل في دار الوزير مؤيد الدين لعمري مع أخيه موفق لدين<sup>(٢)</sup>  
رثاه أخوه عمر الدين عبد الحميد بقوله

أنا المعالي من سمعت بأوهي	فلقد عهدتك في حياة سميع
عيسى بكك ولو تطبيق جواحي	وحوارحي أجرت عليك مجعاً <sup>(٣)</sup>
أف عصص على الرمان فلم تطع	حبلاً لأسباب الوفاء قطوعاً
ووفيت لعمري الوزير فم نعش	من بعده شهر ولا أسبوع
وبقيت بعدكم فهو كان الردى	بيدي بفارفا الحياة جميع

(١) شرح النهج ج ١ ص ١٧

(٢) مصدر سابق ص ١٨

(٣) الجوانح الأصلاخ تحت الرثب م يلى الصدر الجيع من الدم ما كان مائلاً إلى الاسوداد

## نماذج من اشعار ابن أبي الحديد

١ - نماذج من القصائد لسبع العلويات (١)

أ - من قصيدته في ذكر فتح مكة ومدح النبي ﷺ

جللت قلب دق في عييك هوري	بصبب إني أم القرى أيد الهري (٢)
جللت لها قب البطون ونا	تقود لها بالهود أم حبوكر (٣)
وسقت لبها كن أسوق لو بدت	به معمر طمته بالمر من جودرا (٤)
يسيت على أعلى مصد كأي	يؤم وكون افتح يتمس الهري (٥)
هوق ابرناح العاصفات إذا مشى	ويستق رجع الطرف شدا إذا جرى
حياد عليها لوجيه ولا حق	دلائل صدق واصحات لم يرى (٦)
معيها سبو للمصحب وشاهد	على كلمة منه المدبر للوري
هي الرو من حساً غير أدك . سر	لها محتر نسبح لعبيك نظراً (٧)
عليها كماء من لؤي من عاب	بحرون أدب الحديده تحتر (٨)

ب - وقال في قصيدته لثله التي بصف فيها لبي ﷺ

لا شيء أقطع من بوي لأحب أو سيف لوصي كالأهف هناك (٩)

(١) آخر هذه النماذج من كتاب القصائد العلويات السبع شرح العلامة سيد محمد صاحب بديع، وكتاب (الروضة المختارة) لصالح عيسى صالح

(٢) أيد القرى قون الظاهر

(٣) قب البطون أي حيولا صامه البطون القود جمع أقود الخيون الصبحه الحسيمه أم حبوكر كناية عن النصيب والنلاء الشديد

(٤) أسوق ذو المد بطون المارع المعمر ولد نمر بن النضي، جودر الثور أو النحل

(٥) مصد الربوه العائبة وأعلى الحبل . الكون جمع وكن أعشاش الطيور ، افتح جمع فتحات الصخر الهري الضيق

(٦) الوجه ولا حق اسمان خوادين تنسب إليهما الحاد الأصيبه

(٧) بر من بر بيور نور الشيء إذا حثيره ، أخير الناس ، سميح أي ضح

(٨) الكماء جمع كمي الأعطن والشحمان

(٩) يريد بويهي ه الإمام علي رضي الله عنه

الخوهر نسوي لا اعلمانه  
 دو النور بن سح الصلال ملاءة  
 علام أسرار العيوب ومن له  
 ما عذر من دانت بدنه ملائكة  
 > ومن قصيدته السادسة التي يمدح فيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام  
 قد قلب بلروى ابدى شوق الدجى  
 يا سرق إلى حثب المعرى فصل له  
 فيك ببر عمران انكسب وبعده  
 من فلك حبريل وميكان ويس  
 بل فيك نور الله حر جلاله  
 فلك الإمام المرتضى فلك الـ  
 نصارت لهام المقع في انوعى  
 يا من له في أرض فلى مرل  
 أهواك حنى في حشاشة مهحتى  
 ويكاد نفسى أن يدوب صيانة  
 ورأت ذيل الاعمرال واسى  
 ولقد علمت بأنه لاند من  
 ملق ولا توحيدة إشراك  
 وكساء فهو لسحبها هتاك <sup>(١)</sup>  
 حنى الرمان ودهرب الأفلاك  
 أن لا تدين بعمره الأملاك  
 فكان وحب هياك يحدع <sup>(٢)</sup>  
 أتراك تعلم من بأرضك مودع <sup>(٣)</sup>  
 عيسى يفقه وأحمد يتبع <sup>(٤)</sup>  
 رافيل وأبلا المقدس أجمع <sup>(٥)</sup>  
 لذوى البصائر يستشف ويلمع <sup>(٦)</sup>  
 —وصى البطيين لأرع <sup>(٧)</sup>  
 بالخوف لسهم لكماة بضع <sup>(٨)</sup>  
 نعم المراد الرحب والمسترع <sup>(٩)</sup>  
 بار تشب على هواك وتلدع <sup>(١٠)</sup>  
 حلف وطبعاً لا كمن شطع <sup>(١١)</sup>  
 أهوى لأحدك كل من يشع <sup>(١٢)</sup>  
 مهديكم وليومه أنوفع

- (١) سحب سحوف وسحاب السحاب والكاء قائمة دلالة برب يعبر على المعجدين ، هناك عرق  
 (٢) يحدع يقطع أنه شبه النسل انظم برحى معطوع الأنف  
 (٣) المعرى اسم لأرض المحف  
 (٤) يفقه يتبعه  
 (٥) اللأ المقدس ملائكة مقربون  
 (٦) يستشف يظهر ويبدو  
 (٧) لأرع أترادف البرى من الشوك  
 (٨) المقع ما حجب بالسلاح انهم ح يجمع شجاع الذى يسهم منه على أمراته والبطيين العقيم انظر  
 (٩) المراد مكان ريد لأن أى اختلافه في معنى مقلة مدمه واسترع يريد أن يبع إلى مكان الإقامة والسكنى  
 (١٠) حساسة بقاء حنى محض نددع بكوى بدمه  
 (١١) الصبية السود ورهه وهى والنوح ما بد  
 (١٢) ديد ذيل لا غير ، ما ذهب معبرى

د . وقال يدح أمير المؤمنين وظهره ، لا اله الا هو ، حبه لأهل الشيع ثم برئى الإمام الحسين عليه السلام ويدكر واقعته لطف في نفس المصيدة السابقة

وبعد بكيت بقتل آل محمد      بلطف حتى كل عصبو مدمع  
: ليه لا أنسى الحسين وشهو      نحب لسانك يا عراء مورع<sup>(١)</sup>

\* ومن أشعاره الأخرى اى ذكرها له صاحب (سمة لسحر) قوله فى صاحبه اخاف  
تعالى :

يا من جفانى فوجدانى به عدم	هسى أسأب فأس العفو والكرم
أب ارباط دون أساس فحرف وصل	واقبل وعاف وحاسب لست أنهرم
إب الملح إذا صبحت محبته .	فهم لوقع المواصى عنده ألم
وحق فصلك فأسأست من نعم	سدى إبنى وإن حلت فى السقم
ولا أمت بكالاً منك أرهبه	وإن ترادفت الآلاء والنعم

وقوله فى إحدى قصائده السبع

سرغت لكم شـمـمـن انكس	ويدت لكم روح انقـسـدس
لا تلقهـم إلا ببـشـرك	فـاعـطـوب من الدسـس
ما أنصف فكاسـاب من	صـحـكت إليه وقد عـبـس

(١) الشلو العصور . والنايك جمع سنك ، عروبة لظاهر



## كتاب شرح نهج البلاغة وقيمته الأدبية

سبقنا الإشارة إلى أن كتاب شرح نهج البلاغة يعد أهم مؤلفات ابن أبي خديعة على الإطلاق وأشهرها، وقد ساند في هذا المشرح إلى كتاب نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، واستغرق تأليفه خمس سنوات (من ٦٤٤ - ٦٤٩ هـ) وقدمه إلى الوزير ابن العلقمي <sup>(١)</sup>.

يكمُن أهمية هذا الكتاب في قيمته المتعددة، جوانب، فهو يمثل قيمة أدبية، وتاريخية، وعقائدية، كما أنه صمم بن دقتيه خلاصته بعلوم والآداب والصور ويعرف التي كانت شائعة في عصر ابن أبي خديعة وما قبله، فهو بهذا المشرح لدى الترمذ، والطبري الذي سلّكه قد يصل إلى هذا الكتاب عصارة ما في كتب الأدب والنحو والتاريخ والسبب والنعاري، والسير والنفق والحدود والباطنة والعلوم والكلام، وخلصته ما اشتملت عليه الرسائل والمتون والنشرواح وخوشى والتعاليق، وطرده ما احتاره من روائع الخطب، وروى بحكم ومصطفى لرسائل مما ينطق به مصافح خطباء وبلغاء، والكتابات ورعماء القول في جاهلية والإسلام، ثم وشاء عما انسجده من دواوين الشعراء جاهليين، والمحصرمين والإسلاميين والمؤمنين من فاحر لقول وحرر لكلام في مشوع فوود لشعر ومدهاه، ومختلف أعراسه ومراحمه <sup>(٢)</sup>.

وقد ألزم في شرحه أن يقسم الكلام فصولاً، فيشرح كلمات كل فصل شرحاً دقيقاً على (العرب والمعنى وعلم البيان وما عساه شسبه ويشكل من الإعراب والتصريف) ثم يورد (ما يطابقه من النظائر والأشياء ثراً وعظماً) ثم يستطرد إلى ذكر (ما يتضمنه من السير والوقائع والأحداث) ويشير إلى ما يطوى عليه هذا الفصل (من دقت علم التوحيد والعدد، إشارة حصة) ويلوح (إلى ما يستدعي الشرح ذكره من الأسباب والأمثال والبيات) تنويحات لطيفة ويرصعه بما يشاء (من الموعظ الرهدة والروايجر لدسية والحكم للحكمة، والآداب الخلقية المناسبة مفره ولشاكله لدرره، ثم يتقفن إلى الفصل الذي يليه وهكذا <sup>(٣)</sup>.

(١) تاريخ لأدب العرب من مروج

(٢) انظر مقدمة شرح نهج البلاغة ج١

ومن ناحية الأسلوب، فقد نشر ابن أبي الخليل كتاب شرح بهج البلاغة بالوصوح  
والرصانة، والابتعاد عن لركاكة والتعسف والإيهام وكل ما من شأنه أن يعقد الألفاظ  
والمعاني ويحلل بها

وهيم يلى ندرج نموذجاً من كتاب شرح بهج البلاغة احتراماً من المقدمة لكي يتسنى لنا  
لتعرف عن كتب على أسلوب بن أبي الحديد ومذهبه في النشر  
(حمد لله الواحد العدول الذي تفرّد بالكمال فكل كمال سواه منقوص، وستوعب  
عموم المحامد والمناجح، فكل ذي عموم عده محصوص - قدم المصنوع على الأخص<sup>(١)</sup>  
بصدقة اقتضاها التكليف، واحتصر لأفضل من حلائل الآثار وعائس المفاخر عما يعظم عن  
التشبه ويجل عن التكيف

وبعد، فإن مراسيم<sup>(٢)</sup> المولى نوربر لأعظم صاحب الصلوات الكبير المعظم العالم العدل  
مظهر المصور المحمد المربط مؤيد الدين عصف لإسلام سيد ورراء الشرق والعرب أبي  
طالب محمد بن أحمد بن محمد العلقي بصير أمير المؤمنين أسع لله عديه من مراقب  
السعادة<sup>(٣)</sup>، ومراتب لسيادة أشرفها وأعلامها، بشرف - عبد دولته ورسب نعمته<sup>(٤)</sup>  
بالاهتمام شرح بهج البلاغة على صاحبه أفضل الصلوات، وذكركه أطيب التحيات ود  
إلى ذلك مبادرة من بعثه من قبل ثم حركه أمر جرم<sup>(٥)</sup> وشرع فيه بدي الرأي<sup>(٦)</sup> شروع  
محتصر، وعنى ذكر العريب والمعنى مفتصر، ثم عقب الفكر أب المعبة لا تشفى أواماً ولا  
تريد الخائيم إلا حياماً<sup>(٧)</sup>، فتك<sup>(٨)</sup> ذلك المسك، ورفض ذلك المبهج، وسط انقول في  
شرحه سبطاً شتمل على العرب والمعاني وعلم لبيان وما عساه بشتنه ويشكل<sup>(٩)</sup> مر

(١) يريد من المصنوع هو أبو بكر وبالأفضل لإمام على

(٢) مراسيم - جمع مرسوم، ما يرسبه السلطان بمرعية ويأمرهم به

(٣) المراقب - جمع مرقب المكان المعاني الذي يشرف لإسكان منه على ما حوله

(٤) يحصى نفسه بجمعه معبرية وهو النهاب يشتمل به الكاتب إلى الكلام عن نفسه كأنه قال - أحصى نفسى أن عبد  
دولته ورسب نعمته

(٥) من قبل - قبل صدور الأمر إليه - حرم باب وفصل - والصمير في يادر يعود إلى المؤلف والملاحظ أنه  
يتحدث عن نفسه من هذه الجملة فصاعداً - صمير الغلب احتراماً من يحاطه

(٦) بدي الرأي - من أول الأمر

(٧) المعبة - جرحه تلك نعلية - الأوام العطش الخائم العطشان

(٨) نكب عنه عدل عنه وتجه واعتز به ولا منكه وأقل نحو عيه

(٩) شبه الأمران وشبهها - بما لا حتى يصعب التعريق بينهما - وأشكل لأمر - صعب بيته ومعرفة المقصود منه و  
معرفة وجه الصواب فيه

الإعراب والتصرف، وأو دعى كل موضوع ما يلائمه من الصفات والأشياء نظمًا وث .  
 وذكر ما تضمنه من السير والأحداث فصلاً فصلاً، وأشار إلى ما يتطوّر عليه من دقائق  
 علم التوحيد والعدل<sup>(١)</sup> إشارة خفية، ولوح<sup>(٢)</sup> إلى ما يستدعى الشرح ذكره من الأسانيد  
 والأمثال والنكت تلويحات لطيفة، ورصعه<sup>(٣)</sup> من أنواع البرهنة والروايات الأدبية  
 والحكم الفسفة والآداب الخفية المناسبة لفقره والمشكلة<sup>(٤)</sup> بدوره والمنظمة مع معانيه في  
 سمط<sup>(٥)</sup> ومنسجه مع جواهره في نظم<sup>(٦)</sup> كما يهبر أشرف المنصّار<sup>(٧)</sup>، ويحلّ قطع لروص  
 عب انقطاع<sup>(٨)</sup>، وأوضح ما يومي<sup>(٩)</sup> إليه من المسائل المفهومة وبرهن على أن كثيراً من  
 فصوله داخل في باب معجرات المحدثات لاسمائها على الأحرار العيسية، وحرّجها عن  
 وسع الطبيعة البشرية (١٠)

(١) يشير إلى عدم أهول الذين على منسوب معرنة

(٢) لوح إليه أشار إليه إشارة عارضة خفية

(٣) رصعه رتبه

(٤) امشاكله المشابه

(٥) السمط الخيط تجمع فيه الجواهر عنداً

(٦) النظم القلادة من حب الخيط المنصع

(٧) شرف المرمز يعلو بالأدب والنصر حالص الذهب

(٨) عب القطر بعد القطر

(٩) يومي يشير

(١٠) شرح بهج البلاغة ج١



## خاتمة

وهكذا يمكن أن نحصل من المباحث والموضوعات لمختلفة التي طرحناها في هذه الكتاب إلى نتائج هامة على صعيد الفكر، والاعتقاد، والأدب، والدور الكبير الذي أداه المعتزلة في تلك الحالات

مها أن الخدمة الكبرى التي أداهها المعتزلة إلى الفكر والحصارة الإسلامية تتمثل أولاً في أنهم أرسوا دعائم الثقافة، والتفكير العقلي واسطوى في هذه الحصارة، فأسهلوا من خلال ذلك في تطويرها، وإحداثها، وتوسيع مجالاتها، وذلك عبر تحديد لهم لمطريق الأمثل لمواجهة العقائد والديانات عبر الإسلام التي كانت تستخدم أساليب الحدل العقلي والمنطقي في مناقشة المسلمين، فما كان من معتزلة إلا أن يادروا بفصل الدكاء الذي تتمتع به رعاياهم وشخصياتهم - إلى دراسة لثقافة اليونانية، وغيرها من الثقافات كالفارسية والهندية دراسة متعمقة متأية مكسبهم من أساليب، وهضم، وتمثل الأساليب والفروع والأصول العقلية، والمنطقية، والمنهجية لدى تلك الثقافات والحصارات، وبسبب استخدام تلك المعطيات العلمية في مناقشة ومناظرة أصحاب المعتقدات والديانات الأخرى، والدفاع عن العقيدة الإسلامية.

وهكذا فقد تأثر المعتزلة إلى حد كبير - من هذه الجوانب - بالثقافات والحصارات الأجنبية وكان لهم نصيب السبق - دور المداها والمدايس الأخرى - في مجال نقل التراث الأجنبي إلى الحصارة الإسلامية، والموازنة بين ذلك التراث عصابية الفلسفية، والمنطقية، وبين الفكر الإسلامي بأصاليته وخلوصه

وفي مجال الأدب - الذي هو الموضوع الأصلي لهذا الكتاب - جرحنا إلى هذه النتيجة، وهي أن المعتزلة عكسوا بقوة ووضوح ثقافتهم العقلية على ناساياتهم، وآثارهم، ومؤلفاتهم الأدبية فجاءت متميزة شكلاً ومضموناً عن نتاجات سائر الأدباء عن لا يتمون إلى المذهب المعتزلي، فأسهلوا من خلال العقلية التي تميزوا بها في إعناء الأدب العربي، وتنويع أعراسه، وموضوعاته، وإصفاء البعد العلمي والعقلي والمنطقي والعلمي عليه دون أن تفقد بصوصهم الروح الأدبية والفنية، بل أن تأثيراتهم وإسهاماتهم في الأدب العربي بلغت درجة اعتسروا معها المؤسسي لاوائل لعصر العروة وفي مقدمتها علوم

للإشارة بما تشتمل عليه من ساد، ومعد، ونحو ١٠٠٠ أمثلة في أسرار الإعجاز الإسلامي  
انقراني.

وهي مجال الشعر الذي لم يرق على أية حال إلى مستوى الشعر الذي قدمه معناه  
بوصفها إلى هذه النتيجة، وهي أنهم كانوا في طبيعة سدين أدخلوا الموضوعات العلمية  
والفلسفية إلى الشعر، ورغم أنهم لم يكونوا أول من سحر الشعر بالدفع عن العنصرية  
والمدح، إلا أنهم كانوا يمثلون كمية لا بأس بها من أشعار التي دفعوا بسطتها دفعاً  
مخلصاً وصادقاً عن مبادئ وأصول مذهبهم، خصوصاً أنهم وأعدائهم، كما لاحظنا ذلك  
في أشعار (صهوان لأبصارى)<sup>(١)</sup>

وهي مجال الشعر أيضاً انعكس ذهنية معتزلة أمية إلى طرح ومحت الموضوعات  
الفلسفية والعنصرية بوصفها على أشعارهم فاستخدموا فيها المصطلحات والتعبيرات  
الفلسفية والعنصرية وطوعوها للغة الشعر، كما رأينا ذلك في الأشعار التي رويت عن  
النظام

وبعد:

فتلك كانت باختصار أهم النتائج التي توصلنا إليها من دراسة الفكر وأدب  
المعتزلة، علماً أنني لا أدعي أن هذه هي كل النتائج التي يمكن التوصل إليها بشأن أدب  
المعتزلة، فربما كانت هناك نتائج أخرى غابت عن أذهان، وعمداً عنها، وعلى أية حال فإن  
ادب مفتوح والآفاق واسعة أمام الباحثين المهتمين بدراسة الأدب المتأثر بالمداهم  
والمدارس الفكرية والدينية، ومن بينها مدرسه المعتزلة التي تعتبر أهم وأخطر مد من  
الفكرية التي ظهرت في التاريخ الإسلامي على الإطلاق، وأكثر تأثيراً على مسيرة الفقه  
والفكر الإسلامي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١) كان يود أن مرحم بهذا الشاعر في الجانب الثالث الذي خصصناه لترجمة شخصيات معتزلة وشيوخهم في  
لأدب، ولكن للأسف الشديد لم يأت به بعد أنه به حجة حياة هذا الشاعر في الكتب والمصادر الأدبية والتاريخية  
التي استندنا إليها في تأليف هذا الكتاب سوى ما أورده له من أشعار في الدفاع عن عقيدة الاعتزال ورحالها  
والتي أوردها المحقق في كتابي الحيوان والبيان وتبيين

## المصادر والمراجع

- ١ ابن أبي الخيزر، أحمد (١٣٥٠هـ ق) شبرار نامه - تصحيح بهمن گریسی - طهران
- ٢ ابن الأثير، علي بن محمد (١٣٥٧هـ) النبات في تهذيب الأنساب - مكتبة نفديسي القاهرة
- ٣ ابن الأثير، علي بن محمد (بلا تاريخ) الكامل في التاريخ - حقق أبو الفداء عبد الله القاضي - دار الكتب العلمية - بيروت
- ٤ ابن خوري، عبد الرحمن (١٤١٩هـ - ١٩٨٨م) صاف الإمام أحمد بن حنبل - تحقيق عبد الله عبد المحسن الزكي - دار هجر بيروت
- ٥ ابن الخوري، عبد الرحمن بن علي (١٩٨٥م) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان - دار الشروق بيروت
- ٦ ابن حزم، علي بن أحمد (١٣٠٧هـ) المعص في المنس والمحلى - تحقيق محمد بن عبد الكريم بطعة الأدب مصر
- ٧ ابن حلدون، عبد الرحمن (١٩٨١م) مقدمة ابن خلدون - دار النظم بيروت
- ٨ ابن حلكاب، شمس الدين أحمد (بلا تاريخ) رويات الأعيان وأبناء أبناء الزمان - تحقيق د. إحسان عباس - دار الثقافة بيروت
- ٩ - ابن عسكركر علي بن حسن (١٣٩٧ - ١٩٧٦م) تاريخ مدينة دمشق - تحقيق شكري فيصل - مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق
- ١٠ ابن هبيرة، عبد الله (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م) شعر والشعراء تحقيق أحمد محمد شاكر - دار المعارف مصر
- ١١ ابن فتيبة، عبد الله بن مسلم (١٩٧٣م) عيون الأحيار - دار الكتب مصر
- ١٢ - ابن قيم خواريزمي، محمد بن أبي بكر (بلا تاريخ) مختصر الصواعق مرسدة على الخيمة والحصنة - احسنه الشيخ محمد بن موصلي - تصحيح زكريا علي يوسف - مطبعة الإمام - مصر
- ١٣ - ابن كثير، إسماعيل بن كثير (٩٨٩م) البداية والنهاية - دار حياء التراث - بيروت
- ١٤ - ابن المصنف، أحمد (٣٩٩هـ - ٩٧٩م) البنية والأمن في شرح الملل والمحل - تحقيق د. محمد جواد مشكور - دار المكر
- ١٥ ابن المرتضى أحمد (بلا تاريخ) كتاب طبقات المعرلة - تحقيق سوسنة ديفلد، فلرر - دار مكتبة الحدة - بيروت
- ١٦ - ابن المعز، عبد الله (بلا تاريخ) طبقات الشعراء - دار المعارف مصر
- ١٧ ابن منظور، محمد (بلا تاريخ) لسان العرب - دار صادر - بيروت
- ١٨ - بن سديم، محمد بن أبي يعقوب (١٣٥٠ - ١٩٧١م) شهرست تحقيق رضا تجمدد طهران - نشرات دانشگاه طهران
- ١٩ - نور ریحان بیرونی، محمد بن أحمد (١٩٨٣م) تحقیق ما للهند (عالم الكتب) بيروت
- ٢٠ أبو الفداء، إسماعيل بن علي - تاريخ أبي الفداء (١٢٨٦هـ) إيران
- ٢١ أبو معجم، علي (١٩٨٧م) رسائل الخطوط - دار مكتبة الهلال - بيروت
- ٢٢ الأشعري، علي (١٤٠٥ - ٩٨٥م) مقالات الإسلاميين - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الحدثة

- ٢٣ - الأشعري، عبي بن اسمعيل (١٩٩٠م) الإبانة على أصول الديانة تحقيق بشير محمد عيون  
مكتبة دار البيان - دمشق
- ٢٤ - الأصمعي، حسين (٩٨٠ م) محاضرات لأرباب ومحاورات الشعراء والبلغاء - دار خفائق  
بيروت
- ٢٥ - الأصمعي، عبي بن الحسين (١٤٠٧هـ - ٩٨٦ م) الأغاني شرحه وكتبه هو أمثله عبد الله عبي  
مهد، سمير جابر - لبنان
- ٢٦ - أمين، أحمد (١٩٦٤م) فخر الإسلام مكتبة النهضة المصرية القاهرة
- ٢٧ - أمين أحمد (١٩٣٦م) ضحى الإسلام دار بكتات العربي بيروت
- ٢٨ - الأسي، عبد الحسين (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) العدير في الكتاب والسنة والأرب - دار الكتب العربية  
بيروت
- ٢٩ - بدوي، عبد الرحمن (١٩٦٥م) التراث اليوناني في حضرة الإسلامية - دراسة كبار استشرق  
دار النهضة العربية - القاهرة
- ٣٠ - بروكلمان، كارل (١٩٨٤م) تاريخ شعوب الإسلام ترجمة أمين فارس ومير لعلكي -  
دار العلم للملايين - بيروت
- ٣١ - بروكلمان، كارل (١٩٧٥م) تاريخ لأدب العربي ترجمه عبد الحليم نجار دار المعارف مصر
- ٣٢ - البشاري مقدسي محمد (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) احسن تفاسيم في معرفة الاقاليم تحقيق  
محمد محروم دار التراث العربي بيروت
- ٣٣ - سعددي، عبد الله (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) الفرق بين الفرق وبيان الفرق الباجه مهم بيروت
- ٣٤ - التوحدي، عبي (أبو حبان) (١٣٦٦هـ - ١٩٨٧) ش ١٩٨٧ (المناقب) تحقيق وتقديم محمد  
توفيق حسين مركز نشر داتشكاه طهران
- ٣٥ - التوحدي، علي بن محمد (١٩٤٤م) البصائر والدخائر تحقيق إبراهيم الكيلاني - مطبعة  
الإشاعة دمشق
- ٣٦ - التوحدي، عبي بن محمد (٩٤٤م) الإمتاع والملاسه تحقيق أحمد أمين القاهرة
- ٣٧ - التوحدي، علي بن محمد (١٤٠٢هـ - ٩٩٢ م) أحلاق بوريرين (مناقب النور بن الصباح) ر  
عبد وبن العبد) تحقيق محمد بن ناوي الطنجي بيروت
- ٣٨ - التوحدي، علي بن محمد (١٩٦٤م) رساله الصداقة والصديق - تحقيق وتعليق د إبراهيم  
الكيلاني دار الفكر - دمشق
- ٣٩ - الشعاني، عبد الملك (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) سمة الدهر في محاسن أهل العصر - شرح وتحقيق  
د/ محمد محمد قميحة - دار الكتب العلمية - بيروت
- ٤٠ - الخط (عمرو بن بحر) - بلا تاريخ نشر - البعلاء تحقيق وتعليق د الحاجري - دار المعارف  
مصر
- ٤١ - الخط، عمرو بن بحر (١٩٨٦م) كتاب الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - دار  
ومكتبة الهلال - بيروت
- ٤٢ - الخط، عمرو بن بحر (بلا تاريخ) البيان والبيان - تحقيق وتقديم هوري عطوي لبنان
- ٤٣ - جار الله، رهري (١٩٩٠م) احترلة - المؤسسة العربية - بيروت



- ٤٤ - حرب، جميل (٩٥٩ م) الحافظ في حياته وأدبه، مكتبة دار الكتاب العلمي - بيروت
- ٤٥ - الطهشساري، محمد بن عبدوس، ٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م، الورداء والكتاب - تحقيق مصطفى السقا - مصطفى الباني - القاهرة
- ٤٦ - حوّلد سيهر، إيجانتس (١٩٤٦ م) العقيدة والشريعة في الإسلام - تحقيق محمد يوسف موسى (دار التراث العربي - بيروت)
- ٤٧ - الحاخري، طه (بلا تاريخ) الجاحظ حياته وأثره - دار المعارف - مصر
- ٤٨ - حتى، هيبب، بواوارد جرحى وجبرائيل جنور (١٩٨٦ م) تاريخ العرب - دار عبور
- ٤٩ - حسين، طه (١٩٥٧ م) من حديث الشعر والنثر - دار المعارف - مصر
- ٥٠ - الحصري، إبراهيم بن علي (١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م) زهر لأدب ونهر الألباب - مطبعة نسعادة مصر
- ٥١ - حموي، باقوت (بلا تاريخ) معجم الأديباء - دار إحياء التراث العربي - بيروت
- ٥٢ - الحسيني، عبدالحق (٣٥١ هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب - مكتبة القدسي - القاهرة
- ٥٣ - خوهي، أحمد (بلا تاريخ بشر) أبو حسان التوحيدي - مكتبة بهصة مصر
- ٥٤ - الخطيب العددي - أحمد بن علي (بلا تاريخ) تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣ هـ - دار الكتب العلمية - بيروت
- ٥٥ - الخوارزمي، أبو بكر (١٢٧٩ هـ) رسائل الخوارزمي - استامبول
- ٥٦ - الخوانساري، محمد بن باقر (١٣٩٠) - روفاة الحجاب - دار الكتب العربية - بيروت
- ٥٧ - الخطيب، عبدالرحيم (بلا تاريخ) الانتصار والرد على ابن مروندى المحدث / تقديم ومرتبة محمد حجازي - القاهرة
- ٥٨ - دي بورت، ت ح (١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م) تاريخ الفلسفة في الإسلام - ترجمه وتعليق عبدالهادي أبو ريده - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة
- ٥٩ - الذهبي، محمد بن أحمد (١٩٦٣ م) ميراث الاعتدال في بعد الرجال - عيسى الباني - مصر
- ٦٠ - رفاعي، أحمد (١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م) عصر الحامون - مطبعة دار مكتب المصرية - القاهرة
- ٦١ - الرودروري، محمد بن حسن (١٣٣٤ هـ - ١٩١٦ م) دليل كتاب تجارب الأمم - القاهرة
- ٦٢ - الرزكلي، خير الدين (٣٩٠ هـ - ٩٦٩ م) الأعلام - قاموس ترجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين - بيروت
- ٦٣ - الرمخشري، محمود بن عمر (١٣١٤ هـ) أطواق الذهب في أنواع الخطب - شرح الشيخ يوسف أهدي الأسير - بيروت
- ٦٤ - الرمخشري، محمود بن عمر (بلا تاريخ بشر) أساس البلاغة - تحقيق عبدالرحيم محمود بلا اسم ناشر
- ٦٥ - الرمخشري، محمود (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) الكشف عن حقائق التبريل وعبول الأقاويل - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
- ٦٦ - السبكي، عبد الوهاب (١٤١٣ هـ - ٢٩٩٢ م) طبقات الشافعية الكبرى - تحقيق د عبدالفتاح محمد اخلاص - محمود محمد الطحاوي - هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

- ٦٧ - السمعاني عبد الكريم (١٠٨ هـ ١٩٨٨ م)، الأساطير لعبد الله عمر البارودي - دار احسان بيروت
- ٦٨ - السندوي حس (١٣٥٠ هـ ١٩٣١ م) أدب الخط مكتبة التجارية الكبرى - مصر
- ٦٩ - السيوطي، جلال الدين (١٣٨٤ هـ - ٩٦٤ م) نعمة الوعد في طبقات اللغويين وسنانه تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة عيسى البابي الحلبي
- ٧٠ - الشهرستاني، محمد (١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م)، الملل والنحل تحقيق محمد سعد كيلاني - دار المعرفة - بيروت
- ٧١ - الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (١٩٣٤ م) نهاية لأقدام في علم الكلام - باريس
- ٧٢ - الشيباني (ابن الأثير) علي (١٤٠١ هـ ١٩٨٠ م) الكامل في التاريخ - دار الكتاب العربي - بيروت
- ٧٣ - الصالح، صالح علي (بلا تاريخ)، الروضة النيرة - مشورات الشريف الرضي
- ٧٤ - صدر، محمد باقر (١٤٠٢ هـ) بحث حول بولاه - مكتبة سجاد - طهران
- ٧٥ - الصدي، حبل (٩٩٣ م)، الوافي بالوفاء - وزارة الأبحاث العلمية، بيروت
- ٧٦ - صعب، أحمد، كنى (١٩٦٢ م) حمير، خطب العرب في بصور بعثة الزهرة - عيسى البابي الحلبي - القاهرة
- ٧٧ - الصحاني، يوسف (نسخة خطية) نسخة لسحر في ذكر من سبيع وشعر - مكتبة دار المعارف الإسلامية - طهران
- ٧٨ - صيف، شوقي (١٩٧١ م) اليمن ومداينه في السيرة العربية - دار المعارف - مصر
- ٧٩ - صيف، شوقي (بلا تاريخ) الإبلاغة تطور وتاريخ - دار المعارف - مصر
- ٨٠ - الظاهري، علي (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) المصلي في النسخ والأموء والنحل وبها مشه النسخ والنحل لأبي المتح محمد بن عبد الكريم شهرستاني - بيروت
- ٨١ - نظري، محمد بن حرير (١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م) تاريخ الأمم والملوك - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت
- ٨٢ - نعماني، شهاب ندين (بلا تاريخ) سال ليلان - دار الفكر
- ٨٣ - العسكري، حس (١٣٧٠ هـ - ١٩٥٢ م)، كتاب الصواعيق الكساية والشعر تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم علي محمد البجاوي - دار إحياء الكتب العربية - مصر
- ٨٤ - عربال، محمد شفيق (١٩٦٥ م) الموسوعة العربية المسرة - دار نشعب القاهرة
- ٨٥ - العراقي، محمد (١٤٠٩ - ٩٨٨ هـ) لأقتصاد في الاعتقاد دار الكتب العلمية بيروت
- ٨٦ - العراقي، محمد بن محمد (١٣٢٢ هـ) المستقصى من علم الأصوب - المطبعة الأميرية - مصر
- ٨٧ - فروج، عمر (١٩٨٩ م) تاريخ الأدب العربي - دار العلم للملايين - بيروت
- ٨٨ - القسبي، محمد نوب (وأحمد الشتاوي، و، إبراهيم ركني حورشيد، وعبد الحميد يوسف) (٣٥٢ هـ ١٩٣٣ م) دائرة المعارف الإسلامية - مرجعه محمد أحمد جاد مولوي بك - مصر
- ٨٩ - القيسرواني، إبراهيم بن علي (١٣٧٢ - ٩٥٣ م) زهر الآداب ونهر الألباب - مطبعة السعادة - مصر
- ٩٠ - الدنكي، أحمد (١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م) معج نطش تحقيق أحمد فريد رفاعي - مصر
- ٩١ - اميرد، محمد بن يزيد (١٩٥١ م) النكاح في اللغة والأدب - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة

- ٩٢- منز، آدم (١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري - ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة .
- ٩٣- المدائني ، عز الدين (ابن أبي الحديد) (١٣٨٥ - ١٩٦٥م) - شرح نهج البلاغة - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - بيروت .
- ٩٤- المدائني ، عز الدين (ابن أبي الحديد) (١٣٧٤هـ - ١٩٩٥) القوائد السبع العلويات - شرح : العلامة السيد محمد صاحب المدارك - دار الفكر - بيروت .
- ٩٥- المرتضى (الحسيني) ، علي بن الطاهر (١٤٠٣هـ) أمالي السيد المرتضى في التفسير والحديث والأدب - تحقيق : السيد محمد بدر النعماني الحلبي .
- ٩٦- المسعودي ، علي (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) مروج الذهب ومعادن الجوهر .
- ٩٧- المشرق - الخوري قسطنطين باشا الراهب - (مقال عن ثيودور أبي قرة) - المشرق - بيروت .
- ٩٨- المصري (ابن نيانه) جمال الدين (١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م) شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة .
- ٩٩- المقرئ ، أحمد (بلا تاريخ النشر) المخطوط القرطبية - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار - دار إحياء العلوم - لبنان .
- ١٠٠- المقرئ ، نصر بن مزاحم (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) وقعة صفين - تحقيق وشرح : عبد السلام هارون - القاهرة .
- ١٠١- نيكلسون ، رينولد . أ (١٩٦٧م) تاريخ الأدب العباسي - ترجمة : صفاء خلوصي - المكتبة الأهلية - بغداد .
- ١٠٢- النسائي ، أحمد (١٣٤٨هـ - ١٩٣٠) سنن النسائي بشرح المحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي - دار الفكر - بيروت .
- ١٠٣- كبرى زاده ، أحمد بن مصطفى (١٩٨٥م) مفتاح السعادة ومصباح السيادة - بيروت .
- ١٠٤- كرد علي ، محمد (١٣٥٥هـ - ١٩٤٧) أمراء البيان - مطبعة لجنة التأليف والنشر - القاهرة .
- ١٠٥- هارون ، عبد السلام (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) رسائل الجاحظ - مكتبة الخانجي - مصر .
- ١٠٦- هارون ، عبد السلام (١٩٧٣م) نوادر المخطوطات - مصطفى البابي الحلبي - مصر .
- ١٠٧- الباقعي ، عبدالله (١٣٩٠هـ - ١٩٨٤م) مرآة الجنان - مؤسسة الأعلمي - بيروت .
- ١٠٨- يعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب (١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م) تاريخ يعقوبي - بيروت .

## المراجع الأجنبية

- 1 - Arnold, T.w., 1924, The Caliphate, Oxford.
- 2 - Den, O.M., 1953, Shortes Encyclopeadia of Islam, Leiden.
- 3 - Gimaret, D, 1993 Encyclopeadia of Islam (Mutazila), Leiden, Newyork.
- 4 - Hamilton, A.R, 1955 Mohammedanism, Clarendon press, Oxford.
- 5 - Macdonald, Duncam B., 1960 Developement of Muslim theology, Jurispudence and costitutional theory, The premier book house, Pakistan, Lahore.
- 6 - Mc Giffert, A.C., 1056, A Hastory of christian, Early and Eastern.
- 7 - Nicholson, Reynold Alleyne, 1953, Aliterary history of the Arabs, Cambridge university press.
- 8 - Runicman, steven, 1932, Byzantine civilization, Cambridge.
- 9 - Schact, Joseph, 1953, The origins of Mohammadin Jurispudence, Oxford.
- 10- Weber, A.N., 1982, History of philosophy, New York.
- 11- Zettersteen, K.V., 1987, first Encyclopaedia of Islam John of Demascus, Leiden, New-York.

صفحة

٥	مقدمة
١٣	تاريخ المعتزلة
١٨	نشأة المعتزلة
٢٠	أثر المعتزلة في الفكر الإسلامي
٢٧	المعتزلة في عصر المأمون
٣٤	تأثير الديانات والمعتقدات غير الإسلامية على المعتزلة
٤٢	مبادئ مذهب الاعتزال وأصوله
٤٦	الاعتزال في الأدب العربي
٥٠	دور المعتزلة في ظهور علوم البلاغة وتطورها
٨٤	شيوخ الأدباء المعتزلة
٨٤	حمرو بن عبيد ٨٠ - ١٤٤ هـ
٨٦	واصل بن عطاء ٨٠ - ١٨١ هـ
٩٠	بشر بن معنمر الهلالي ت ٢١٠ هـ
٩٥	كلثوم بن عمرو العتابي ت ٢٢٠ هـ
٩٧	إبراهيم بن سيار النظام ت ٢٣١ هـ
١٠١	أبو الهذيل العلاف ١٣١ - ٢٣٥ هـ
١٠٣	القاضي أحمد بن أبي داود الأيادي ١٦٠ - ٢٤٠ هـ
١٠٥	الجاحظ ١٥٩ - ٢٥٥ هـ
١٢٠	أبو علي الجبائي ٢٣٥ - ٣٠٣ هـ
١٢١	الرماني ٢٩٦ - ٣٨٤ هـ
١٢٢	الصاحب بن عباد ٣٢٦ - ٣٨٥ هـ
١٢٤	أبو حيان التوحيدى ٣٢٠ - ٤١٤ هـ

١٣٣	القاضي عبد الجبار ت ٤١٥ هـ
١٣٣	الزمخشري ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ
١٣٩	ابن أبي الحديد ٥٨٦ - ٦٥٦ هـ
١٤٥	كتاب شرح نهج البلاغة وقيمه الأدبية
١٤٩	خاتمة
١٥١	المصادر والمراجع
١٥٦	المراجع الأجنبية
١٥٧	الفهرس والمحتويات